شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع والثمانون، السنة الثامنة، شعبان ١٤٣٨ - أيار ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

87

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — أخطرُ فِتَن آل سعود ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — "جامع الغَيبة" في الحلّة ..... أحمد علي مجيد الحلّي — 8

مراقبات — مراقبات شهر شعبان المعظَّم ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الطارق" ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

الغَيب.. يومُ القائم عجل الله فرجه ..... العلامة الشيخ علي الكوراني — 18

أيام الله — تعريف بأبرز مناسبات شهر شعبان ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — ثواب الصوم في شهر شعبان ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — لا تصُم إلّا للرؤية ..... الشيخ المفيد قدس سره — 25

يزكّيهم — السجود والبكاء لقضاء الحوائج المستعصية ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — مولد وارث النبيّين الإمام الحسين عليه السلام
عاذ فُطرسُ بمَهده... فنحن عائذون بقبره — 27

استهلال ..... وارحَم تلكَ الأعيُن.. وارحَم تلكَ القلوب.. — 28

سيرة الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء: منهج الدراسة — 29

تحديد الولادة والتسمية — 32

تهنئة الملائكة للنبيّ صلى الله عليه وآله — الشيخ حسين كوراني — 34

العلاقة بين مولده عليه السلام والتكبير الثالث في آخر الصلاة — 35

ما ورد حول الملاك فطرس — 36

التوقيع الشريف الذي يتضمّن الدعاء في يوم ولادته عليه السلام — 39

لولا دعاؤكم — الدعاء الذي خصّ به الإمام الهادي بعض شيعته ... رواية الشيخ الطوسي قدس سره — 43

صاحب الأمر — زيارتان للإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه ..... إعداد: "شعائر" — 44

دعاء الاستخارة ..... رواية السيد ابن طاوس قدس سره — 45

تحقيق

«جامع الغَيبة» في الحلّة

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة جليلة في ليلة النصف من شعبان	رواية الشيخ الطوسي قدس سره	46
يذكرون	الصلوات الشعبانية	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	أوضاع العالم قبل ظهور الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	آراء العلماء حول رؤية الإمام المهديّ في الغَيبة الكبرى	الشيخ حسين كوراني	52
أعلام	سفراء الإمام المهديّ عجل الله فرجه في الغَيبة الصغرى	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	كيف يتّحد المسلمون؟	الفقيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	61
وصايا	لا يدخل الجنّة إلا الصابرون	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	"داعش" ذريعة لتحقيق أهداف إستراتيجية	نضال حمادة	64
			66
وثائق	هوية "عالم بحراني" من تلامذة الشيخ المفيد	إسماعيل الكَلداري	
دوائر ثقافية			67
موقف	المسجد أوّلاً!	العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي	68
فرائد	وقت ركعتَي الغفيلة	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"شرح توحيد الصدوق"	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	"آل ياسين"	إعداد: "شعائر"	73
بصائر	ليلة ميلاد المنتظَر عجل الله فرجه	إعداد: "هيئة التحرير"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	شعبان، شهرُ الأئمة عليهم السلام ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

أخطرُ فِتَن آل سعود

■ بقلم: الشيخ حسين كَوراني

التوصيف الأدقّ للراهن السياسيّ، أنّه مرحلة البحث عن بدائل «**سايكس بيكو**» الممكنة.

أصابت «حرب تمّوز» من «القطب الأميركيّ الأوحد» أخطر مقاتله. لم تكن القاضية في الفَوْر. خَلْخَلَتْ حجرَ الزاوية الأبرز في البنيان الاستكباريّ المتفرعن. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾.

كانت ردّة الفعل الأميركيّة الطبيعيّة، تهديد إيران بإسقاط النظام بالقوّة. ثبت لأميركا عجزها - وأدواتها - عن ذلك. بدأ العمل على ترغيب النظام السوريّ. لم تُجْدِ كلّ المحاولات نفعاً. تخلّت أميركا عن عددٍ من كبار دُماها في المنطقة لترهيب الرئيس السوريّ والتمهيد لإعادة رسم خارطة ما يسمّونه «**الشرق الأوسط**».

***

تلاقت أربعة خطوط «داعشيّة»، شيطانيّة. الأميركيّ. البريطانيّ. «الإسرائيليّ». السعوديّ.

أطلقت خبرة أميركا في «**داعشيّتها**» ضدّ «**الهنود الحمر**» -بالاستعانة بالثلاثة الباقين- دواعشَ الوهّابيّة ضدّ البحرين والشام والعراق ولبنان واليمن ومصر وليبيا...

كان الهدف «**إدارة التوحّش**» لتفكيك خارطة «**سايكس بيكو**» المتصدّعة، وفتح أبواب جهنّم الفتنة الشيعيّة - السنيّة للقضاء على الإسلام والمسلمين باسم الإسلام، والسّلَف، وتنقيةِ التوحيد من الشِّرك، بتمويل «**خادم الحرمين الشريفين!!**».

***

كانت فتنة الدواعش السعوديّين الوهّابيّين المتأمركين والمتصهينين أخطر فتنة هدّدت مصير الأمّة والرسالة. مستنسخة بآلاف النُّسخ عن إجرام «أصحاب الأخدود». معدّلةٌ أخاديد نيرانها المضطرمة، بالنابالم والأسلحة المحرّمة دوليّاً، والغازات السامة، وتقطيع الأوصال بالسواطير.

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.

لم ينقموا من إيران إلا أنّها هدّدت -عبر لبنانيّين وفلسطينيّين- وجود «**إسرائيل**»، وأضعفت الهيمنة الأميركيّة على العالم.

واجتازت الأمّة -بنجاحٍ باهرٍ، يجري الآن طيّ آخر سجلّاته- امتحان هذه الفتنة - الأخاديد الجهنّميّة المضطرمة.

لئن كان دورُ العراق والشام في وَأْد الفتنة ريادياً، فإنّ دور اليمن والبحرين يبلغ حدّ الإعجاز.

***

السؤال المركزيّ الآن: وماذا بعد؟

كانت الجولات الداعشيّة في قلب دمشق وبغداد وبيروت. تدور المواجهات الآن على مشارف «**مسجد النور**» ونظائره. ما هو المخطّط الأميركيّ للمرحلة القادمة؟

الجواب: منذ بدأ انحسار المدّ الداعشيّ في العراق والشام، ووقف مسلسلُ السيارات المفخّخة في لبنان، عادت إلى السطح وبوتيرةٍ مرتفعةٍ خططُ «**الفتنة الشيعيّة - الشيعيّة**».

هي «**خطط**» لأنّها متشعّبة، وساحاتها متعدّدة. وقد «**عادت**» لأنّ العمل عليها قائمٌ منذ انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وقبل انطلاقة المقاومة الإسلاميّة في لبنان.

رغم تعاظم الأمل بالحكمة التي فوّتت على الأعداء الفرص فيما مضى. لا بدّ من زيادة منسوب الحذر والحكمة.

***

يتوقّف الحذر الحكيم على معرفة رأس الحربة في إثارة الفتن والضغائن بيننا. سواءً بين السنّة والشيعة، أو السنّة والسنّة، أو الشيعة والشيعة.

مفتاح ذلك، وسرّ السرّ، معرفة حقيقة آل سعود الأمويّة - اليهوديّة. يبرأ منهم السنّة. قالها الإمام الخمينيّ قديماً وقبل أن يقول: **قد نعفو عن «صدّام» ولكنّنا لن نعفو عن «آل سعود»**.

لا يكاد ينقضي العجب، كيف أنّ فتنة «**الدواعش**» بلغت بداية النّهايات، وما يزال فينا مَن يعلن الحرب على الدواعش، ويصرّ على حُسن العلاقة مع آل سعود! يفرّق بين الدواعش و«مُدوعشيهم»! مُطْلقيهم، ومُموّليهم، وأصْلِهم وفرعهم.

هل تفعل أميركا غير ذلك؟ أليست هذه سياسة التحالف الأميركيّ الذي يزعم أنه يحارب الدواعش؟

***

بعد العمل الجادّ لتظهير أنّ آل سعود، والوهّابيّين عموماً، ليسوا من «**أهل السنّة والجماعة**»، يجب العمل بأولويّة مطلقة على تظهير حقيقة أنّ الاستعمار قد أرسى دعائم مرحلة «**سايكس - بيكو**» على قاعدة التحالف «**الصّهيو - سعوديّ**». للغدّة السرطانيّة وجهان. الصهيونيّ، هو الظاهر المعلَن. والسعوديّ هو الخفيّ المضمَر.

كان التحالف بينهما سرّاً. اقتضت مصلحة حفظ هذا السرّ استثناءً وحيداً، يتيماً على لسان الملك فيصل، يوم دعا مخادعاً إلى تحرير القدس. ألجأته إلى ذلك مقتضيات الإعداد لحرب اليمن لاستنزاف الجيش المصريّ تمهيداً لنكسة حزيران-٦٧م.

الجديد الذي ينبغي تظهيرُه بأبعاده الثلاثيّة، أنّ إيران أحرجتْ أميركا والصهاينة آل سعود، والكيان الصهيونيّ، فاضطرّ الأخيران لتبادل السرّ والعلن.

آل سعود -لأول مرّة- يتصدّرون واجهة التحالف مع «إسرائيل» المأزومة. ويتصدّرون واجهة العمل لإضرام نار الفتنة الشيعيّة - الشيعيّة، بعد فشلهم الذّريع في تأجيج نيران الفتنة الشيعيّة - السنيّة.

الصهاينة المحتلّون ماضون سرّاً في مخطّطاتهم الأمنيّة وأبرزها دعم «الدواعش»، والحرب بهم ومعهم، وبالنيابة عنهم.

***

لتفويت الفرصة على ما تبقّى من نار الفتنة السنيّة - الشيعيّة، وعلى النفخ المتواصل في ضرم نار الفتنة الشيعيّة - الشيعيّة، نحن مدعوّون إلى مزيد التّعمق في المهامّ الاستعماريّة الخطيرة التي عُهد بها إلى «**آل سعود**» في مرحلة «**سايكس - بيكو**»، لنستشرف من معالمها والدلالات معالم المهمّة الأخطر التي بدأ «**الشيطان الأكبر**» الأميركيّ وأبالسته يعهدون بها إلى «**آل سعود، ودواعشهم**».

بالرّغم من وفرة المصادر الموثّقة والنوعيّة، يستوقف الباحث في مسار التآمر السياسيّ لآل سعود على الأمّة، مصدران مركزيّان، يجب التوفّر على تظهير ما يختزنانه من حقائق ووثائق.

الأول: جميع ما صدر عن الكاتب المصريّ المعروف الأستاذ **محمد حسنين هيكل**، في كُتبه، ومقابلاته المتلفزة حول تاريخ آل سعود وأدوارهم المتصهينة.

الثاني: كتاب (**تاريخ آل سعود**) لضحيّة الحقد السعوديّ - اليهوديّ الدفين، الأستاذ الكبير «**ناصر السعيد**» الذي هو بحقّ أوّل معارض حجازيّ للفرعون «**سعود بن عبد العزيز**» ومَن جاء بعده، إلى أن اختُطف في بيروت- ك١- ١٩٧٩م- ونقل إلى «**السعوديّة**»، وقيل إنه أُلقيَ حيّاً في «**الربع الخالي**».

***

عن حقيقة مواقف «فيصل» كتب «ناصر السعيد»، في مقدمة كتابه:

١) عيّنت السعوديّة السادات في سلك المخابرات الأمريكيّة إلى تعيينه نائباً للرئيس جمال (عبد الناصر) «..» بعد اغتيال جمال بالسمّ.

٢) نجاح فيصل في المساومة -عام ١٩٦٤- على اعترافه بجمهوريّة اليمن مقابل تعيين السادات نائباً للرئيس جمال عبد الناصر... ونجاح فيصل، وفهد، والسادات، وحسن التهامي، وكمال أدهم، وخبير السموم الأمريكيّ -مستشار المخابرات السعوديّة في الرياض- المستر رنتز: بوضع عيّنة من سمّ الأكونتين، في كأس من عصير القوافة لجمال عبد الناصر في الساعة الرابعة إلا ربعاً يوم ١٩٧٠/٩/٢٨، أثناء وداعه لحاكم الكويت صباح السالم في مطار القاهرة، وبذلك أدركت السعوديّة ما عجزت عنه مراراً في اغتيال عبد الناصر، بل ما عجزت عنه في تحريضها للرئيس الأمريكيّ جونسن بالرسالة المعروفة التي كتبها فيصل وفهد إليه يطالبانه دفع إسرائيل لاحتلال مصر وسوريا لإيقاف المد الوحدويّ وإيقاف عبد الناصر عند حدّه وإشغال العرب بأنفسهم عن المواقف السعوديّة الأمريكيّة...

٣) البدء بتغيير معالم الجمهوريّة العربيّة المتّحدة إلى الضغط على السادات، وبأسرع ما يمكن لإبعاد الخبراء السوفييت عن مصر، إلى تعهّد السعوديّة بتموين وتمويل الجيش المصريّ بالطعام والذخيرة والسلاح الأمريكيّ والغربيّ وشراء الطائرات بالأموال السعوديّة المسروقة لإعداد هذا الجيش -بأموال سعوديّة . أمريكيّة- لحرب العرب في الجماهيريّة الليبيّة، وفي الكنجو، وفي اليمن، وفي عُمان، وفي لبنان، والسودان، والجزيرة العربيّة.. ويخلق ما لا تعلمون...

٤) يدرك المتتبّع التقدّميّ القوميّ الوطنيّ غير المنحاز -المؤمن- أن السعوديّة كانت السمسار الأول والمأذون «الشرعيّ والوحيد» لزواج السادات بأمريكا و«إسرائيل» ورحلته إلى القدس و«كمب ديفيد»، ومن ثَمّ التوقيع يوم ١٩٧٩/٣/٢٦ على صكّ الخيانة «المكوّن من ثلاث نسخ» وقّعها السادات، وبيغن، وكارتر.

مسجدُ الغَيبة

مقام الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحِلّة بالعراق

قبة ومنارة مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، (مسجد الغيبة) – الحلة

أحمد علي مجيد الحلّي

مقام الإمام المهديّ المنتظر صلوات الله عليه في مدينة الحِلّة بالعراق أحدُ أشهر البقاع المنسوبة إلى ساحته المقدّسة، ولعلّه يلي مسجد جمكران بضاحية قمّ من حيث توافد حشود الزائرين إليه على مدار السنّة. ولطالما اقترن ذكر المقام الشريف بالحديث عن الحوزة العلمية في الحِلّة التي تأسّست أواخر القرن السادس على يد الشيخ ابن إدريس الحلّي، المتوفّى سنة ٥٩٨ هجريّة.

يتناول هذا التحقيق للباحث العراقي أحمد علي مجيد، بناءَ المقام، وتاريخَه، وتوثيقَ نسبته إلى الإمام صاحب الزمان عليه السلام بَدءاً من القرن السادس الهجري.

الحِلّة، بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام، مدينة كبيرة بين النجف الأشرف وبغداد. كانت تسمّى «الجامعَين». أوّل من عمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي، وذلك سنة ٤٩٥ هجرية، وكانت من قبلُ أجَمَة تأوي إليها السباع، فنزل بها بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وقد قصدها التجّار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدّةَ حياة سيف الدولة. وقد يقال (الحلّة السيفية) نسبةً إلى هذا الأخير.

كانت مدينة الحلّة حاضرةً من الحواضر العلميّة ومثابةً لطلّاب العلوم الدينية ودارسي فقه آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وبلغ

صِيتها العلمي ذروته في القرنين السابع والثامن الهجريّين. وإلى الحوزة العلمية، يُعدّ مقام الإمام المهديّ عليه السلام في الحلّة أبرز المعالم الإسلامية في المدينة.

قال المحدّث الطَبَرْسي في (النجم الثاقب) حول المقامات المنسوبة إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف: «مِن جملة الأماكن المختصّة المعروفة بمقامه صلوات الله عليه: وادي السلام، ومسجد السهلة، والحلّة، ومسجد جمكران خارج قمّ، وغيرها.. والظاهر أنّه في تلك المواضع تشرَّفَ مَن رآه أرواحناه فداه،

المقام من الخارج

أو ظهرت هناك معجزة، ولهذا دخَلَت في الأماكن الشريفة المباركة، وأنّ هناك محلَّ أُنس وهبوط الملائكة.. وهي أحد الأسباب المقرِّبة لإجابة الدعاء وقبول العبادة».

أضاف رضوان الله عليه: «جاء في بعض الأخبار أنّ الله جلّ جلاله يُحبّ أن يُعبَد في أمثال هذه الأماكن.. وهي من الألطاف الغيبيّة الإلهيّة للعباد الضالّين والمضطرّين، والمرضى والمستدينين، والمظلومين والخائفين، والمحتاجين، ونظائرهم من أصحاب الهموم وموزَّعي القلوب ومشتَّتي الظاهر ومختلّي الحواسّ، فإنّهم يلجأون إلى هناك ويتضرّعون ويتوسّلون إلى الله عزّ وجلّ بصاحب ذلك المقام، وبالطبع كلّما سعى الزائر أن يكون هناك أكثر أدباً واحتراماً، فسوف يرى خيراً أكثر. ويُحتَمل أنّ جميع تلك المواضع داخلةٌ في جملة بيوت الله تعالى، والتي أمر أن تُرفع ويُذكَرَ فيها اسمه جلّ وعلا..».

وفي (البلد الأمين) للشيخ الكفعمي، قال: «يُستحبّ زيارة الإمام المهديّ عليه السلام في كلّ مكانٍ وزمان، والدعاءُ بتعجيل فرجه صلوات الله عليه عند زيارته».

ويؤكّد السيد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني في (مكيال المكارم) أنّ المقامات المنسوبة إلى الإمام المهديّ من الأمكنة التي يتأكّد فيها الدعاء له عليه السّلام؛ باعتبارها من البقاع التي نزل فيها الإمام صلوات الله عليه أو أقام فيها الصلاة، فينبغي للمؤمن المحبّ التأسّي به في ذلك، والدعاء بتعجيل فرجه أرواحنا فداه.

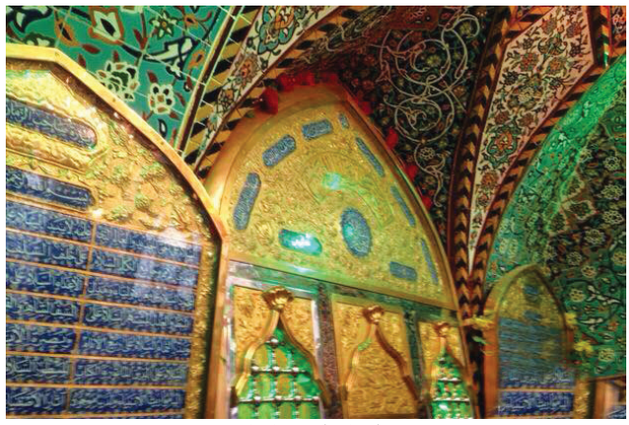

شباك المقام من الداخل

وفي الجزء الخامس من (رياض العلماء) للميرزا عبد الله الأفندي، ضمن ترجمته للشيخ ابن أبي الجواد النعماني، قال: «رأيت في بعض المواضع - نقلاً عن خط الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الخازن الحائريّ تلميذ الشهيد الأوّل - أنّه قد رأى ابنُ أبي الجواد النعماني مولانا المهديّ عليه السلام، فقال له النعمانيّ: يا مولاي، لك مقامٌ بالنعمانية ومقامٌ بالحلّة، فأين تكون فيهما؟ فأجابه الإمام عليه السلام بما مضمونه: أكون بالنعمانية ليلةَ الثلاثاء ويوم الثلاثاء، ويومَ الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلّة، ولكنّ أهل الحلّة ما يتأدّبون في مقامي... وما مِن رجلٍ دخل مقامي بالأدب، ويتأدّبْ ويُسلّم عليّ وعلى الأئمّة، وصلّى عليَّ وعليهم اثنتي عشرة مرّة، ثمّ صلّى ركعتين بسورتَين، وناجى الله بهما المناجاة، إلاّ أعطاه الله تعالى ما يسأله، أحدُها المغفرة.

فقلت: يا مولاي، علّمْني ذلك.

فقال عليه السلام: «**قُلْ: اللّهمَّ قد أخَذَ التَّأديبُ مِنّي حتّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأنتَ أرحمُ الرّاحمين، وإنْ كان ما اقتَرَفتُه مِنَ الذُّنُوب أستَحقُّ بِهِ أضعافَ أضعافِ ما أدَّبتَنِي بِهِ. وأنت حَليمٌ ذُو أناةٍ، تعفُو عن كَثِيرٍ حَتّى يَسْبِقَ عَفوُكَ ورَحمتُك عَذابَك**».

قال النعماني: وكرّرها عليّ ثلاثاً حتّى فهِمْتها. أي: حتّى حفظها عن ظهر قلب.

والنعمانية مدينة عراقية في محافظة واسط، جنوب بغداد، وعلى ضفاف دجلة.

مقام الإمام المهديّ في المخطوطات القديمة

عند محاولة التعرّف إلى تاريخ مقام الإمام المهديّ عليه السّلام في مدينة الحلّة، يجدر بنا أن نقف عند المصادر التاريخيّة لهذا الصرح المبارك من خلال المخطوطات التالية:

جانب من القبة الشريفة من الداخل

١) السيّد حسن الصدر، في (تكملة أمل الآمل)، قال: «رأيت بخطّ الشيخ الفقيه الفاضل ابن هيكل الحليّ - تلميذ ابن فهد الحليّ المتقدّم ذكره - ما صورَتُه: حوادث سنة ٦٣٦ هجرية، فيها عَمّر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمّد بن جعفر بن نما الحلّي بيوتَ الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان عليه السّلام بالحلّة السيفيّة، وأسكنها جماعةً من الفقهاء».

٢) مخطوطة (نهج البلاغة) المُستنسخة سنة ٦٧٧ هجرية. ناسخها السيّد نجم الدين الحسين بن أردشير الطبريّ الآبدارآباديّ - وهو رجل فقيه ثقة - قد نسخها في هذا المقام الشريف بالحلّة بتاريخ أواخر شهر صفر سنة ٦٧٧ هجرية.

٣) مخطوطة (الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة)، وهي مختصرٌ لكتاب (منهاج الهداية ومعراج الدراية) للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحليّ، وتاريخ المخطوطة بداية القرن الثامن الهجري، وقد استُنسخت بجوار المقام الشريف لصاحب الزمان عليه السّلام في الحلّة السيفيّة بيد الشيخ عزّ الدين الحسن بن ناصر الحدّاد العامليّ.

٤) مخطوطة (تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإمامية) للعلاّمة الحليّ، نسخها محمود بن محمد بن بدر سنة ٧٢٣ هجرية في مقام صاحب الزمان عليه السّلام بالحلّة.

٥) مخطوطة (قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام) للعلاّمة الحليّ، نَسَخها في هذا المقام: جعفر بن محمد العراقي وأخوه، انتهيا منها في جمادى الآخرة سنة ٧٧٦ هجرية.

٦) مخطوطة (المختصر النافع) لنجم الدين جعفر بن الحسن، المعروف بـ«المحقّق الحليّ»، خال العلاّمة الحليّ، لم يُعرف ناسخها، إلاّ أنّ تاريخ النسخ هو: ١٦ ربيع الأوّل سنة ٩٥٧ هجرية، ومكان النسخ هو: مدرسة صاحب الزمان عليه السلام المجاورة لمقام صاحب الزمان عليه السّلام في الحلّة السيفيّة.

موقع المقام

* يقع هذا المقام المبارك في مركز مدينة الحلّة بالعراق، في منطقةٍ تُدعى (السَّنيّة) في سوق الصفّارين على يمين الداخل إلى هذا السوق، أو على يسار الداخل إلى السوق الكبير، وخلف جامع الحلّة الكبير.

* المقام مشهورٌ عند أهل الحلّة بـ (مقام الغَيبة) نسبةً إلى الإمام الغائب عجّل الله تعالى فرَجَه الشريف.

* زُيّنت واجهة المقام بالزخارف الإسلامية وتعلوها آية التطهير، وزيارة مختصرة للإمام عليه السّلام، ويتوسّطها بابٌ من خشب الساج ارتفاعه مترين، تعلوه أبيات تؤرخ

بعض عمارات المقام، ومن الداخل يعلو الباب دعاء «**يا مَنْ أَظْهَرَ الْجَميل**..»؛ كُتب على القاشانيّ الأزرق.

* عند الدخول إلى المقام يُطالعك شبّاك تعلوه زيارة للإمام عليه السّلام؛ هي الزيارة المطلقة التي نقلها السيّد ابن طاووس في (مصباح الزائر) وأوّلها: «**السَّلامُ عَلَى الحَقِّ الجَديد**..».. كُتبت على القاشانيّ الأزرق.

* أمّا القبّة فمزيّنة من الداخل، كُتبت عليها آية النور، وأسماء أهل البيت عليهم السّلام يعلوها لفظ الجلالة.

* ومن الخارج فالقبّة مكسوّة حديثاً، نُقشت عليها أسماء الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهي شامخة ظاهرة للعيان من بُعد.

الجامع الكبير

على الرغم من أنّ مساحة المقام ضيّقة، وتحتاج إلى توسعة، إلاّ أنّ النظام البعثي البائد قرّر سنة ٢٠٠١م هدمه بذريعة تحويله إلى منزل خاصّ لإمام وخطيب أهل السُّنّة في جامع الحلّة الكبير المجاور للمقام، لكنْ لم يتمّ له ذلك.

وتُثْبت النقول التاريخيّة في المصادر المعتبرة أنّ مساحة المقام الشريف كانت تشمل الجامع الكبير المجاور له اليوم، إذ الجامع كان تابعاً للمقام وليس العكس، ويكفي في إثبات ذلك طرح هذه الأدلّة الواضحة:

١) اسم الجامع الكبير مشهور عند أهل الحلّة بـ(جامع الغَيبة)، وهو متسالم عليه خَلَفاً عن سَلَف.

٢) مقام الغَيبة يحتوي على القبة فقط من دون منارة، والحال أنّ مقامات الأئمّة عليهم السّلام ومشاهدهم لم نَرَها خاليةً من المنارة، وهذا يدلّ على أنّ الجامع الذي يحتوي على المنارة وليس له قبّة، والمقامَ الذي يحتوي على القبّة وليس له منارة.. هما مكان واحد.

٣) إنّ خلوّ الجامع الكبير من القبّة أمرٌ لافت، إذ المساجد الإسلاميّة على كثرتها في العالم الإسلاميّ، صغيرها وكبيرها، كلّها تحتوي على قباب، فيبدو أنّ قبّة المقام ومنارة الجامع هما

شجرة طوبى

.. تمسَّكوا بها ترفعكُم إلى الجنّة

عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، من ضمن حديثٍ طويل أنّه قال:

«..إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ، إذا كان أوّلَ يومٍ مِن شعبان أمرَ بأبواب الجنّةِ فَتُفتَح، ويَأمرُ شَجَرةَ طُوبى فتُطلع أغصانَها على هذه الدّنيا... ثمّ يُنادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا عبادَ الله، هذه أغصان شجرة طوبى، فتمسّكوا بها ترفعْكم إلى الجنّة... فوالّذي بَعَثَني بِالحقّ نبيّاً، إنّ مَن تَعاطى باباً مِن الخيرِ والبِرِّ في هذا اليوم، فقد تَعلَّق بِغُصنٍ مِن أغصانِ شَجرةِ طُوبى، فهو مؤدِّيه إلى الجنّة... ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

- ومَن أَصلَح بينَ المَرءِ وزَوجِه...فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ.
- ومَن خَفَّف عن مُعسرٍ من دَينِه أو حطّ عنه فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ...
- ومَن كفَّ سفيهاً عن عِرضِ مؤمنٍ فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ.
- ومَن قَرأ القرآنَ أو شيئاً منه فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ.
- ومَن قَعد يَذكر اللهَ ونعماءَه ويَشكره عليها فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ.
- ومَن عادَ مريضاً فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ.
- ومَن بَرَّ والدَيه أو أحدَهما في هذا اليوم فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ، ومَن كان أسخَطَهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ.
- ومَن شَيَّع جنازةً فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ...
- وكذلك مَن فعل شيئاً من سائرِ أبوابِ الخَيرِ في هذا اليوم، فقد تعلّقَ منه بِغصنٍ..».

(الشيخ الطبرسي، مستدرك الوسائل)

في بناءٍ واحد، وقد كُتب على المنارة السابقة للجامع لفظ الجلالة واسم النبيّ وأسماء أهل بيته الاثني عشر صلوات الله عليه وعليهم، وتلك إشارة واضحة إلى أنّ المنارة كانت تابعة للمقام، أو أنّ الجامع والمقام تشكيلة بنائيّة متّحدة وواحدة.

العمارات السابقة.. زمنيّاً

١) **القرن السادس**: وردت الإشارة إلى هذه العمارة في كتاب (المناقب المزيديّة في أخبار الدولة الأسديّة)، لمؤلفه أبي البقاء هبة الله بن نما، والكتاب مفقود، لا توجد منه إلاّ نسخة واحدة في المتحف البريطاني تحت الرقم ٢٣٠٢٩٦.

٢) **القرن السابع**: البناء الذي تقدّمت الإشارة إليه في كلام ابن هيكل الحليّ في حوادث سنة ٦٣٦ هجرية.

٣) **القرن الثامن**: بمراجعة مخطوطات تلك الحقبة يتبيّن أنّ عمارة المقام كانت شامخةً في قلب الحلّة وعلى شهرةٍ واسعة..

٤) **القرن التاسع**: ذُكِرت عمارة المقام الشريف في كتاب (تاريخ الحلّة) لابن كركوش، وفيه أنّ شاه علي بن اسكندر حاكم الحلّة حين هُوجم من قِبل جيش حسن علي أمير بغداد، ألقى بنفسه إلى صاحب الزمان - أي إلى مقامه عليه السّلام.

٥) **القرن العاشر وما بعده**: ذُكِرت عمارة المقام عندما زار «سيّد علي رئيس» المرسَل من قِبل سلطان مصر سنة ٩٦١ هجرية، كما ذُكرت في عهد الدولة الصفويّة (٩٣٠ - ١١٢٠ هجرية) حينما عيّنت تلك الدولة آلَ القيّم لسدانة المقام.

٦) **القرن الرابع عشر**: سنة ١٣١٧ هجرية / ١٨٩٦م، سعى لعمارة مقام الغَيبة في الحلّة السيّد محمّد بن مهدي القزويني، الذي كان يهتمّ بعمارة الآثار التاريخيّة.. وقد أرّخ الشيخ محمّد الملاّ هذه العمارة بأبيات تعلو مدخل المقام.

من زوّار المقام

تشرّف عدد كبير من العلماء والأمراء والوجهاء بزيارة مقام الإمام المهديّ صلوات الله عليه في الحلّة، مُقرّين بأنه من البقاع الشريفة المرتبطة بصاحب الزمان عليه السّلام، ومُثْبِتين حقيقةً تاريخيّة دينيّة مباركة تبهج القلوب، وتدعو الأرواح للطواف في رحاب صاحب ذلك الصرح التوحيدي المبارك. ما يلي قائمة بأسماء نفر منهم:

١) في سنة ١٣٠٤م، زار المقامَ الشريف الرحّالة ابن بطّوطة، صاحب كتاب (تحفة النُّظّار).

٢) في ١٨ شعبان (بداية القرن الثامن الهجري) زار المقام أبو محمّد الحسن الحدّاد العامليّ، كان حيّاً سنة ٧٣٩ هجرية، وإلى جواره ألّف كتابه (الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة) والمتن للعلاّمة الحلّي.

٣) في بداية القرن الثامن الهجري أيضاً زار المقام الشريف حاكمُ الحلّة مرجان الصغير، وكان شديد البغض للشيعة، وكان كلّما دخل المقام أعطى القبلة الشريفة ظهرَه إذا جلس، حتّى شاهد كرامة فتغيّرت عقيدته وحسُن تأدّبُه.

٤) في سنة ١٣٢٣م، زارت المقامَ «أمُّ عثمان» وكانت كفيفة البصر فكُشِف عن بصرها داخله، فباتت فيه مع نساءٍ مؤمنات، واستبصرت هي وولدها عثمان ببركة صاحب المقام الإمام المهديّ صلوات الله عليه، وحكاية شفائها من القضايا المشهورة في الكتب، وبين أبناء الحلّة حتى يومنا هذا.

٥) سنة ١٣٣٨م، زاره الشيخ الزُّهْدَريّ، بات فيه وكان مصاباً بالفالج فشُفيَ مِن ليلته.

٦) في غرّة جُمادى الآخرة سنة ٧٧٦ هجرية، زار المقامَ جعفرُ بن محمّد العراقي، وهناك نسَخَ كتاب (قواعد الأحكام) للعلاّمة الحليّ.

٧) سنة ١٥٤٠م، زاره «سيّد علي رئيس» مُرسَلاً مِن قِبل سلطان مصر، وكان أمير قبطانيّته، فأرسله إلى العراق لإحضار السفن من ميناء البصرة إلى مصر، وقد تشرّف بزيارة مقام الغَيبة في الحلّة ومقام عقيل بن أبي طالب هناك أيضاً، وزار مشهد الشمس، ثمّ عاد إلى بغداد.

مراقبات شهر شعبان المعظَّم

اللّهمّ إنّي أسألُك بحقِّ المولود في هذا اليوم

إعداد: «شعائر»

في (**إقبال الأعمال**) للسيّد ابن طاوس قدس سره أنّ «شهر شعبان شهرٌ عظيم الشأن... وكفاه شرفاً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اختاره لنفسه الشريفة بصريح مقاله، ودعا لمن أعانه على صيامه بمقدّس ابتهاله، فقال عليه السلام: **ألا إنّ شعبانَ شهري، رحِمَ اللهُ مَن أعانني على شهري**».

وفي كتاب (**المراقبات**) للفقيه العارف الملَكي التبريزي، أن اليوم الثالث من شهر شعبان – وهو يوم ميلاد الإمام الحسين صلوات الله عليه – «يتقدّر شرفُه بمقدار شرف صاحبه عليه السلام، فللسالك أن يأتيَ مِن شُكره بما تيسّر له من الصوم والزيارة والدعاء الوارد وغيرِه من القُربات».

أضاف رضوان الله عليه أنّ مِن خصائص هذا اليوم أمْرُ الملاك فُطرُسٍ [انظر: الملف من هذا العدد] «فيمْكن للسالك أن يجعله عليه السلام في هذا اليوم معاذَه في تحصيل نجاته، وجناحَيْ روحه وعقله حتّى يطير مع الرَّوْحانيّين في سماوات القُرب والرضوان، ويكونَ فرحه في هذا اليوم مشوباً بمراسم العزاء والحزن، كما كان الشأن كذلك لأهله المطهّرين..».

وفي (**مصباح المتهجّد**) للشيخ الطوسي، قال «خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني، وكيلِ أبي محمدٍ (العسكريّ) عليه السلام، أن مولانا الحسين عليه السلام ولِد يوم الخميس لثلاثٍ خلونَ من شعبان؛ فصمْه وادْعُ فيه بهذا الدعاء: «**اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ المولودِ في هذا اليوم، الموعودِ بشهادته قبل استهلاله وولادته..**». (انظر: ص ٣٩ من هذا العدد)

وإلى هذا الدعاء أشار الشيخ الكفعمي في أرجوزته «منهاج السلامة في ما يتأكّد صيامه»:

وثالــثٌ منــه تــراهُ مَولــدا ... لابـن عليٍّ؛ أعني الحسـينَ السـيّدا

فصُمْــهُ وادعُ بالدّعــا فيــه ... تنــالُ مــن ربّــكَ مــا تبتغيــه

أجرُهمــا لا يَقْــدِرُ الأمــلاكُ ... أن يُحصــوه أوْ لــه إدراكُ

ومن مهمّات هذا الشهر الجليل المواظبة على «**المناجاة الشعبانية**» المروية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقراءة الدعاء – الصلوات عند زوال أيامه المرويّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام. (انظر: باب يذكرون من هذا العدد)

وأشرف أوقات شهر شعبان اليوم الثالث منه، وليلة النصف ويومها، والأسبوع الأخير منه، وهو الذي أَفرد له الإمام الرضا عليه السلام برنامجاً خاصّاً تهيئةً للدخول في شهر رمضان المبارك.

تجدر الإشارة إلى أن أعمال شهر شعبان وفضائله موّزعة على صفحات هذا العدد من مجلة شعائر تحت عنوان «**شجرة طوبى**».

اليوم الخامس عشر وليلته: ولادة الإمام صاحب الزمان عليه السلام

في ليلة النصف من شهر شعبان، سنة ٢٥٥ للهجرة، وُلِد الإمام المهديّ صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف. يقول الفقيه الملَكي التبريزي في (المراقبات) إنّ من خصائص هذه الليلة المباركة، أنها:

* من ليالي القدر، وليلة قسمة الأرزاق والآجال، كما ورد في الأخبار المستفيضة، وفي بعضها أنّ الله تعالى جعل الليلة للأئمّة كما جعل ليلة القدر لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

* وهي من مواقف زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يزوره فيها مائة ألف نبيّ سِوى الملائكة، وهذا موقفٌ جليل يكشف عن أمر عظيم يكون فيه.

* هي من الليالي المؤكّد فيها الإحياء، ووردت فيها أعمال وعبادات فاخرة جدّاً يمكن أن يُقال: إنّه لم يَرِد في شيءٍ من الليالي - ليلة القدر وغيرها - مثلها أو أزيَد منها.

* ومن خصائصها الجليلة أيضاً: أنّها ليلةٌ وُلد فيها مولودٌ لم يولَد مثله في تطهير الأرض والفرَج العامّ للمؤمنين من الأمم، ونشْر رايات عدْل الله على أهل الأرض، وكمالِ الجمع بين سياسة الدين والدنيا».

ويقول رضوان الله عليه حول مراقبات هذه الليلة: «.. والسالك إذا بلَغ هذا المَنزل - أي ليلة النصف من شعبان - فعليه:

* أن يقطع أولاً نظره من اللذّة بالدنيا ومن الرّاحة فيها، ويوطّن نفسه أنّها ليلة وداعِه للدنيا.

* وإنْ قدّر نفسه فيها أنها مثل ليلةٍ يقوم في صبيحتها يومُ القيامة، يخفّ عليه ثِقلُ الأعمال، بل يثقل عليه مضيُّ الليلة وتمامها، ويَودّ أن تكون أطول من ذلك...

* وعليه أن ينظر قبل دخول الليلة في اختيار الأعمال، وترتيبها بما يناسب حاله، وإنْ رأى عملين متساويين في الفضل والمناسبة، فليُؤْثِر ما هو الأشقّ على النفس».

وقال الشيخ الكفعمي العاملي في أرجوزته التي تقدمت الإشارة إليها:

وصومُ شعبانَ عظيمُ الفضلِ ... خصوصاً النّصف فخُذْ ما أُمْلي

لأنّ في ليلته قد وُلِدا ... القائمُ المهديُّ مصباحُ الهُدى

مَن يدْعُ فيها مالكَ النواصي ... أُجيبَ إلّا أن يكونَ عاصي

قيل: وفيها تُقْسَمُ الآمالُ ... كذلك الأرزاقُ والآجالُ

دعاء رسول الله ليلة النصف من شعبان

في (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاوس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يدعو في ليلة النصف من شعبان، فيقول:

«اللّهُمَّ اقْسِم لنا من خَشيتِكَ ما يَحولُ بيننا وبينَ معصيتِك، ومِن طاعتِك ما تُبلِّغُنا به رضوانَك، ومن اليقينِ ما يَهونُ علينا به مصيباتُ الدنيا.

اللّهُمَّ مَتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوّتِنا ما أحْيَيتَنا، واجْعَلْهُ الوارثَ منّا، واجعَلْ ثارَنا على مَن ظلَمَنا، وانصُرنا على مَن عادانا، ولا تجعلْ مُصيبتَنا في دِينِنا، ولا تجعلِ الدّنيا أكبرَ همِّنا ولا مَبلغَ عِلمنا، ولا تُسلِّطْ علينا مَن لا يرحمُنا، برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين».

المناجاة الشعبانية

المناجاة الشعبانية هي دعاءٌ كان يَقرأه أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في شهر شعبان، أوله: «اللّهُمّ صَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، واسمَعْ دُعائي إذا دعوتُك، واسمَعْ نِدائي إذا نادَيتُك، وأقْبِلْ عليَّ إذا ناجيتُك..»، ولأجل ذلك عُرفت بالمناجاة الشعبانية.

تتضمّن هذه المناجاة الجليلة، كما يقول الفقيه العارف الملَكي التبريزي في (المراقبات) «علوماً جمّة في كيفية تعامل العبد مع الله جلّ جلاله، وبيان وجوه الأدب التي ينبغي أن نلتزمها ونتأدّب بها عندما نسأل الله تعالى حوائجنا، وندعوه سبحانه ونستغفره».

رواها السيد ابن طاوس - كما ذكر العلامة المجلسي في (زاد المعاد) - بسندٍ معتبَر عن الحسين بن خالَوَيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الإمام الخميني قدس سره: «أنا لم أرَ في الأدعية، أيّ دعاء قيل بأن جميع الأئمة كانوا يقرأونه إلّا دعاء المناجاة الشعبانية، ولم أر بأنّ الأئمة كانوا يدعون بدعاء آخر غير المناجاة الشعبانية، لأن المناجاة الشعبانية هي لإعدادكم، لإعداد الجميع لضيافة الله عزّ وجلّ».

وعدّها الفقيه الملكي التبريزي أيضاً «نعمةً عظيمةً من بركات آل محمّد، يَعرف قدْر عظَمَتها من كان له قلبٌ أو ألقى السّمعَ وهو شهيد»، مضيفاً بأنّ العارفين بعظيم قدرها «ينتظرون مجيء شعبان ويشتاقون إليه من أجلها»، ليَختم رضوان الله عليه بالقول: «وهذه المناجاة من مهمّات أعمال هذا الشهر، بل للسالك أن لا يترك قراءة بعض فقراتها على مدار السنة».

ويقول الإمام السيد علي الخامنئي دام ظلّه: «إنّ المناجاة الشعبانيّة... هي أحد الأدعية التي لا يُمكن إيجاد نظيرٍ لمعانيها العرفانية.... وهي النموذج الكامل من تضرُّع أكثر عباد الله الصالحين قُرباً واصطفاءً، بين يدَي معبوده ومَحبوبه...وهي أيضاً أسوة في كيفية إظهار الحاجة وطلب الإنسان المؤمن من الله تعالى».

وفي (تفسير القرآن الكريم) للشهيد السيد مصطفى الخميني، يقول رحمه الله: «هذه المناجاة من أرقى المناجاة وأسمى المعارف الإلهيّة، وتتضمّن فقرات عديدة تفتح للسالك أُفق المعارف وأبواب الإدراك الروحي، وهي معجزة دالة على حقّانية المذهب والطريقة الجعفرية».

دعاء ليلة النصف من شعبان

من أدعية ليلة النصف من شعبان، ما راوه الشيخ الطوسي في (المصباح)، والسيد ابن طاوس في (الإقبال)، وقال إنه بمنزلة القَسم على الله تعالى بجلالة المولود في هذه الليلة الشريفة:

«اللّهُمّ بحقّ ليلتِنا هذه ومولودِها، وحُجّتِك ومَوعودِها، التي قَرَنْتَ إلى فضلِها فضلاً، فتمّتْ كلمتُكَ صِدقاً وعدلاً، لا مُبَدِّلَ لكلماتِك ولا معقِّبَ لآياتِك، نورُك المتألّقُ وضياؤك المُشرِق، والعَلَمُ النّورُ في طَخْياء الدَّيجور، الغائبُ المستور، جَلَّ مولِدُه وكَرُم مَحْتِدُه، والملائكةُ شُهَّدُه، واللهُ ناصِرُه ومؤيِّدُه إذا آنَ ميعادُه والملائكةُ أمدادُه. سيفُ الله الذي لا يَنبو، ونورُه الذي لا يَخبو، وذو الحِلم الذي لا يَصبو، مدارُ الدّهرِ ونواميسُ العَصر، ووُلاةُ الأمرِ، والمُنَزّلُ عليهم ما يُنزّلُ (يَتنزّلُ) في ليلةِ القدر، وأصحابُ الحَشرِ والنّشرِ، وتَراجمةُ وَحْيِه ووُلاةُ أمرِه ونَهيِه.

اللّهُمّ فَصَلِّ على خاتمِهم وقائمِهم، المستورِ عن عوالمِهم.

اللّهُمّ وأدرِكْ بنا أيّامَه وظهورَه وقيامَه، واجعلْنا من أنصارِه، واقْرِن ثارَنا بِثارِه، واكتُبنا في أعوانِه وخُلصائه، وأحْيِنا في دولتِه ناعمِين، وبصُحبتِه غانمِين، وبحقّه قائمِين، ومِن السّوءِ سالمِين، يا أرحمَ الراحمين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى اللهُ على محمّدٍ خاتَم النبيّين والمرسَلين، وعلى أهل بيته الصّادقين وعِترته النّاطقين، والعَنْ جميعَ الظالمين، واحكُم بيننا وبينهم يا أحكمَ الحاكمين».

الأعمال.. سرائرُ خفيّة

موجز في تفسير سورة الطارق

سليمان بيضون

*** السورة السادسة والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «البلد».**

*** سُمّيت بـ«الطارق» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾.**

*** آياتها سبع عشرة، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها «أعطاهُ اللهُ بِعددِ كلِّ نجمٍ في السّماءِ عشرَ حسنات».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

«**الطَّرْقُ**» في الأصل هو الضَّربُ بشدّةٍ يُسمَعُ له صوت، ومنه المطرَقة، والطريق، لأنّ السّابلة تطرقها بأقدامها، ثمّ شاع استعماله في سلوك الطريق، ثمّ اختُصَّ بالإتيان ليلاً، لأنّ الآتي بالليل في الغالب يجد الأبوابَ مغلقةً فيطرقها ويدقّها. ثمّ شاع «**الطّارق**» في كلّ ما يَظهر ليلاً، **والمراد بـ«الطّارق» الذي سُمّيت به السورة، النّجمُ الذي يطلُع بالليل.**

ويفسّر القرآن الكريم «**الطّارق**» بقوله: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، أي «النجم اللامع»، الذي مع علوّه الشاهق كأنّه يريد أن يثقب سقف السماء، وكأنّ نوره المتشعشع يريد أن يثقب ستار الليل الحالك، فيجلب الأنظار بميزته هذه. ويأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام سببُ التسمية، وأنّه نجمٌ بعينه.

محتوى السورة

تدور مواضيع السورة حول محوَرين:

١) المعاد والقيامة.

٢) القرآن الكريم وأهمّيته.

وتبتدئ بجملة أقسام [جمع قَسَم] تبعث على التأمّل والتفكير، ثمّ تشير إلى المراقِبين الإلهيّين على الإنسان. ثمّ تنتقل لإثبات إمكانية المعاد من خلال الإشارة إلى كيفية خلْق الإنسان، فالقادرُ على خلقِه من نطفة، أقدرُ على إعادة حياته بعد موته. وتعرض السورة بعد ذلك معالم المرحلة التالية من خلال تبيان بعض ملامح يوم القيامة، ثمّ تذكر جملة أقسامٍ أُخَر لتأكيد عظَمة القرآن الكريم، وتختم بإنذار الكفّار بالعذاب الإلهي.

ثواب تلاوتها

*** عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قَرأ سُورة (الطارق) أَعطاهُ اللهُ بِعدَدِ كلّ نجمٍ في السّماءِ عشرَ حسَنات».**

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن كانت قِراءتُه في الفريضةِ بـ(والسّماء والطّارق)، كانَ لهُ عندَ اللهِ يومَ القِيامةِ جاهٌ ومَنزلةٌ، وكان مِن رُفقاءِ النّبيّين وأصحابِهم في الجنّة».**

شرح وتفسير آياتٍ من السورة

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ الآيات: ١-٤.

*** سُئل أميرُ المؤمنين عليه السلام عن «الطارق»، فقال: «هو أحسنُ نَجمٍ في السّماءِ، وليسَ تَعرفهُ النّاسُ، وإنّما سُمّيَ الطّارق لِأنّه يَطرقُ نورُهُ سماءً سماءً إلى سبعِ سَماوات، ثمّ يَطرقُ راجعاً حتّى يَرجعَ إلى مَكانِه».**

* سأل أحد المنجّمين الإمام الصادق عليه السلام عن معنى كون النجم ثاقباً، فقال عليه السلام: «**لأنّ مَطلعَهُ في السماءِ السابعة، وأنّه ثَقَبَ بِضوئِه حتّى أضاءَ السماءَ الدُّنيا، فمِن ثَمّ سمّاه اللهُ: النّجم الثاقب**».

* قال المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي: «جواب القسم بـ(السماء والطارق)، هو قولُه تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، أي يحفظ عليه أعماله، ويسجّل كلّ أفعاله ليوم الحساب، كما جاء في الآيات من سورة (الانفطار): ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

والعلاقة ما بين المقسوم به وما أقسم له وثيقة، حيث إنّ السماء العالية والنجوم التي تتحرّك في مسارات منظّمة دليلٌ على وجود النّظم والحساب الدقيق في عالم الوجود، فكيف يمكن أن نتصوّر بأنّ أعمال الإنسان – دون باقي الأشياء – لا تخضع لهذه السُّنّة، لتبقى سائبة بلا ضبط وتسجيل وليس عليها من حافظ؟!

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الآية:٩.

* قال معاذ بن جبل: سألت رسولَ الله صلّى الله عليه وآله: ما هذه السرائر التي ابتلَى اللهُ بها العبادَ في الآخرة؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «**سَرائرُكم هي أعمالُكم؛ مِن الصّلاةِ، والصّيامِ، والزّكاةِ، والوُضوءِ، والغُسلِ من الجَنابةِ، وكلّ مفروض، لأنّ الأعمالَ كلّها سرائرُ خفيّة، فإنْ شاءَ الرّجلُ قال: صلّيتُ، ولم يُصَلِّ، وإنْ شاءَ قال: تَوضّأتُ، ولم يتوضّأ..**».

* قال العلّامة الطباطبائي في تفسير الآية: «السّريرة: ما أسرّه الإنسانُ وأخفاه في نفسه. والبلاء: الاختبار والتعرّف والتصفّح. فالمعنى: يوم يُختَبر ما أخفاه الإنسان وأسرّه من العقائد وآثار الأعمال، خيرها وشرّها، فيميَّز خيرُها من شرّها ويُجزى الإنسان به، فالآية في معنى قوله تعالى: ﴿..وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ..﴾ البقرة:٢٨٤».

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ الآية:١٣.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**القرآنُ يَفصلُ بينَ الحقِّ والباطِلِ بِالبَيانِ عن كلِّ واحدٍ منهما**».

شجرة طوبى

صومُ شعبان طهارة من الذنوب

* عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**شَعبانُ شَهْري، ورَمضانُ شَهرُ اللهِ، فَمَنْ صامَ يَوماً مِنْ شَهرِي كُنتُ شَفِيعَهُ يومَ القِيامةِ، وَمَنْ صَامَ يومينِ مِنْ شَهري غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقدّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَمَن صَامَ ثَلاثةَ أيام مِنْ شَهرِي قِيلَ لَهُ: (طَهُرْتَ مِن ذُنوبِك) استأنِفِ العمَل**».

* عن الإمام زين العابدين عليه السّلام: «**..أُقْسِمُ بِمَنْ نَفْسِي بِيدِهِ، لَقَدْ سَمِعتُ أبي الحُسَينَ عليه السّلام يقولُ: سَمِعْتُ أمِيرَ المُؤمِنينَ عليه السّلام يقولُ: مَنْ صَامَ شَعْبانَ حُبّاً لِرَسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وتَقَرُّباً إلى اللهِ، أحَبَّهُ اللهُ وقَرَّبَهُ إلى كَرامَتِه يومَ القِيامَةِ، وأوْجَبَ لَه الجَنَّةَ**».

* عن الإمام الصّادق عليه السّلام لبعض أصحابه: «**حُثَّ مَنْ فِي ناحِيتِك على صَوْمِ شَعْبان**».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة)

الغَيب.. يومُ القائم عجل الله فرجه الشريف

من الآيات المفسَّرة بالإمام المهديّ عليه السلام

العلامة الشيخ علي الكوراني

في الآيات القرآنية المباركة مؤيّداتٌ عديدة لعقيدة المسلمين المتواترة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في المهديّ الموعود الذي يملأ الله تعالى به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تمتلئ ظُلماً وجَوراً.

يبقى أنّ استقراء مفردات هذه العقيدة في ثنايا الآيات المباركة منوطٌ بمن يفهم القرآن حقّ فهمه، وهم أهل بيت رسول الله، أعدالُ الكتاب العزيز وقرناؤه بنصّ حديث الثّقلين المجمع عليه بين المسلمين.

هذه المقالة منتخبة من الجزء الخامس من (معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام)، الصادر عن «مؤسّسة المعارف الإسلامية» في قمّ المقدّسة، بإشراف العلامة الشيخ علي الكوراني، وقد ارتأينا، رعايةً للاختصار، حذف مصادر الروايات التي أوردها سماحته بالتفصيل من مصنّفات الفريقين.

«شعائر»

المؤمنون بالغَيب

قوله تعالى في الآيات الثلاث الأُوَل من سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾.

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ضمن خبرٍ طويلٍ في إسلام جُنْدَب بن جُنادة اليهوديّ، (هو غير الصحابيّ الجليل أبي ذر الغفاريّ، وفي بعض المصادر جندل بن جنادة).

قال جندب: «..فأخبِرني بالأوصياء بعدك لأَتمسّك بهم.

فقال صلّى الله عليه وآله: **يا جُندب، أوصيائي مِن بعدي بِعددِ نُقباءِ بني إسرائيل.**

فقال: يا رسول الله، إنّهم كانوا اثنَي عشر، هكذا وجدنا في التوراة.

قال: **نعم، الأئمّةُ بعدي اثنا عشَر.**

فقال: يا رسول الله، كلّهم في زمنٍ واحد؟

قال: **لا، ولكنّهم خَلَفٌ بعدَ خلَفٍ**... (إلى قوله صلّى الله عليه وآله) **فإذا انقَضتْ مدّةُ عليٍّ (الهادي عليه السلام)، قام بالأمر بعده الحسنُ (العسكريّ عليه السلام) ابنُه يُدعى بالأمين، ثمّ يَغيبُ عنهم إمامهم.**

قال: يا رسول الله، هو الحسنُ يغيب عنهم؟

قال: **لا، ولكن ابنُه الحُجّة**... ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا..﴾.

فقال جندب: يا رسولَ الله، فما خوفُهم؟

قال: **يا جُندب، في زمنِ كلّ واحدٍ منهم سلطانٌ يَعتريه ويُؤذيه، فإذا عجّل اللهُ خروجَ قائمِنا يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلِئَتْ جَوراً وظُلماً.**

ثمّ قال عليه السلام: **طُوبى للصّابرين في غَيبتِه، طوبى للمتّقينَ على محجّتِهم، أولئك وَصَفَهم اللهُ في كتابه، وقال:** ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ..﴾.

وقال: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾...».

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ..﴾: «مَن أقرَّ بقيامِ القائمِ أنّه حقّ»

* عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الآية الثالثة من سورة البقرة: «**الغَيب: يومُ الرّجعةِ، ويومُ القيامةِ، ويومُ القائِم؛ وهي أيّام آلِ محمّدٍ عليهم السّلام.. وإليها الإشارةُ بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ..﴾، فالرجعةُ لهُم، ويومُ القيامةِ لهُم، ويومُ القائمِ لهم وحُكمُه إليهم، ومُعوَّل المؤمنينَ فيه عليهم**».

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «..**هُم المُتّقون الّذينَ يؤمِنونَ بِالغَيبِ، وهو البَعثُ والنُّشورُ وقِيامُ القائِم، والرّجعة..**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**المتّقون: شيعةُ عليٍّ عليه السّلام، والغَيب: فهو الحُجّةُ الغائِب، وشاهدُ ذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾**».

* وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ..﴾ قال: «**مَن أقرَّ بقيامِ القائمِ أنّه حقّ**».

لقاء المهديّ عليه السلام بأصحابه في مكّة

قوله تعالى في الآية الثانية والستين من سورة النمل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

* رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «**يكونُ لِصاحبِ هذا الأمر غَيبةٌ في بعضِ هذه الشّعاب، ثمّ أَوْمَأ بِيدِه إلى ناحية ذي طُوَى [من أودية مكّة المكرّمة]، حتّى إذا كان قبلَ خروجِه بِليلتَين، انتَهى المَولى الذي يكونُ بين يديه حتّى يَلقى بعضَ أصحابِه، فيقول: كَم أنتُم هاهنا؟**

فيقولون: نحوٌ من أربعين رجلاً.

فيقول: كيف أنتَم لو قد رأيتَم صاحبَكُم؟

فيقولون: والله لو يَأوي بنا الجبال لآوَيناها معه...

ثمّ قال أبو جعفر (الباقر عليه السلام): والله لَكأنّي أنظرُ إليه وقد أَسندَ ظَهرَه إلى الحَجَر، ثمّ يَنشدُ اللهَ حقَّه، ثمّ يقول:

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في اللهِ فأنا أَوْلى النّاسِ بِالله، ومَنْ يُحاجّني في آدم فأنا أَوْلى النّاسِ بِآدم.

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في نوح فأنا أَوْلى النّاسِ بِنُوح.

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في إبراهيم فأنا أَوْلى النّاسِ بِإبراهيم.

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في موسى فأنا أَوْلى النّاسِ بِموسى.

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في عيسى فأنا أَوْلى النّاسِ بِعيسى.

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في مُحمّدٍ فأنا أَوْلى النّاسِ بِمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في كتابِ الله، فأنا أَوْلى النّاسِ بِكتابِ الله.

ثمّ ينتهي إلى المقام فيصلّي عندَه ركعتَين، ثمّ يَنشد اللهَ حقّه.

قال أبو جعفر عليه السلام: هو واللهِ المُضطرّ في كتاب الله، وهو قولُ الله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ..﴾». (...)

* وعنه عليه السلام: «هذِهِ نَزلت في القائِم عليه السّلام، إذا خَرجَ تعمَّم وصلّى عند المَقامِ، وتضرّع إلى ربِّه، فلا تُرَدُّ لهُ رايَةٌ أبداً».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نزلَتْ في القائِم مِن آلِ مُحمّدٍ عليهم السّلام، هو واللهِ المُضطرّ إذا صلّى في المَقامِ ركعتَين ودعا الله فأجابَه، ويَكشف السّوء، ويَجعلهُ خليفةً في الأرض».

* وعنه عليه السلام: «هو واللهِ القائِم إذا قام في الكعبةِ وصلّى ركعتَين ودعا الله، فهذا مِمّا لم يَكُنْ بعد، وسيَكونُ إنْ شاءَ الله».

شجرة طوبى

صلوات الليلة الأولى

أربع صلوات مرويّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، يُؤتى بها في الليلة الأولى من شعبان، مع ملاحظة أن الصلاة الأخيرة جزء من عمل مقترن بالصيام ويبدأ من الليلة الأولى.

* **لدفع الشرور وغفران الكبائر:** «مَن صلّى أوّلَ ليلةٍ من شعبان مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا فرغَ من صلاته قرأ (فاتحة الكتاب) خمسين مرّة.. والّذي بَعثَني بالحقّ نبيّاً أنّه إذا صلّى هذه الصّلاة وصامَ العبدُ، دَفَع اللهُ تعالى عنه شرَّ أهلِ السّماء وشرَّ أهلِ الأرضِ وشرَّ الشّياطين والسّلاطين، ويَغفرُ له سبعينَ ألف كبيرة، ويَرفعُ عنه عذابَ القبر، ولا يروِّعه منكرٌ ولا نكيرٌ، ويَخرج من قبرِه ووَجهُه كالقمرِ ليلةَ البدرِ، ويمرُّ على الصِّراط كالبرق، ويُعطى كتابه بيَمينه».

* **ثواب الشهداء:** «مَن صلّى أوّلَ ليلةٍ من شعبان اثنتَي عشرة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب)، و(قل هو الله أحد) خمس عشرة مرّة، أعطاهُ اللهُ تعالى ثواب اثنَي عشر ألف شهيدٍ، وكَتَب له عبادة اثنتَي عشرة سنة، وخرج من ذنوبه كَيومِ وَلَدَته أمُّه، وأعطاهُ اللهُ بكلّ آيةٍ في القرآن قصراً في الجنّة».

* **ثواب الصدّيقين:** «مَن صلّى أوّل ليلةٍ من شعبان ركعتَين، يقرأُ في كلّ ركعةٍ (فاتحة الكتاب) مرّة، وثلاثين مرّة (قل هو الله أحد)، فإذا سلَّمَ قال: (أللّهُمَّ هذا عَهدي عندَك إلى يوم القيامة)، حُفِظَ من إبليسَ وجنودِه، وأعطاهُ اللهُ ثوابَ الصِّدّيقين».

* **للتأمين على المصير:** «مَن صام ثلاثة أيّامٍ من أوّل شعبان ويقومُ لياليها، وصلّى ركعتَين [في اللّيالي الثّلاث]، في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، رفع اللهُ تعالى عنه شرَّ أهلِ السّماوات وشرَّ أهلِ الأرضين وشرَّ إبليسَ وجنودِه وشرَّ كلِّ سلطانٍ جائرٍ، والذي بعثَني بالحقِّ نبيّاً أنّه يَغفرُ اللهُ له سبعينَ ألف ذنبٍ من الكبائر في ما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ، ويَدفعُ اللهُ عنه عذابَ القبرِ ونَزْعَه وشدائدَه».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال)

شهر شعبان المكرّم

تعريف موجز بأبرز مناسباته

إعداد: «شعائر»

شعبان هو الشهر الثامن من شهور السنة وفق التقويم الهجري المعتمد. وفي وجه التسمية، قيل: سُمِّي بذلك لتشعّب الناس بحثاً عن الكلأ والمرعى بعد قعودهم عن القتال في رجب الحرام.

وقيل أيضاً: إنّما سمّي شعبانُ شعبانَ لأنّه شَعَب، أي ظهر من بين شهرَي رمضان ورجب. ولمّا كانت العرب تنسأ - أي تؤجّل - الأشهر الحُرُم، فقد كانت تُدخل رجب في شعبان ويطلقون عليهما «الرّجَبان».

يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «شهر شعبان هو الشهر القمريّ الوحيد، الذي لم يوافق فيه شهادة أيّ إمام من الأئمّة الأطهار عليهم السلام».

اليوم الثاني: تنزيل حكم وجوب الصوم

(**المحدّث الطبرسي، مستدرك الوسائل**): «عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

أوّل ما فَرَضَ اللهُ الصَّومَ لَمْ يَفرضْهُ في شَهرِ رَمضان إلّا على الأنبياء، ولَمْ يفرضْهُ على الأمَمِ، فلمّا بَعثَ اللهُ نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، خَصَّهُ بِفضلِ شَهرِ رَمضان هو وأُمّتَه، وكان الصَّومُ قبل أنْ ينزلَ شهرُ رمضان يَصومُ الناسُ أياماً، ثمّ نزل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ..﴾».

اليوم الثالث: ولادة الإمام الحسين عليه السلام

(**عدّة مصادر**): الحسين بن عليّ بن أبي طالب، سبطُ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخامس أصحاب الكساء، والمولود الثاني لفاطمة الزهراء عليها السلام، وهو ثالث أئمّة المسلمين الاثني عشر من أهل البيت، وأبو الأئمّة التسعة منهم عليهم السلام. كنيته «**أبو عبد الله**»، وُلد في المدينة في السنة الرابعة للهجرة، واستُشهد صبراً في واقعة كربلاء، يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة. أشهر القابه: «**سيّد الشهداء**»، وفي أحاديث استفاضت عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**قتيلُ العَبَرات**»، و«**مصباح الهُدى**»، و«**سفينة النجاة**».

له ولأخيه الإمام الحسن عليه السلام عند النبيّ منزلة خاصة، فقد وصفهما صلّى الله عليه وآله وسلّم، بـ«**سيّدَي شباب أهل الجنة**»، و«**ريحانتَيّ من الدنيا**»، وهما في القرآن «**ابناه**» المخصوصان بالذكر في آية المباهلة، ومن «**المطهَّرين من الرّجس**» في آية التطهير، وهو «**التابع لمرضاة الله**» المستأثَر بصفة «**الدليل على ذات الله**» في كلمات أهل الحديث من المسلمين السنّة، والمنعوت في كلام أهل البيت بـ«**موضع سرّ الله**»، و«**ثار الله**»، و«**الوِتر المَوتور**»، وكذلك «**رحمة الله الواسعة**»...

اليوم الرابع: ولادة العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام

(**أبو نصير البخاري، سرّ السلسلة العلوية؛ ابن عنبه، عمدة الطالب**): تزوج العباس عليه السلام من لبّابة بنت عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، وهي التي أنجبت له الفضل وعبيد الله.

واتفقّ أرباب النسَب على انحصار عقب العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام، في ولده عبيد الله. ولعبيد الله هذا ولدان: عبد الله والحسن. وانحصر عقب عبيد الله في ولده الحسن، عاش سبعاً وستّين سنة، وأنجب خمسة، هم: الفضل، وحمزة، وإبراهيم، والعبّاس، وعبيد الله.

فأمّا الفضل فكان لسناً متكلّماً فصيحاً، شديد الدّين، عظيم الشجاعة، محتشماً عند الخلفاء، ويقال له: (ابن الهاشمية).

وأمّا حمزة وإبراهيم، فكانا من الفقهاء الأُدباء والزهّاد.

وأمّا عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس السقّاء عليه السلام، ففيه يقول محمّد بن يوسف الجعفري: «ما رأيتُ أحداً أهيَب، ولا أهيأ، ولا أَمْرأ من عبيد الله بن الحسن، تولّى إمارة الحرمَين مكّة والمدينة والقضاء بهما أيّام المأمون سنة ٢٠٤ للهجرة. وأمّا العبّاس فقد عُرف بالفصاحة والبلاغة والخطابة». وكُلّهم أعقبوا أبناء أجلّاء فضلاء أُدباء، منهم محمّد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله من كبار شخصيات القرن الثالث الهجري.

اليوم الخامس: ولادة الإمام السجّاد عليه السلام

* قال الذهبي في (**سيَر أعلام النبلاء**) في ترجمة الإمام السجاد عليه السلام: «السيّد الإمام، زين العابدين، وكان له جلالةٌ عجيبة، وحقّ له ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى: لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتألّهه، وكمال عقله».

* قال المناوي في (**الكواكب الدرية**): «زين العابدين، إمامٌ، سَنَدٌ، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجوّ في الوجود مناقبه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأساً لجسد الرئاسة، مؤمّلاً للإمامة والسياسة».

* وفي (**عمدة الطالب**) لابن عنبة: «قال الجاحظ: أمّا عليّ بن الحسين بن عليّ: فلم أرَ الخارجيّ في أمره إلاّ كالشيعيّ، ولم أرَ الشيعيّ إلاّ كالمعتزليّ، ولم أرَ المعتزليّ إلاّ كالعامّي، ولم أرَ العامّي إلاّ كالخاصيّ، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشكّ في تقديمه».

* وفي (**مختصر تاريخ دمشق**) للأنصاري: «روى الحافظ ابن عساكر، بسنده عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، قال: كنّا عند جابر، فدخل عليه عليّ بن الحسين، فقال له جابر: كنتُ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فدخل الحسين، فضمّه إليه وقبّله وأقعده إلى جنبه، ثمّ قال: **يولَدُ لابني هذا ابنٌ يُقال له (عليّ بن الحسين)، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنانِ العرش: ليَقُم سيّدُ العابدين، فيقوم هو**».

اليوم الحادي عشر: ولادة عليّ بن الحسين الأكبر عليهما السلام

(**عدة مصادر**): المولى عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام، أشبهُ الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً بجدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان أهل البيت إذا اشتاقوا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله نظروا إليه.

وُلد يوم الحادي عشر من شهر شعبان سنة ٣٣ هجرية في المدينة المنورة. والدته السيّدة ليلى بنت أبي مرّة الثقفية. وهو أول شهيد من الهاشميّين يوم عاشوراء، يؤيّد ذلك ما ورد عن المعصومين عليهم السلام في بعض زياراته: «**السّلامُ عليكَ يا أوّل قتيلٍ مِن نَسل خَير سليلٍ**». دُفن إلى جوار أبيه الحسين وأخيه عبد الله الرضيع عليهم السلام في كربلاء.

كنيته: «**أبو الحسن**»، هكذا في زيارته التي رواها أبو حمزة الثمالي عن الإمام الصادق، قال عليه السلام: «**ضع خدّك على القبر، وقل: صلّى الله عليك يا أبا الحسن**».

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

(**مطالب السؤول، ابن طلحة الشافعي**): «..**فإن قال معترض**: هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرّحة بجملتها وإفرادها، متّفَقٌ على صحّة إسنادها، ومُجمَعٌ على نقلها عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وإيرادها، وهي

صحيحة صريحة في إثبات كون المهديّ من وُلد فاطمة عليها السلام، وأنّه من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأنّه من عترته، وأنّه من أهل بيته، وأنّ اسمه يواطئ اسمه، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه من وُلد عبد المطلب، وأنّه من سادات الجنة، وذلك ممّا لا نزاع فيه، غير أنّ ذلك لا يدلّ على أنّ المهديّ الموصوف بما ذكره صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمّد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح عليه السلام، فإنّ وُلْدَ فاطمة عليها السلام كثيرون، وكلّ مَن يولد مِن ذريّتها إلى يوم القيامة يَصدُق عليه أنّه من وُلد فاطمة، وأنّه من العترة الطاهرة، وأنّه من أهل البيت عليهم السلام، فيحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على أنّ المهديّ المراد هو الحجّة المذكور ليتِمّ مرامكم.

فجوابه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، لمّا وصف المهديّ عليه السلام بصفات متعدّدة، وذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبد المطّلب... وعدّد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً، وجعلها علامةً ودلالةً على الشخص الذي يُسمّى بالمهديّ، وثبتت له الأحكام المذكورة، وهو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثمّ وجدنا تلك الصفات المجعولة علامةً ودلالةً مجتمعةً في أبي القاسم محمّد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له، وأنّه صاحبها، وإلّا فلو جاز وجود ما هو علامةٌ ودليل، ولا يثبت ما هو مدلوله، قدَحَ ذلك في نصبها علامةً ودلالةً من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وذلك ممتنِع».

وقائع شهر شعبان المعظّم

٢ شعبان / ٢ هجريّة

فرض صيام شهر رمضان المبارك.

٣ شعبان / ٣ هجريّة

ولادة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام.

٤ شعبان / ٢٦ هجريّة

ولادة أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٥ شعبان / ٣٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام.

١١ شعبان / ٣٣ هجريّة

ولادة المولى عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام.

١٤ شعبان / ٤٧ هجريّة

ولادة المولى القاسم بن الإمام الحسن عليهما السلام.

١٥ شعبان / ٢٥٥ هجريّة

ولادة الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن العسكريّ عليهما السلام.

١٩ شعبان / ٦ هجريّة

غزوة بني المُصطلق.

الرحيق المختوم

ثواب الصوم في شهر شعبان

إعداد: «شعائر»

لم يرِد في الروايات تركيزٌ على شيءٍ من الطاعات في شهر شعبان كما ورد حول الصيام فيه؛ حتى جاء في الحديث الشريف:

* أن صوم يومٍ واحد من شعبان يُوجب دخول الجنة، وهو أقلّ الجزاء.

* وصيامُ يومين منه يحطّ عن الإنسان السيئّة الموبِقة.

* ومَن صام ثلاثة أيام منه قيل له: «**اسْتأنِفِ العملَ**».

* وفي صيامه إصلاحُ أمر المعاش وكفاية شرّ الأعداء.

* وسُئل رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيّ الصيام أفضل؟ فقال: «**شعبان، تعظيماً لشهر رمضان**».

* وسُئل صلّى الله عليه وآله عن صوم رجب، فقال: «**أين أنتم عن صوم شعبان؟!**».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**صوموا شهرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يكنْ لكم شفيعاً يومَ القيامة. وصوموا شهرَ الله لتشربوا من الرحيق المختوم...**».

* وكان الصادق عليه السلام يأمر شيعته بصيامه، ويقول لبعض أصحابه: «**حُثَّ مَن في ناحيتك على صوم شعبان**».

* وفي النبويّ الشريف: «**مَن صام يوم الاثنين والخميس من شعبان قضى اللهُ له عشرين حاجةً من حوائج الدنيا، وعشرين حاجةً من حوائج الآخرة**».

* وعن الإمام زين العابدين عليه السلام، أنه جمع أصحابه في شعبان، وقال لهم: «**.. مَن صام شعبان حُبّاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وتقرُّباً إلى الله، أحبّه اللهُ وقرّبه إلى كرامته يوم القيامة، وأَوجبَ له الجنة**».

* ومن فضائل صوم شعبان أنه طهورٌ وكفارّة من «الوصمة والبادرة». والوصمة هي «**اليمينُ في المعصية والنذرُ في المعصية**». أما البادرة فهي: «**اليمينُ عند الغضب..**»، هكذا في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام.

* وعن الصادق عليه السلام أنّه ذكر شيئاً كثيراً في فضل صوم شعبان، ثمّ قال: «**..حتّى إنّ الرجلَ لَيرتكبُ الدمَ الحرامَ فيُغفَر له**».

* وعنه عليه السلام: «**صومُ شعبان وشهرِ رمضانَ شهرَين مُتتابعَين توبةٌ من الله، وَاللهِ**».

* وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**..ومَن صامَ ثلاثةَ أيامٍ من شعبان، وَوَصَلَها بصيام شهر رمضان كتبَ اللهُ له صومَ شهرين متتابعَين**».

قال العلماء

«كفى شهر شعبان شرفاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله... دَعا لِمَن أعانَهُ على صيامه، فقال عليه السلام: **شعبانُ شَهري، رَحِمَ اللهُ مَنْ أَعانني على شَهري**.

فمَن شاء أن يدخل تحت ظلّ هذه الدعوة المقبولة والرحمة المَوصولة، فليُساعد رسول الله صلّى الله عليه وآله على شَهره، ويكن ممّن شرَّفه لسان محمّدٍ صلّى الله عليه وآله المُعظّم بذِكره.

فإذا دخلتَ في أول ليلة منه؛ فأنت تريد أن تلقى شهرَ رمضان وأنت مستعدٌّ له بطهارة الجوارح في السرّ والإعلان، وكُنْ كما يليقُ بهذه الحال من الاستعداد بصالح الأعمال وصواب المقال، وصيانةِ نفسك عن أهوال الأعمال».

(السيد ابن طاوس، إقبال الأعمال)

يجب تحصيلها من جهة حاسّتها
لا تصُم إلّا للرؤية

الشيخ المفيد* قدس سره

باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره، ودليل دخول شهر الإفطار:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فجعل تعالى الأهلّة علامات الشهور، ودلائل أزمان الفروض، ومواقيت للناس في الحجّ والصوم، وحلول آجال الديون، ومحلّ الكفارات، وفعل الواجب والمندوب إليه...

سُئل (أبو عبد الله الصادق عليه السلام) عن الأهلّة، فقال:

«هي أهِلّةُ الشهور، فإذا رأيتَ الهلال فصُم، وإذا رأيتَ فأفطِر»....

(وعنه عليه السلام):

«إذا رأيتُم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطِروا، وليس بالرأي ولا بالتّظنّي».

فالهلال علامةُ الشهر، وبه وجبتِ العبادة في الصيام، والإفطار، والحجّ، وسائر ما يتعلّق بالشهور على أهل الشرع.

وربما خفيَ لعارضٍ أو استتر عن أهل مِصرٍ لِعلّة، وظهر لغير أهل ذلك المِصر، ولكنّ الفرض إنّما يتعلّق على العباد به، إذ هو العلم دون غيره بما (لما) قدّمناه من آي القرآن، وما جاء عن الصادقين عليهم السلام، فمَن ظفر به على حقيقة دلالته فقد أصاب الحقّ بعينه، ومن استتر عنه فلم يُصبه لليلته، وأصابه بعد ذلك من غير تفريطٍ وقع منه في طلبه، فقد أصاب المراد منه في عبادته، إذ لم يكلّفه الله تعالى فوق طاقته.

وإن شهد على إصابته - قبل زمان مشاهدته لهذا المخطئ لإصابته على حقيقة دلالته - شاهدان عدلان، فقد وجب عليه قضاءُ ما فاته من فريضته، ولا تبعةَ عليه فيما صنع لأنّه مؤدٍّ ما وجب عليه في شريعته...

عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال:

«صُم لِرؤية الهلال، وأفطِر لِرؤيته، فإنْ شَهِدَ عندك شاهدان مؤمنان أنّهما رأياه فاقْضِه».

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: سمعتُه يقول:

«لا تصُم إلّا للرّؤية، أو يَشهد شاهدا عدلٍ».

(وعنه عليه السلام) أنّه قال:

«ليسَ على أهلَ القبلةِ إلّا الرّؤية، ليسَ على المسلمينَ إلّا الرُّؤية».

والرؤية يجب فرضها بتحصيلها من جهة حاسّتها، وتلزم مع فقدها بشهادة مَرْضِيَّين أنّهما حصّلاها، بحديث عبد الله بن سنان الذي تقدّم هذا الحديث بلا فصل، وبما رواه حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال:

«إنّ عليّاً عليه السّلام، كان يقول: لا أُجيزُ في رؤيةِ الهلالِ إلّا شهادة رَجلَين عَدلَين».

---

* (المقنعة: ص ٢٩٥ - ٢٩٨)

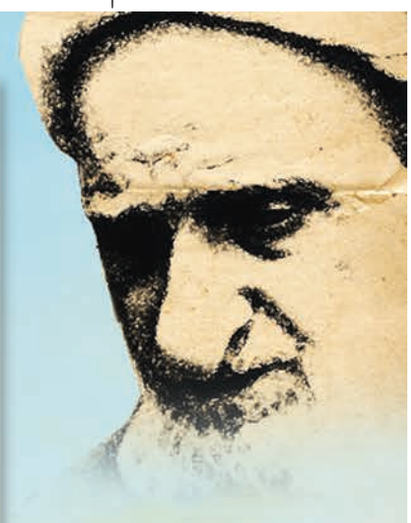

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

السجود والبكاء لقضاء الحوائج المستعصية

في ما يأتي مجموعة توجيهات وإرشادات أخلاقية لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت قدّس سرّه، منتقاة -بتصرّف يسير في الترجمة- من كتاب (الرحمة الواسعة) الجامع لوصاياه المعنوية الموجزة.

* قال أحد العظماء: آملُ حُسنَ العاقبة لأمرين اثنين:

الأول: لم أتلُ -يوماً- القرآن الكريم متثاقلاً.

الثاني: أنني بكيتُ في مجلس عزاء سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

* المؤمنون مبتلون منذ ألف سنة، وكذلك الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ فالأعداء يحولون بينه وبين الظهور. هل هناك أمضُّ من ألا يستطيع الإمام أن يَظهر ويُعرّف عن نفسه في أرجاء المعمورة؟ اللهُ تعالى هو العالِم كم أُدميت قلوب أهل الإيمان طوال ما يزيد على الألف سنة. فهل يليق بنا أن نفرح والإمامُ الغائب عجّل الله فرجه الشريف يُكابد الابتلاءات ويستحضر المصائب؛ كمصيبته بالإمام الحسين عليهما السلام؟

فَلتكن الزيارة قلبيّة

* متون جميع الزيارات مقبولة. اقرأوا الزيارة «الجامعة الكبيرة». زيارة «أمين الله» جليلةٌ أيضاً. فَلتكن الزيارة قلبيّة؛ أي اقرأوا بلسان القلب، ولا حاجة لأنْ تبالغوا في تعداد حوائجكم بين يدَي الإمام عليه السلام، فإنّه يعلم!

* إذا طاف الإنسان بواحدٍ من المشاهد المشرّفة، فكأنما زارها كلّها، وهذا الأمر يعود عليه بالخير، فالمعصومون عليهم السلام ﴿..أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، ولا يُقاس بهم أحد. بمقدورنا أن نتوسّل بأيّ واحدٍ منهم حيثما كنّا. في زيارة سيّد الشهداء صلوات الله عليه، ورد السلام على جميع الأئمّة، بل والأنبياء أيضاً: رسول الله، وآدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى على نبيّنا وآله وعليهم الصلاة والسلام.

* على أصحاب الحوائج المهمّة، أن يؤدّوا إحدى الصلوات والعبادات التي وردت لقضاء الحاجة. وإذا أرادوا التثبيت والتأييد وبلوغ حاجتهم قطعاً، فليحرصوا على أن يهووا إلى السجود بعد طلب الحاجة والصلاة، وليجتهدوا في أن تبتلّ أعينهم، ولو بمقدار جناح ذبابة؛ فهذه علامةٌ على أنّ الأمر قد تمّ!

الملف

مولد وارث النبيّين الإمام الحسين عليه السلام

عاذ فُطرس بمَهده.. فنحن عائذون بقبره

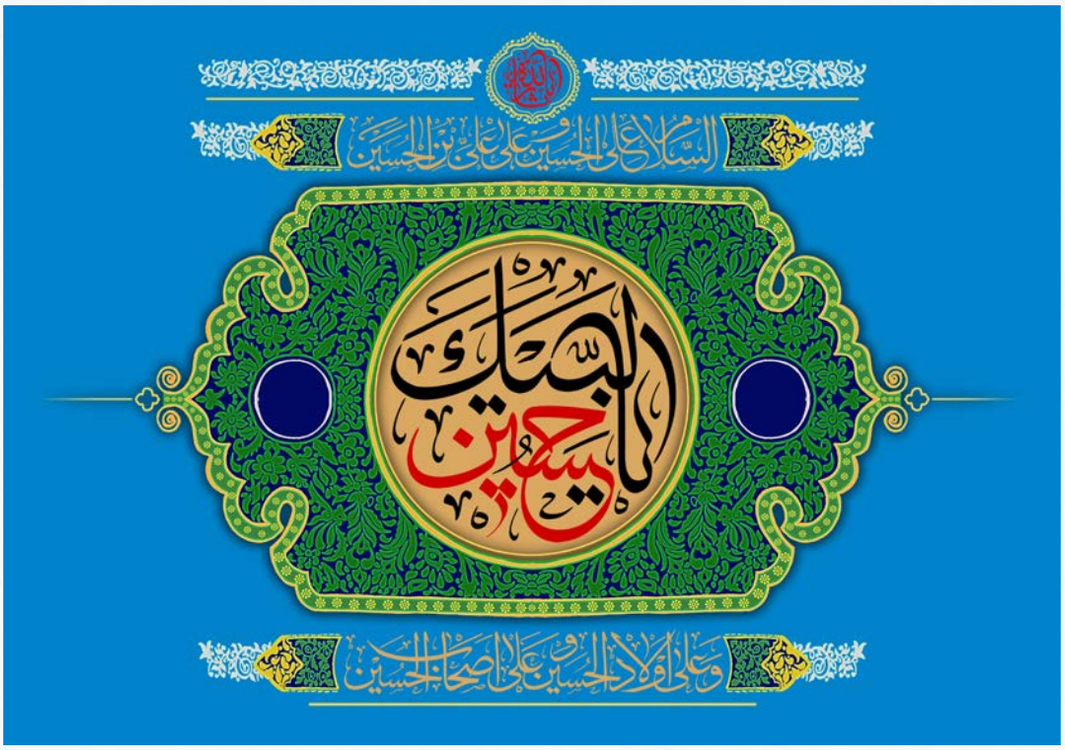

اقرأ في الملف

استهلال — وارحَم تلكَ الأعيُن.. وارحَم تلكَ القلوب..

سيرة الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء: منهج الدراسة

تحديد الولادة والتسمية

تهنئة الملائكة للنبيّ صلّى الله عليه وآله — الشيخ حسين كوراني

العلاقة بين مولده عليه السلام، والتكبير الثالث في آخر الصلاة

ما ورد حول الملاك فطرس

التوقيع الشريف الذي يتضمّن الدعاء في يوم ولادته عليه السلام

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاس: قَالَ لِي الحُسَين عَلَيهِ السَّلَام:

اسْتِهْلَال

وَارْحَمْ تِلْكَ الأَعْيُنَ .. وَارْحَمْ تِلْكَ القُلُوبَ ..

دُعاء الإمام الصَّادق عَليه السَّلام لزوار الحسين عَليهِ السلام:

يَا مَنْ خَصَّنَا بالكَرَامَةِ، وَخَصَّنَا بالوَصِيَّةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَأَعْطَانَا عِلمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهوِي إِلَينَا، اغْفِرْ لِي وَلإِخْوَانِي وَلزُوَّارِ قَبرِ أَبِي عَبد الله الحُسَينِ عَلَيهِ السَّلَام، الَّذِينَ أَنفَقُوا أَموَالَهُمْ، وَأَشخَصُوا أَبدَانَهُمْ رَغبَةً فِي بِرِّنَا وَرَجَاءً لِمَا عِندَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُورًا أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ وَإِجَابَةً مِنهُمْ لأَمْرِنَا، وَغَيظًا أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ وَاكلأْهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ "..." وَأَعطِهِمْ أَفضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبنَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ. "..."

اللَّهُمَّ "..." فَارْحَمْ تِلْكَ الخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ عَلَيهِ السَّلَام،

وَارْحَمْ تِلْكَ الأَعيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ القُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا.... اللَّهُمَّ إِنِّي أَستَودِعُكَ تِلْكَ الأَنفُسَ وَتِلْكَ الأَبْدَانَ، حَتَّى نُوَافِيَهُمْ عَلَى الحَوضِ يَوْمَ العَطَشِ "..." .

«ابن قولويه، كامل الزيارات»

سيرة الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء

منهج الدراسة

■ الشيخ حسين كوراني

* يتناول هذا الملفّ مجموعة من العناوين المركزية المرتبطة بسيرة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء، اخترنا محاوره من مجموعة محاضرات ألقاها سماحة العلامة الشيخ حسين كوراني في «المركز الإسلامي»، طيلة شهرَي محرّم وصفر من العام ١٤٢٩ هجرية، مع وقفة تفصيلية عند عنوانين أساسيّين في سيرته صلوات الله عليه: حديث الملَك فُطرس، والتوقيع الصادر عن الإمام العسكريّ عليه السلام حول يوم ولادته والدعاء فيه.

«شعائر»

يدعو إلى العناية بسيرة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء، أمور:

الأول: أنّ معرفته عليه السلام كمعرفة المعصومين جميعاً «دِيْنٌ»: «**مَن أراد الله بَدأ بكم**».

الثاني: أنّ الروايات التي تتحدث عن سيّد الشهداء تتضمّن شرط «**عارفاً بحقّه**»، وترتبط هذه المعرفة بمعرفة سيرته عليه السلام كلّها.

الثالث: أنّ ما دأبنا عليه في مجالس العزاء هو تناول أحداث كربلاء، بدءاً من خروج سيّد الشهداء من المدينة، وصولاً إلى شهادته عليه السلام. ويكاد الباقي من سيرته عليه السلام، يكون مغيّباً إلّا المتفرّقات التي ترد في مطاوي الحديث هنا وهناك.

الرابع: لا نجد في الروايات عن العلاقة بالمعصومين تأكيداً مشابها للتأكيد على العلاقة بسيّد الشهداء عليه السلام: وهذه بعض النماذج في كلمات بعض الأعلام:

قال المحدّث الشيخ عباس القمّي في (الأنوار البهية): «..وقال – أي الشيخ المفيد – في (المقنعة): وروى يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبد الله – الصادق – عليه السلام: جُعلت فداك، إنّي كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام، فأيّ شيءٍ أقول؟

قال: **قل: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تُعيد ذلك ثلاثاً، فإنّ التّسليمَ يَصلُ إلينا من قريبٍ ومن بعيد**».

أضاف المحدّث القمي: «وقال شيخنا الشهيد قدّس سرّه، في (الدروس):

وثواب زيارته لا يحصى، حتى رُوي:

أنّ زيارته فرض على كلّ مؤمن.

وأنّ تركها ترْكُ حقٍّ لله تعالى ولرسوله.

عن الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: «قل: صلّى اللهُ عليكَ يا أبا عبد الله [الحسين]، تُعيد ذلك ثلاثاً، فإنّ التّسليمَ يَصلُ إلينا من قريبٍ ومن بعيد»

وأنّ تركها عقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وانتقاص في الإيمان والدين.

وأنّه حقّ على الغنيّ زيارته في السنة مرتين، والفقير في السنة مرة.

وأنّ مَن أتى عليه حولٌ ولم يأتِ قبره نقص من عمره حول، وأنّها تطيل العمر.

وأنّ أيام زيارته لا تُعدّ من الأجل، وتفرّج الهمّ، وتمحّص الذنوب.

ولكلّ خطوة حجّة مبرورة، وله بزيارته أجر عتق ألف نسمة، وحمل على ألف فرس في سبيل الله، وله بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم.

وأنّ مَن أتى قبره عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

إلى أن قال: «ومن بعُد عنه وصعد على سطحه، ورفع رأسه إلى السماء ثمّ توجّه إلى قبره عليه السلام، قال: **السلامُ عليك يا أبا عبد الله، السلامُ عليك ورحمة الله وبركاته**، كتب الله له زورة - والزورة حجّة وعمرة - ولو فعل ذلك في كلّ يوم خمس مرات كتب الله له ذلك».

ولا شكّ أنّ هذه العلاقة النوعية لا تنفصل عن العلاقة برسول الله صلّى الله عليه وآله، والعلاقة بأيٍّ من أهل البيت عليهم السلام، وهي لا تحصل بالشكل الأفضل إلّا مع معرفة أفضل بكلّ سيرة سيّد الشهداء عليه السلام.

الخامس: أنّ المحمّدي حسيني وإلّا فلا، أي إنّ الموحّد حسيني وإلّا فلا. ولا شكّ أنّ هذه الحقيقة مرتبطة جذرياً بمعرفة الحسين عليه السلام.

ويؤكّد حقيقة أنّ المحمدي حسيني وإلّا فلا:

١) إجماع المسلمين على قوله صلّى الله عليه وآله: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**».

٢) تأكيد أهل البيت عليهم السلام، أنّ على كلّ مسلم أن تكون حياته كلّها في الدنيا والآخرة مرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام؛ ومن مفردات ذلك: تحنيك المولود بتربة الحسين عليه السلام، والاستشفاء بها، وحملها للأمان، ووضع شيء منها في القبر، وذكره صلوات الله عليه عند شرب الماء... وصولاً إلى طلب الشهادة في درب الحسين عليه السلام، والدعاء المتجدّد الدائم بأن يكون من الطالبين بثاره مع وليّه المهديّ عليهما السلام.

حول منهج دراسة السيرة

في محاولتنا التعرّف إلى سيرة الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء، سوف يتمّ التركيز، بحوله تعالى، على ستة محاور أساسية:

المحور الأول: تحديد الولادة.

المحور الثاني: التسمية.

المحور الثالث: تهنئة الملائكة للنبيّ صلّى الله عليه وآله.

المحور الرابع: العلاقة بين مولده عليه السلام، والتكبير الثالث في آخر الصلاة.

المحور الخامس: ما ورد حول الملاك فطرس.

المحور السادس: التوقيع الشريف الذي يتضمّن الدعاء في يوم ولادته عليه السلام.

«يا ابنَ عبّاس، لا تشكّنّ بالأعين فإنّي أخاف عليك الوزر»

المحور الأول

تحديد الولادة

قال العلامة المجلسي رضوان الله عليه في (بحار الأنوار): «الأشهَر في ولادته – أي الإمام الحسين – صلوات الله عليه، أنّه وُلد لثلاثٍ خلونَ من شعبان لِما رواه الشيخ الطوسي في (المصباح): أنّه خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد (العسكريّ) عليه السلام، أنّ **مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس، لثلاثٍ خلون من شعبان، فصُم وادعُ فيه بهذا الدعاء: اللّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ المَوْلُودِ فِي هذا اليَوْمِ...**».

ثمّ قال: «وروى سفيان الثوري عن جعفر بن محمّد عليه السلام: أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام، قُتل وله ثمان وخمسون سنة».

وفي (الأنوار البهية) للمحدّث القمي: «ولد عليه السلام بالمدينة... والمشهور أنّه عليه السلام ولد في ثالث شعبان واختاره الشيخان (المفيد والطوسي) في (مسارّ الشيعة)، و(المصباح)، وهو يوافق التوقيع الشريف (المتقدّم ذكره عن الإمام العسكريّ)... وقال شيخنا المفيد رضي الله عنه في (الإرشاد): مضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرّم، سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر... قتيلاً مظلوماً، ظمآن صابراً محتسباً... وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعاً وأربعين سنة، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة».

شجرة طوبى

الصَّدقة في شعبان

* سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن أفضل الأعمال في شهر شعبان، فقال:

«الصَّدَقةُ والاستغفار».

* وعنه عليه السلام:

«مَن تصدَّق بصَدَقةٍ في شعبان، ربَّاها اللهُ عزَّ وجلَّ له كما يُربِّي أحدُكم فصيلَه [الصِّغار من الإبل]**، حتّى توافي يوم القيامة وقد صارتْ له مثلَ جَبل أُحُد».**

* وفي الحديث عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليه السلام:

«..ومَن تَصدَّقَ في شعبان بِصَدَقَة، وَلَو بِشِقِّ تَمرة، حَرَّمَ اللهُ جَسَدَه على النّار..».

* وحول فضيلة الصدقة عموماً، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«إنّ صَدَقَةَ النّهارِ تَمِيثُ الخَطيئةَ كَما يَمِيثُ [يُذيب] **الماءُ الملحَ، وإنّ صَدَقَةَ اللّيلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرّبِّ».**

(الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين)

المحور الثاني

التسمية

ورد في الروايات – كما في (ذخائر العقبى) للطبري، وفي غيره – أنّ تسميته صلوات الله عليه بالحسين كتسمية أخيه الإمام الحسن، هي بأمرٍ من الله تعالى وأنّ هذه التسمية هي باسمَي ابنَي هارون عليه السلام: «شَبّر» و«شَبير» وهي الترجمة العربية لهذين الاسمَين.

التسمية في الزيارات وفي الأدعية:

* في (علل الشرائع)، عن عبد الله بن عباس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**يا فاطمة، اسمُ الحسن والحسين في ابنَي هارون؛ شَبَّر وشَبير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ**».

وفي (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، قال: «من أدعية ليلة عرفة: **اللّهمّ وخلّصني من الشيطان وحزبه، ومن السلطان وجُنده، ومن الجِبتِ وأنصاره، بحقّ محمّدٍ المحمود، وبعليٍّ المقصود، وبحقّ شَبّر وشَبير، وبحقّ أسمائك الحُسنى صلِّ على أفضل الصفوة...**».

وفيه أيضاً: «في إحدى زيارات الأمير: **الذي هو عن الشِّرك أَنزَع، صاحب أُحُدٍ وحُنين، وأبي شَبَّر وشَبير، المهذّب الأنساب الذي لم يلحقه عمَهُ الجاهلية..**».

التسمية في الكتب الأولى:

في (مدينة المعاجز) للعلّامة السيد هاشم البحراني، عن عبد الله بن عباس، من ضمن خبر طويل قال: «..فحمل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم الحسينَ، وجَبرئيلُ الحسنَ، وخرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.. وهو يقول: **معاشرَ الناس، اعلموا أنّ مَن أبغضهما في النّار، ومَن أحبَّهما فهو في الجنّة. ومن كرامتهما على الله تعالى سمّاهما في التّوراةِ شَبَّر وشَبير..**».

وفي (بحار الأنوار)، عن (الروضة) و(الفضائل) لشاذان بن جبرئيل القمي، عن سُليم بن قيس، قال:

«أقبلنا من صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فنزل العسكر قريباً من دَير نصرانيّ، فخرج علينا من الدَّير شيخ كبير جميل الوجه حَسن الهيئة والسّمْت، ومعه كتاب في يده... فجعل يتصفّح الناس حتى أتى عليّاً عليه السلام، فسلّم عليه بالخلافة، ثمّ قال:

إنّي رجل من نَسل رجل من حواريّ عيسى ابن مريم، وكان من أفضل حواريّه الاثني عشر، وأحبّهم إليه، وأبرّهم عنده، وإليه أوصى عيسى ابن مريم وأعطاه كُتبه وعلمه وحكمته، فلم تزل أهل بيته متمسّكين بملّته ولم تبدّل ولم تزد ولم تنقص، وتلك الكتب عندي إملاء عيسى وخطّ الأنبياء، فيه كلّ شيءٍ تفعله الناس؛ ملكٌ ملكٌ وكم يملك، وكم يكون في زمان كلّ ملك منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يبعث من العرب رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل من أرض تهامة من قرية يقال لها (مكّة)، (نبيّاً) يقال له (أحمد).. وفي ذلك الكتاب أربعة عشر اسماً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عليه السلام، وأحبّهم إليه. اللهُ وليّ مَن والاهم وعدوّ مَن عاداهم، فمَن

ولا تكلّمْ بما يَعنيكَ حتّى ترى له موضعاً...

أطاعهم فقد أطاع الله... طاعتُهم لله رضى ومعصيتهم لله معصية، مكتوبين بأسمائهم ونسبهم ونعوتهم، وكم يعيش كلّ واحدٍ منهم بعد واحد.. حتى ينزل عيسى على آخرهم فيصلّي عيسى خلفه في الصف، أوّلهم أفضلهم، وآخرهم له مثل أجورهم وأجور مَن أطاعهم واهتدى بهداهم».

ثمّ قال الديرانيّ: «أوّلهم أحمد رسول الله.. وأخوه ووصيّه وخليفته في أمّته، وأحبّ خلق الله إليه، بعده عليّ بن أبي طالب ابن عمّه.. ثمّ أحد عشر رجلاً من بعده، من ولدِ محمّدٍ من ابنته فاطمة عليها السلام، **أوّل ولدهم مثل ابنيَ موسى وهارون شبَّر وشبير**، وتسعة من ولدهم أصِفهم واحداً بعد واحدٍ، آخرهم الذي يؤمّ بعيسى بن مريم، وفيه تسمية أنصاره ومن يظهر منهم، ثمّ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويملكون ما بين المشرق إلى المغرب حتّى يُظهرهم الله على الأديان كلّها..».

وجاء في آخر هذه الرواية: «..يا أمير المؤمنين، مدّ يدك فأنا أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك خليفته في أمّته وشاهده على خلقه وحجّته على عباده وخليفته في الأرض.. وأنّ دين الإسلام دين عيسى بن مريم.. وإنّي أتوالى وليّك وأبرأ من عدوّك، وأتوالى الأئمّة الأحد عشر من ولدك، وأبرأ من عدوّهم، وممّن خالفهم، وممّن ظلمهم، وجحد حقّهم من الأولين والآخرين... ففرح عند ذلك مَن حضر من شيعته من المؤمنين، وساء مَن كان من المنافقين، حتى ظهر في وجوههم وألوانهم».

شجرة طوبى

وأخبره يا جبرئيل أنّي قد سمَّيتُه الحُسين

«..فلمّا وُلِدَ الحسينُ بن عليّ عليهما السّلام، وكانَ مَولِدُه عَشيّةَ الخميس ليلةَ الجمعة،

أَوْحَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ إلى مالِكٍ خازنِ النّارِ أَنْ أَخمِدِ النّيرانَ على أَهلِها لِكرامَةِ مَولودٍ وُلِدَ لِمُحمّدٍ. وأَوْحى إلى رضوان خازِنِ الجِنانِ أنْ زَخرِفِ الجِنانَ وطيِّبها لِكرامَةِ مَولودٍ وُلِدَ لِمُحمّدٍ فِي دارِ الدّنيا.

وأَوْحى اللهُ تباركَ وتعالى إلى حُورِ العِينِ تَزَيّنّ وتَزاوَرْنَ لِكرامَةِ مَولودٍ وُلِدَ لِمُحمّدٍ في دارِ الدُّنيا.

وأَوْحَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ إلى الملائكةِ أَنْ قوموا صفوفاً بالتّسبيحِ والتّحميدِ والتّمجيدِ والتّكبيرِ لِكرامةِ مَولودٍ وُلِدَ لِمُحمّدٍ في دارِ الدُّنيا.

وأوْحى اللهُ تباركَ وتعالى إلى جَبرئيل عليه السّلام، أن اهبطْ إلى نبيِّ محمّد في ألفِ قبيلٍ، والقبيلُ ألفُ ألفٍ من الملائكةِ، على خيولٍ بُلْقٍ، مُسرجةٍ مُلجَمةٍ، عليها قبابُ الدُّرِّ والياقوتِ، ومعهُم ملائكة يُقال لهم الرّوحانيّون، بِأيديهِم أطباقٌ من نورٍ أنْ هنِّئُوا محمّداً بِمولودِه.

وأخبره يا جَبرئيل أنِّي قد سمَّيتُه الحسين..».

(الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة)

المحور الثالث

تهنئة الملائكة النبيَّ

الأخبار والروايات في هذا الباب – أي تهنئة الملائكة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، بولادة الإمام الحسين عليه السلام- كثيرة، يُكتفى بذكر نموذج منها، وهو ما أورده ابن نما الحلّي في (مثير الأحزان)، قال: «ولمّا وُلد، هبط جبرئيل عليه السلام ومعه ألف ملَك يهنّئون النبيّ صلّى الله عليه وآله بولادته، وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبيّ فسرّ وسمّاه حسيناً.

وقد رُوي عن زوجة العباس بن عبد المطّلب.. قالت: رأيت في النوم قبل مولده كأنّ قطعة من لحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قُطعت ووُضعت في حِجري. فقصصتُ الرؤيا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: (**إنْ صدقَتْ رؤياك فإنّ فاطمة ستَلِدُ غلاماً وأدفعُه إليكِ لتُرضعيه**). فجرى الأمر على ذلك».

شجرة طوبى

صلاة للحفظ ولقضاء الحوائج

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال:

«.. ومَن صَلَّى في اللّيلة الخامسة عشر من شعبان، بين العشاءَين، أربَع ركعات، يَقرأُ في كلِّ ركعةٍ (فاتحة الكتاب) مرّة، و(قُل هو اللهُ أحد) عشر مرّات، فإذا فرغ قال:

(يا ربِّ اغفِرْ لنا)، عشر مرّات.

(يا ربِّ ارْحَمْنا)، عشر مرّات.

(يا ربِّ تُبْ علينا)، عشر مرّات.

ويَقرأ (قُل هوَ اللهُ أحد) إحدى وعشرين مرّة.

ثمّ يقول: (سُبحانَ اللهِ الّذي يُحيِي المَوتى ويُميتُ الأحياءَ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ) عشر مرّات.

استجابَ اللهُ تعالى لهُ وقَضَى حوائجَه في الدُّنيا والآخِرة، وأَعطاهُ اللهُ كتابَه بِيَمينه، وكان في حِفْظِ الله تعالى إلى قابل».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال)

وَلْيَعْتَمِرْنَ حَلِيماً وَلاَ سَفِيهاً

المحور الرابع

التكبير الثالث في آخر الصلاة

في (الأنوار البهية) للمحدّث القمي، قال: «..ورُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنه صلّى الظهر يوماً، فرأى جبرئيل عليه السلام، فقال: **الله أكبر**، فأخبره جبرئيل برجوع جعفرٍ من أرض الحبشة، فكبر ثانياً، فجاءت البشارة بولادة الحسين عليه السلام، فكبر ثالثاً. أورده صاحب جواهر الكلام في أواخر مبحث التعقيب».

وقال في (جواهر الكلام): «..عن أبي جعفر عليه السلام، المرويّ عن (العِلل) أيضاً: «**إذا سلّمتَ فارفع يديك بالتكبير ثلاثاً**» [شاهد على] ضرورة إرادة كلّ تكبيرة معها رفعٌ من الثلاث فيه. بل يشهد له في الجملة ما عن الشيخ عبد الجليل القزويني مرفوعاً في كتاب (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض) أنّه صلّى الله عليه وآله، صلّى الظهر يوماً فرأى جبرئيل عليه السلام، فقال: **الله أكبر**، فأخبره جبرئيل برجوع جعفر عليه السلام، من أرض الحبشة، فكبّر ثانياً، فجاءت البشارة بولادة الحسين عليه السلام، فكبّر ثالثاً، فوجب إرادة ذلك من المرويّ عن (العلل) وكتاب (فلاح السائل) أيضاً بسنده إلى المفضّل بن عمر: «قلت لأبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: لأيّ علّة يكبّر المصلّي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه؟

فقال: **لأنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لمّا فتَح مكّة صلّى بأصحابه الظهر عند الحَجر الأسود، فلمّا سلّم رفع يديه وكبّر ثلاثاً، وقال: لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ وحدَهُ، أَنجَزَ وعدَه، ونَصرَ عبدَهُ، وأعزَّ جُندَهُ، وغَلَبَ الأحزابَ وَحدهُ، فَلَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمْدُ، يُحيِي ويُميتُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير.**

ثمّ أقبلَ على أصحابِه فقال: لا تَدَعوا هذا التَكبير وهذا القَول في دُبرِ كلّ صلاةٍ مكتوبة، فإنَّ مَن فعلَ ذلكَ بعد التّسليمِ، وقالَ هذا القَول كان قد أدَّى ما يَجبُ عليه مِن شُكرِ الله تعالى على تَقويةِ الإسلامِ وجُندِه». وإلى هذه التهليلة أشار العلامة الطباطبائي [السيّد مهدي بحر العلوم] بقوله: وَهَلِّلَنْ تهليلةَ الأحزاب * واستغفِرَنْ وتُبْ إلى التوّاب».

شجرة طوبى

مصافحة الأنبياء

عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال:

«مَنْ أحَبَّ أنْ يُصافِحَهُ مائةُ ألف نبيٍّ وأربعةٌ وعشرونَ ألف نبيٍّ، فليَزُرْ قَبرَ أبي عبد الله الحسين بن عليٍّ عليهما السَّلام، في النّصفِ من شعبان، فإنَّ أرواحَ النّبيّين يَستأذِنونَ اللهَ تعالى في زيارتِه فيُؤذَن لهُم...».

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«مَن زار أبا عبد الله (الحسين) عليه السّلام ثلاثَ سنينَ مُتواليات لا فَصلَ فيها، في النِّصفِ من شعبان، غَفَرَ (اللهُ) لهُ ذُنوبَه».

(ابن قولويه، كامل الزيارات)

المحور الخامس

ما ورد حول الملاك فُطرس

* في (أمالي الصدوق)، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«إنّ الحسين بن عليّ لمّا وُلد، أمَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ جبرئيلَ أنْ يَهبطَ في ألفٍ مِن الملائكةِ، فيُهنِّئ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من الله عزَّ وجلَّ، ومن جبرئيل.

قال: فهَبَط جبرئيلُ، فمَرَّ على جزيرةٍ في البحرِ فيها مَلَكٌ يقال له: فُطْرُس، كان من الحمَلَة، بعثه اللهُ عزَّ وجلَّ في شيءٍ فأبطَأ عليه، فكَسَرَ جناحَهُ وألقاهُ في تلك الجزيرة، فعَبَدَ اللهَ تبارك وتعالى فيها سبعمائة عامٍ حتّى وُلِدَ الحسينُ بن عليّ عليهما السلام.

فقال المَلَكُ لجبرئيل: يا جبرئيل، أينَ تُريد؟

قال: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أنعمَ على مُحمّدٍ بِنعمةٍ، فبُعِثْتُ أُهنِّئُهُ من الله ومنّي.

فقال: يا جبرئيل، احمِلْني معكَ لعلَّ مُحمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، يدعو لي.

قال: فحَمَلَه. قال: فلمّا دخل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، هنّأَهُ من الله عزَّ وجلَّ، ومنه، وأخبَرَهُ بِحالِ فُطْرُس، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: قُل له: تَمَسَّحْ بِهذا المولود، وعُدْ إلى مكانِك.

قال فتمسَّح فُطْرُس بالحسين بن عليّ عليهما السلام، وارتفع، فقال: يا رسولَ الله، أما إنّ أُمّتَكَ ستقتلُه، وله عليَّ مكافاة، ألّا يزوره زائرٌ إلّا أبلغتُهُ عنه، ولا يُسلِّم عليه مُسلِّمٌ إلّا أبلغتُه سلامَه، ولا يصلّي عليه مُصَلٍّ إلّا أبلغتُه صلاتَه، ثمّ ارتفع».

* وفي (مناقب) ابن شهرآشوب، أنّ الله تعالى كان خيَّر فطرساً الملك بعد إبطائه بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختار الأول. وأنّ فطرساً بعد شفائه ببركة الإمام الحسين عليه السلام، «عَرجَ إلى موضعه، وهو يقول: مَن مثلي وأنا عَتاقة [الطليق أو المحرَّر] الحسين بن عليّ وفاطمة وجدّه أحمد..».

* وفي (الأنوار البهية) للمحدث الشيخ عباس القمي، قال: «في بعض الروايات أنّ المَلَك كان اسمه صلصائيل، فلمّا قصّوا على النبيّ صلّى الله عليه وآله قصّته، قام رسول الله صلّى الله عليه وآله، فدخل على فاطمة صلوات الله عليها، فقال: **ناوِلِيني ابني الحُسين**، فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فخَرج به إلى الملائكة، فحمَلَه على بطن كفِّه، فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه، فتوجّه به إلى القبلة نحو السّماء، فقال:

اللّهمّ إنّي أسألُكَ بِحقّ ابني الحُسين أنْ تَغفرَ لِصلصائيل خطيئتَه، وتَجبرَ كَسْرَ جناحِه، وتَرُدَّهُ إلى مقامِه مع الملائكةِ المُقرَّبين، فتقبَّل اللهُ تعالى من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما أَقسمَ به عليه، وغَفرَ لِصلصائيل خطيئتَه وجَبرَ كَسرَه، وردَّه إلى مقامِه مع

فإنّ الحليمَ يقتلكَ والسّفيهُ يردي.

الملائكةِ المُقرَّبين».

* وفي (بشارة المصطفى) لعماد الدين الطبري، من أعلام الإمامية في القرن السادس، عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**كانَ ملكُ الكروبِيّين يُقال له: فُطْرُس، وكان مِن الله عزَّ وجلَّ بِمكانٍ، فأرسلَهُ بِرسالةٍ فأبطأَ فَكَسرَ جناحَه، فألقاهُ بِجزيرةٍ مِن جزائرِ البَحر..**».

ثمّ ساق الخبر إلى أنْ قال: «**..فقام النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فَصلّى ركعتَين ودعا في آخرهنّ: اللّهمّ إنّي أسألُكَ بِحَقِّ كلِّ ذي حقٍّ عليكَ وبِحَقِّ محمّدٍ وأهلِ بَيتِه، أنْ تردَّ على فُطْرُس جناحَهُ وتَستَجيبَ لِنَبيِّكَ وتَجعلَهُ آيةً لِلعالمين.**

فاستَجاب اللهُ تعالى لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأَوحى إليه أنْ يأمُرَ «فُطْرُس» أنْ يُمرِّرَ جناحَهُ على الحُسين عليه السلام.. ففَعلَ فسبَّحَ فأصبحَ صحيحاً. فقال: الحمدُ للهِ الذي مَنَّ عليَّ بك يا رسولَ الله.

فقال النبيّ لِفُطرس: أينَ تُريد؟

فقال: إنَّ جبرئيلَ أخبَرني بِمصرَعِ هذا المولود، وإنّي سألتُ ربِّي أنْ يَجعلَني خليفةً هناك.

قال: فذلك المَلَكُ موكلٌ بِقبرِ الحسين عليه السّلام، فإذا تَرحَّمَ عبدٌ على الحسين أو تولّى أباه أو نَصَرَه بِسيفِه ولسانِه، انطلق ذلك المَلَكُ إلى قبرِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيقول: أيّتها النفسُ الزكيّة، فلانُ بنُ فلان بِبلادِ كذا وكذا يَتولّى الحسينَ ويَتولّى أباهُ، ونَصَرَهُ بِلسانِه وقلبِه وسَيفِه.

قال: فيُجيبُه ملكٌ مُوكلٌ بالصّلاةِ على النّبيّ أنْ بلِّغهُ عن مُحمّدٍ السّلام، وقُل له: إنْ متَّ على هذا فأنتَ رفيقُه في الجنّة».

* وفي (مجمع البحرين) للطريحي أنّ «الكروبيّين.. سادة الملائكة والمقرّبون منهم». وفي (ربيع) الزمخشري أنّ الكروب أبلغ من القُرب وأقصر مسافة.

وتحظى قصة الملك فطرس رغم غرابتها باهتمام كبار العلماء: كالشيخ الصدوق في (الأمالي)، والشيخ ابن

قولويه في (كامل الزيارات)، وابن جرير الطبري الإمامي في (دلائل الإمامة)، وابن حمزة الطوسي في (الثاقب في المناقب)، والشيخ الطوسي في (اختيار معرفة الرجال)، و(المصباح)، وابن شهراشوب في (مناقب آل أبي طالب)، والسيد ابن طاوس في (الإقبال) و(فلاح السائل)، وصاحب (السرائر) ابن إدريس، والراوندي في (الخرائج والجرائح)، والشيخ محمّد بن المشهدي في (المزار)، والمجلسي في (البحار) في عدّة موارد، والسيد بحر العلوم، والخاقاني، والسيد الخوئي وغيرهم في (رجالهم). وتورد الكتب الرجالية الخبر عادة في ترجمة محمّد بن سنان، الذي شُبِّه بفطرس لشفائه ببركة الإمام الجواد عليه السلام، وعندما دعا له الإمام الجواد قال له ابن سنان:

«**فطرسيّة**»، ما يدلّ على انتشار خبر «فطرس» بين أصحاب أهل البيت عليهم السلام.

ويؤكّد العلامة الطباطبائي في (تفسير الميزان) - عقب إيراده رواية من «**أخبار الطينة**»، وقول رسول الله لجابر الأنصاري أنّ أول ما خلق الله «**نور نبيّك يا جابر**» - وجوبَ الحذر في التعامل مع الروايات الغيبية بعدم إنكارها من رأس، قال رحمه الله: «وإيّاك أن ترمي أمثال هذه الأحاديث الشريفة المأثورة عن معادن العلم ومنابع الحكمة، بأنّها من اختلاقات المتصوّفة وأوهامهم، فللخلقة أسرار، وها هم العلماء في أرجاء المعمورة لا يألون جهداً في البحث عن أسرار الطبيعة، منذ أخذ البشر في الانتشار، وكلّما لاح لهم معلومٌ واحدٌ بانَ لهم مجاهيل كثيرة، مع أنّ مجال بحثهم عالم الطبيعة، وهو أضيق العوالم وأقلّها مرتبة، فما ظنّك بما وراءها، وهي عوالم النور والسعة..».

ثمّ إنّ مثل هذه الغرابة في الحديث عن سيّد الشهداء أمرٌ طبيعيّ، فها هي المصادر المسلمين السنّة تتحدّث عن مثل هذه الغرائب: ففي (مسند أحمد) عن بعض أزواج النبيّ أنّه صلّى الله عليه وآله قال لها: «**لقد دخلَ عليّ البيتَ ملَكٌ لم يدخل عليَّ قبلها، فقالَ لي إنَّ ابنَكَ هذا.. مقتولٌ، وإنْ شِئتَ أَرَيتُكَ من تُربةِ الأرضِ التي يُقتَل بها.. فأخرَجَ تُربةً حمراء**».

وفي (مجمع الزوائد) للهيثمي مثله، وأنّ رجاله رجال الصحيح. وفي (المعجم الكبير) للطبراني أنّ «ملك القَطْر» دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله، في بيت أمّ سلَمة. إلى أن قال: «..فقبض قبضةً من المكان الذي يُقتل فيه، فأتاه بسهلة حمراء، فأخذتْها أمّ سلَمة فجعلَتْها في ثوبها.

قال ثابت [راوي الحديث عن أنَس بن مالك] كنّا نقول: إنّها كربلاء».

ومن المفيد في الختام الإشارة إلى جملة من التساؤلات تثيرها هذه القصة:

١) أنّ الحديث عن معصية ملَكٍ أمر مستغرب، والحديث عن تأديبه بكسر جناحه أكثر غرابة.

٢) لو لم يكن مسموحاً لفُطرس بطلب التوجّه مع جبرئيل لَما طلب.

٣) لو لم يكن مأذوناً لجبرئيل عليه السلام أن يصطحبه لَما فعل.

٤) لو لم يكن شفاؤه وارتفاعه موكولاً بأمر الله تعالى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، لَما أُذِن له.

وبناءً على ما تقدّم، فلا بدّ أن تكون ثمّة علاقة بين الإمام الحسين عليه السلام، وبين هذا الملك، كان هو عالماً بها، وكان ينتظر مولدَه عليه السلام، ليعود إلى سيرته الأولى، وكان جبرئيل عليه السلام يعلم بذلك، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله، أعلم منهما معاً بتفاصيل الأمر وحقيقته، وكانت الحلقة الأخيرة في القصة أن يأذن له المصطفى صلّى الله عليه وآله بالتبرّك بالإمام الحسين عليه السلام، بمَهدِه أو به على اختلافٍ في هذه النقطة في المصادر.

ولا تحزن خلف أحدٍ إذا توارى عنك..

المحور السادس

التوقيع الشريف الذي يتضمّن الدعاء في يوم ولادته عليه السلام

في (إقبال الأعمال) لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس قدّس سرّه، قال:

«فصلٌ في ما نذكره من عمل اليوم الثالث من شعبان، وولادة الحسين عليه السلام فيه.. روينا ذلك بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي، فقال عند ذكر شعبان: اليوم الثالث منه: فيه وُلد الحسين بن عليّ عليهما السلام، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (العسكري) عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام: **وُلد يومَ الخميس لثلاثٍ خَلَونَ من شعبان، فصُمه وادعُ فيه بهذا الدعاء:**

اللّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ المَوْلُودِ فِي هذا اليَوْمِ، المَوعُودِ بِشَهادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلالِهِ وَوِلادَتِهِ، بَكَتْهُ السَّماء وَمَنْ فِيها وَالأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْها، ولَمّا يطأ لابَتيها. قتيلُ العَبرة وسيّدُ الأُسرة، المَمدودُ بالنُّصرة يومَ الكرّة. المُعوَّض مِن قتلِه أنَّ الأئمّةَ مِن نسلِه، والشفاءَ في تربَتِه، والفوْزَ معهُ في أوْبَتِه، والأوصياء مِن عترتِه بعد قائمِهم وغَيبتِه، حتّى يُدركُوا الأَوْتارَ، ويَثأروا الثّارَ، ويُرضُوا الجَبّار ويَكونُوا خَيرَ أنصارٍ، صلَّى اللهُ عليهِم مع اختلافِ اللّيلِ والنّهار.

أللّهمَّ فَبِحقّهم إليكَ أَتَوسّلُ وأسألُ سُؤالَ مُعترِفٍ، مُقتَرِفٍ، مُسيءٍ إلى نفسِه مِمّا فرّط في يومِه وأمسِه، يَسألُكَ العِصمةَ إلى مَحلِّ رَمْسِه. أللّهمّ وصَلِّ على محمّدٍ وعِترتِه، واحشُرنا في زُمرتِه، وبوِّئنا معهُ دارَ الكرامةِ ومَحَلَّ الإقامَة. أللّهمَّ وكما أكرمتَنا بِمعرفتِه، فأكرِمْنا بِزُلفَتِه، وارزُقْنا مرافَقَتَه وسابِقَتَه، واجعلْنا مِمّن يُسلِّمُ لِأمرِه، ويُكثِرُ الصّلاةَ عليهِ عِندَ ذِكرِه، وعلى جَميعِ أوصيائِهِ وأهلِ أصْفيائِه، المَعدودينَ منكَ بِالعَددِ الاثنَي عَشَرَ، النُّجومِ الزُّهَرِ والحُجَجِ على جميعِ البَشَر. أللّهمّ وَهَبْ لنا في هذا اليومِ خيرَ مَوهبةٍ، وأَنْجِح لنا فيه كلّ طَلِبَة، كما وهبْتَ الحسينَ لمحمّدٍ جدِّه، وعاذَ فُطْرُسُ بمهدِه، فنحن عائِذونَ بِقبرِه مِن بعدِه، نشهدُ تربتَه وننتظر أَوْبَتَه، آمين ربَّ العالمين».

ثمّ قال السيّد ابن طاوس: «قال الشيخ (الطوسي): ثمّ تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام، وهو آخر دعاء دعا به عليه السلام يوم كُوثر [أي يوم عاشوراء حين تكاثر عليه الأعداء]: **أللّهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي المَكانِ عَظِيمُ الجَبَروتِ شَدِيدُ المِحال غَنِيٌّ عَنِ الخَلائِقِ، عَرِيضُ الكِبْرِياءِ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ صادِقُ الوَعْدِ سابِغُ النِّعْمَةِ حَسَنُ البَلاءِ، قَرِيبٌ إذا دُعِيتَ، مُحيطٌ بِما خَلَقْتَ، قابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تابَ إلَيْكَ، قادِرٌ عَلى ما أَرَدْتَ، وَمُدْرِكٌ ما طَلَبْتَ، وَشَكُورٌ إذا شُكِرْتَ، وَذَكُورٌ إذا ذُكِرْتَ؛ أَدْعُوكَ مُحْتاجاً وَأَرْغَبُ إلَيْكَ فَقِيراً وَأَفْزَعُ إلَيْكَ خائِفاً وَأَبْكِي إلَيْكَ مَكْرُوباً وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفاً وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كافِياً، أُحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا فَإنَّهُمْ غَرُّونا وَخَدَعُونا وَخَذَلُونا وَغَدَرُوا بِنا وَقَتَلُونا، وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ وَوُلْدُ حَبِيبِكَ**

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله، الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسالَةِ وَائْتَمَنْتَهُ عَلى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنا مِنْ أَمْرِنا فَرَجاً وَمَخْرَجاً بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

قال العلامة المجلسي رضوان الله عليه في (البحار):

١) «ثمّ الظاهر أنّ الدعاء الأخير إنّما يتلوه الداعي إلى قوله: **احكُم بيننا وبين قومنا**، ثمّ يذكر بعد ذلك حاجته».

٢) «قال ابن عياش: سمعت الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفري، يقول: سمعتُ أنّ أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يدعو به في هذا اليوم، وقال: هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان وهو مولد الحسين عليه السلام».

وبعد أن أورد المجلسي رحمه الله هذين الدعاءين عن (المصباح) و(الإقبال)، أشار إلى أنّ عبارات «**المَدودُ بالنُّصرة يومَ الكرّة.. والفوْزَ معهُ في أوْبَتِه، والأوصياء مِن عترتِه بعد قائمِهم وغَيبتِه، حتّى يُدركُوا الأَوْتارَ، ويَثأروا الثّارَ، ويُرضُوا الجَبّار ويَكونُوا خَيرَ أنصار.. وننتظر أَوْبَتَه**»، الواردة في التوقيع المبارك «تدلّ على رجعة جميع الأئمّة عليهم السلام في الكرّة».

وهذا الدعاء وملحقه، من غُرر الأدعية، لما تضمّنه من إرساء أُسس الإسلام وركائز التوحيد، فالعلاقة بسيّد الشهداء عليه السلام تأخذ موقعها الطبيعي كتجسيدٍ للعلاقة بالعترة قبل الكرّة وبعدها، ليتخذ الحديث عن حركة الدين على وجه الأرض بُعده الشمولي المرتبط جذرياً بأهل البيت عليهم السلام، الذين تشكّل العلاقة بهم بدورها، تجسيد العلاقة برسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو مَن تُبذل المهَج للقرب منه، لإثبات طلب القرب من الله تعالى، فإذا الذوبان في الحسين وأهل البيت عليهم السلام، والتفاني في حبّهم، هو طاعة الله تعالى، والسبيل الذي لا طاعة للمصطفى الحبيب ولا حبّ له ولا اتّباع إلّا به.

وأروع ما في اقتران الدعاء بملحقه الإلفات إلى أنّ هذه المسيرة الموالية قبل الكرّة وبعدها، مسيرة حسينية كربلائية، تردّد فيها القلوب دعاء سيّد الشهداء يوم كُوثر!

وينبغي للقلب الوقوف بعناية عند ركنَين في هذا الدعاء المنهج والمشروع والخطة:

الأول: الرجعة.

الثاني: بكاء السماء ومَن فيها، والأرض ومَن عليها.

* الرجعة

أمّا في الركن الأول: فقد ورد الحديث عن «الرجعة» في هذا الدعاء - على قِصره - ثلاث مرات:

١) «**المَدودُ بالنُّصرة يومَ الكرّة**».

٢) «**والفوْزَ معهُ في أوْبَتِه، والأوصياء مِن عترتِه بعد قائمِهم وغَيبتِه، حتّى يُدركُوا الأَوْتارَ، ويَثأروا الثّارَ، ويُرضُوا الجَبّار ويَكونُوا خَيرَ أنصارٍ**».

٣) «**وننتظر أَوْبَتَه**».

ويعتبر الإيمان بالرجعة من خصائص اتّباع رسول

الله صلّى الله عليه وآله، وعلاماته الفارقة، وقد صرّح علماؤنا بالإجماع على أصل مبدأ الرجعة، إلّا أنّ هناك خلافاً في التفاصيل، وهو أقلّ ممّا يتراءى، فمَن لا يتحدث عن رجوع الأئمّة عليهم السلام جميعاً، لا ينفي ذلك وإنّما يؤكّد الكلّي الذي ينطبق عليه، وهو «رجعة مَن محض الإيمان محضاً».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس منّا مَن لم يؤمن برجعتنا..**». وعنه عليه السلام: «**ليس منّا مَن لم يؤمن بكرّتنا..**».

وفي تعريف الرجعة، والإجماع عليها، قال الطريحي في (مجمع البحرين): «والرَّجعة بالفتح هي المرّة في الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهديّ عليه السلام، وهي من ضروريات مذهب الإمامية، وعليها من الشواهد القرآنية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ما هو أشهر من أن يذكر..».

وممّن أكّد هذا الإجماع أبو الصلاح الحلبي، من علماء القرن الخامس، في (الكافي في الفقه) حيث يقول: «وأجمعتِ الفرقةُ المحقّة على إعادة من محض الكفر أو الإيمان من أمتنا في دولة المهديّ عليه السلام».

ويجد المتتبّع أنّ الحديث عن الإجماع يرجع إلى ما صرح به العلَمان، الشيخ المفيد والسيّد المرتضى رضوان الله تعالى عليهما.

* بكاء السماء

بكاء السماء: مصطلحٌ مأخوذٌ من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ** ﴾ الدخان:٢٩.

وفي (كامل الزيارات) لابن قولويه مجموعة من الروايات والأخبار حول بكاء السماء على سيّد الشهداء عليه السلام:

١) «..عن الحسن بن الحكم النخعي، عن رجل، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول في الرحبة، وهو يتلو هذه الآية: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ**﴾، وخرج عليه الحسين من بعض أبواب المسجد، فقال: **أمَا إنّ هذا سيُقتَل وتبكي عليه السّماءُ والأرضُ**».

٢) «..خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين عليه السلام حتّى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: **يا بنيّ، إنّ اللهَ عيَّرَ أقواماً بالقرآن، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾، وأيْمُ الله لَيقتلنّكَ بعدي ثمّ تبكيكَ السّماءُ والأرضُ**».

٣) «..عن عبد الله بن هلال، قال: سمعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **إنّ السّماءَ بكَت على الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريا، ولم تبكِ على أحدٍ غيرهما.**

قلت: وما بكاؤهما؟

قال: **مَكثوا أربعين يوماً تطلعُ الشمسُ بِحُمرةٍ وتَغربُ بِحُمرة.**

قلت: فذاك بكاؤهما؟

قال: **نعم**».

٤) «..عن عليّ بن مسهّر القرشي، قال: حدّثتني جدتي أنّها أدركت الحسين بن عليٍّ حين قُتل، قالت: فمكثنا سنةً وتسعةَ أشهر والسماء مثل العلَقة، مثل الدم، ما تُرى الشمس».

٥) «..عن محمّد بن سلمة، عمّن حدّثه، قال: لمّا قُتل الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، أمطَرت السماء تراباً أحمر».

إلى غيرها من الروايات المتواترة التي تتحدّث عن بكاء الملائكة وسكّان السماوات على سيّد الشهداء عليه السلام، فضلاً عن بكاء الأنس والجنّ وجميع المخلوقات.

وينبغي التنبّه إلى أنّه لا يمكن للبحث في سيرة الإمام الحسين عليه السلام، إلّا أن يقف طويلاً عند بكاء السماء ومَن فيها والأرض ومَن عليها على سيّد الشهداء عليه صلوات الرحمن، وذلك للأسباب التالية:

١) أنّ الحديث عن ولادته عليه السلام مقترنٌ بما تقدّم في دعاء اليوم الثالث من شعبان، ومن أهمّ محاوره: «**بَكَتْهُ السَّماء وَمَنْ فِيها وَالأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْها**».

٢) أنّ السائد هو التعامل مع هذا البكاء، على أساس أنّه مجازيّ!

٣) أنّ عدم معالجة هذا الفهم المغلوط والسائد، يحول بين الباحث وبين معرفة الإمام الحسين عليه السلام حقّ المعرفة، بل يحُول بينه وبين معرفة الإمام الحسين عليه السلام، فيجعله أمام مَن يحسبه الإمامَ وليس به.

٤) أنّ علاج هذا الخلل يؤسّس لحلٍّ علميّ لـ«ألغاز» كثيرة ورد الحديث عنها في الروايات، من قبيل بكاء الطير والحيوان، ونوح الجنّ، بل بكاء النبات وحتى الجماد.

٥) أنّ معالجة هذا الخلل، تتكفّل تلقائياً برسم المنطلق إلى منهجية سليمة للتعامل مع غرائب كربلاء، من قبيل: نُطق الرأس الشريف، وسائر الكرامات التي تُشنّ على أكثرها حرب شرسة بحجّة العقلانية التي هي في الحقيقة وَهْم العقل.

٦) أنّ تصحيح هذا الخلل يرقى إلى مستوى المحور الرئيس في باب تصحيح العقيدة ورسم المسار المحمّدي الأصيل، وما أعظمها من بركةٍ حسينية أن يكون هذا التصحيح مرتبطاً بالحديث عن ولادته عليه السلام.

«واعمَل عَمَلَ عَبدٍ يَعلَمُ أنّه مأخوذٌ بالإجرام مجزيٌّ بالإحسان، والسلام»

الدعاء الذي خصّ به الإمام الهادي بعض شيعته

«.. كثيراً ما أدعو اللّٰهَ به»

رواية الشيخ الطوسي* قدس سره

«.. عن أبي الحسن محمّد بن أحمد، قال: حدّثني عمّ أبي، قال:

قصدتُ الإمام (عليّ بن محمّد الهادي النقيّ عليهما السلام) يوماً، فقلت: يا سيّدي، إنّ هذا الرجل -أي المتوكّل العبّاسي- قد اطّرحني وقطع رزقي، وملّلني. وما أتّهِمُ في ذلك إلّا علمَه بملازمتي لك، فإذا سألتَه شيئاً منه يَلزمُه القبولُ منك، فينبغي أن تتفضّل عليّ بمسألته.

فقال عليه السلام: **تُكفى إنْ شاءَ الله.**

فلمّا كان في الليل طرقني رُسل المتوكّل، رسولٌ يتلو رسولاً، فجئت والفتح -الفتح بن خاقان، وزير المتوكّل- على الباب قائم، فقال: يا رجل، ما تأوي في منزلك بالليل؟ كدّني هذا الرجل ممّا يطلبك.

فدخلت وإذا المتوكّل جالسٌ في فراشه، فقال: يا أبا موسى، نُشغَلُ عنكَ وتُنسينا نفسك، أيّ شيءٍ لك عندي؟

فقلت: الصِّلة الفلانية، والرزق الفلاني، وذكرتُ أشياء، فأمر لي بها وبضعفها.

فقلت للفتح: وافى عليُّ بن محمّدٍ (الهادي) إلى هاهنا؟

فقال: لا.

فقلت: كَتب رُقعةً؟ فقال: لا.

فولّيتُ منصرفاً فتبعني، فقال لي: لستُ أشكّ أنّك سألتَه دعاءً لك، فالتمِس لي منه دعاءً.

فلمّا دخلتُ إليه عليه السلام، قال لي: **يا أبا موسى، هذا وجهُ الرِّضا.**

فقلت: ببركتك يا سيّدي، ولكن قالوا لي: إنّك ما مضيتَ إليه ولا سألتَه.

فقال: **إنّ الله تعالى علِم منّا أنّا لا نلجأُ في المهمّات إلّا إليه، ولا نَتوكّلُ في الملمّات إلّا عليه، وعوّدَنا إذا سألْنا الإجابةَ، ونخافُ أنْ نَعدِلَ فيَعدِلَ بنا.**

قلت: إنّ الفتح قال لي كيت وكيت.

قال: **إنّه يُوالينا بِظاهرِه، ويُجانِبُنا بباطنِه، الدُّعاءُ لِمَن يَدعو به... إذا أَخلصْتَ في طاعةِ الله، واعترفْتَ بِرسولِ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وبِحقِّنا أهلَ البيتِ، وسَألتَ الله تبارك وتَعالى شيئاً لَمْ يَحرِمْكَ.**

قلت: يا سيّدي، فتعلّمُني دعاءً أختَصُّ به من الأدعية.

قال: **هذا الدّعاءُ كثيراً ما أدعو اللهَ بِه، وقد سألتُ اللهَ أنْ لا يُخيِّبَ مَن دعا به في مشهدي بعدي، وهو:**

يا عُدَّتِي عِنْدَ العُدَدِ، وَيا رَجائِي وَالمُعْتَمَدُ، وَيا كَهْفِي وَالسَّنَدُ، يا واحِدُ يا أحَدُ، وَيا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد، أَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مَنْ خَلَقْتَه مِنْ خَلْقِكَ وَلَمْ تَجْعَلْ فِي خَلْقِكَ مِثْلَهُمْ أَحَداً، أنْ تُصَلِّيَ عَليهم، وتفعَلَ بِي كَيتَ وكَيت».

وتطلب حاجتك بدل العبارتين الأخيرتين.

---

* من كتاب الأمالي للشيخ الطوسي قدس سره: ص ٢٨٥-٢٨٦.

زيارتان للإمام المهديّ المنتظَر عليه السلام
بعد صلاة الفجر، ويومَ الجمعة

إعداد: «شعائر»

يؤكد العلماء استحباب زيارة الإمام صاحب العصر والزمان في كلّ مكان وزمان، والدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه. ومن أجَلّ أوقات زيارته عليه السلام يوم الجمعة، وهو يومه، وفي تعقيب صلاة الفجر.
ما يلي، متن هاتين الزيارتين برواية سيد العلماء المراقبين السيد ابن طاوس قدس سره، نقلاً عن كتاب (آداب عصر الغَيبة) لسماحة الشيخ حسين كوراني.

١) ما يُزار به مولانا صاحب الزمان صلوت الله وسلامه عليه، كلّ يومٍ بعدَ صلاة الفجر:

«اللّهُمَّ بَلِّغْ مَولايَ صاحِبَ الزَّمانِ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ، وَعَنْ وَالِدَيَّ وَوُلْدِي وَعَنِّي، مِنَ الصَّلَواتِ وَالتَّحِياتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ، وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَمُنْتَهى رِضاهُ، وَعَدَدَ ما أَحْصاهُ كِتابُهُ وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

اللّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هذا اليَومِ وَفِي كُلِّ يَومٍ عَهْداً وَعَقْداً وَبَيعَةً له فِي رَقَبَتِي، اللّهُمَّ كَما شَرَّفْتَنِي بِهذا التَّشْرِيفِ وَفَضَّلْتَنِي بِهذِهِ الفَضِيلَةِ وَخَصَصْتَنِي بِهذِهِ النِّعْمَةِ؛ فَصَلِّ عَلى مَولايَ وَسَيِّدِي صاحِبِ الزَّمانِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَشياعِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَشْهَدِينَ بَينَ يَدَيهِ طائِعاً غَيرَ مُكْرَهٍ فِي الصَّفِّ الَّذِي نَعَتَّ أَهْلَهُ فِي كِتابِكَ، فَقُلْتَ: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ عَلى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيهِمُ السَّلامُ؛ اللّهُمَّ هذِهِ بَيعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلى يَومِ القِيامَةِ». وَيُصَفِّق بيده اليُمنى على اليسرى.

٢) أورد السيد الجليل ابن طاوس عليه الرحمة – وغيره – هذه الزيارة للإمام المنتظر عليه السلام في يوم الجمعة:

«السَّلامُ عَلَيكَ يا حُجَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا عَينَ اللهِ فِي خَلْقِهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا نُورَ اللهِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الْمُهتَدونَ وَيُفَرَّجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّها الْمُهَذَّبُ الخائِفُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّها الوَلِيُّ النّاصِحُ، السَّلامُ عَلَيكَ يا سَفِينَةَ النَّجاةِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا عَينَ الحَياةِ، السَّلامُ عَلَيكَ صَلّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِ بَيتِكَ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ، السَّلامُ عَلَيكَ، عَجَّلَ اللهُ لَكَ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَظُهُورِ الأَمْرِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا مَولايَ، أَنا مَولاكَ عارِفٌ بِأُولاكَ وَأُخْراكَ. أَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ تَعالى بِكَ وَبِآلِ بَيتِكَ، وَأَنْتَظِرُ ظُهُورَكَ وَظُهُورَ الحَقِّ عَلى يَدَيكَ، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لَكَ وَالتّابِعِينَ وَالنّاصِرِينَ لَكَ عَلى أَعْدائِكَ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ فِي جُمْلَةِ أَولِيائِكَ.

يا مَولايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيكَ وَعَلى آلِ بَيتِكَ، هذا يَومُ الجُمُعَةِ وَهُوَ يَومُكَ الْمُتَوَقَّعُ فِيهِ ظُهُورُكَ، وَالفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلى يَدَيكَ، وَقَتْلُ الكافِرِينَ بِسَيفِكَ، وَأَنا يا مَولايَ فِيهِ ضَيفُكَ وَجارُكَ، وَأَنْتَ يا مَولايَ كَرِيمٌ مِنْ أَولادِ الكِرامِ وَمَأْمُورٌ بِالإِجارَةِ؛ فَأَضِفْنِي وَأَجِرْنِي صَلَواتُ اللهِ عَلَيكَ وعَلى أَهْلِ بَيتِكَ الطّاهِرِينَ».

دعاء الاستخارة

آخر توقيعات الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

(فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب) كتابٌ في الاستخارات للسيد ابن طاوس، صنّفه في أربعة وعشرين باباً مدارها آداب مشاورة الله جلّ جلاله، كما يُشير رضوان الله عليه في مقدّمة الكتاب. المقالة التالية منتخبة من بعض فصول هذا الكتاب القيّم.

دعاء مولانا المهديّ صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين في الاستخارات، وهو آخر ما خرج من مقدّس حضرته أيّام الوكالات.... روى محمّد بن عليّ بن محمّد في كتابٍ جامعٍ له، ما هذا لفظه: «استخارة الأسماء التي عليها العمل، ويدعو بها في صلاة الحاجة وغيرها، ذكر أبو دلف [الأزدي] محمّد بن المظفّر رحمة الله عليه، أنّها آخر ما خرج:

بسمِ الله الرّحمن الرّحيم، اللّهمّ إنّي أسألُكَ باسمِكَ الّذي عَزَمْتَ بِه على السّماواتِ والأرضِ، فقلتَ لهما: ﴿..ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾، وباسمِكَ الذي عَزَمتَ به على عَصا مُوسى ﴿..فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾، وأسألُكَ باسمِكَ الذي صَرفْتَ بِهِ قلوبَ السّحَرَةِ إليك حتّى قالوا: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.

أنتَ اللهُ ربُّ العالَمين، وأسألُكَ بِالقدرةِ التي تُبلي بها كلَّ جديدٍ، وتُجدِّدُ بها كلَّ بالٍ، وأسألُكَ بِحقِّ كُلِّ حقٍّ هو لكَ، وبِكلِّ حَقٍّ جَعلتَهُ عليكَ، إنْ كانَ هذا الأمرُ خَيراً لِي في دِيني ودُنيايَ وآخِرتي أنْ تُصلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ، وتُسَلِّمَ عليهم تَسليماً، وتُهَيِّئَهُ لي وتُسَهِّلَهُ عليَّ، وتَلطُفَ لي فيهِ بِرحمَتِكَ يا أرحمَ الرّاحمين.

وإنْ كانَ شرّاً لي في دِيني ودُنيايَ وآخِرتي أنْ تُصلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ، وتُسَلِّمَ عليهم تَسليماً، وأنْ تَصرِفَهُ عنّي بِما شِئْتَ، وكيفَ شِئْتَ، (وحيثُ شئتَ)، وتُرضيني بِقضائك، وتُبارِكَ لي في قَدَرِك، حتّى لا أُحبَّ تَعجيلَ شيءٍ أخَّرتَهُ، ولا تأخيرَ شيءٍ عجَّلْتَهُ، فإنّه لا حَولَ ولا قوّةَ إلّا بكَ، يا عليُّ يا عظيمُ يا ذا الجَلالِ والإكرام».

ثمّ قال السيّد ابن طاوس: «قد يسبقُ إلى بعض الخواطر أنّ مولانا المهديّ صلوات الله عليه، لمّا جاءت الغَيبة الطويلة جعل هذا - دعاء الاستخارة - عند ذوي البصائر عِوضاً عن لقائه ومشاورته، وينبّههم بذلك على جلالة فضل مشاورة الله جلّ جلاله واستخارته، فإنّ هذا الدعاء ما عرفتُ - فيما وقفتُ عليه - أنّ أحداً طلبه منه، وإنّما صدر ابتداءً عنه في آخر المهمّات، وهذا مفهومٌ عند ذوي البصائر والديانات».

شجرة طوبى

.. ارجعوا مغفوراً لكم

* عن الإمام الباقر عليه السلام:

«مَن زارَ قبرَ الحسين عليه السّلام، في النّصف من شعبان غُفِرَتْ له ذنوبُه، ولم تُكتَب عليه سيّئةٌ في سَنتِه حتّى يحولَ عليه الحَول..».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان النّصفُ من شعبان نادى منادٍ من الأُفُق الأعلى: زائري الحُسين، ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابُكم على ربِّكم ومحمّدٍ نبيِّكم».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد)

صلاة جليلة في ليلة النصف من شعبان

اجعَلني في هذه الليلة ممّن نظرتَ إليه فرَحِمتَه

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

في (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي قدّس سرّه، ومن ضمن أعمال ليلة النصف من شعبان، صلاة بكيفية خاصّة مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، علّمها بعض أصحابه. قال عليه السلام:

«**إذا صَلّيْتَ العِشاءَ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ:**

تَقْرَأُ في الأولى (الحَمْد)، و(سُورَةَ الجُحدِ). [سورة الكافرون]

وفي الثّانية (الحَمْد)، و(سُورَةَ التَّوحِيدِ).

فإذا سَلَّمْتَ قُلْتَ: (سُبْحانَ اللهِ) ثلاثاً وثَلاثِين مَرَّةً، و(الحَمْدُ للهِ) ثلاثاً وثلاثين، و(اللهُ أكْبَرُ) أربعاً وثلاثين، ثمّ قل:

يا مَنْ إلَيْهِ مَلْجَأُ الْعِبادِ فِي الْمُهِمّاتِ، وَإلَيْهِ يَفْزَعُ الْخَلْقُ فِي الْمُلِمّاتِ، يا عالِمَ الْجَهْرِ وَالْخَفِيّاتِ، وَيا مَنْ لا تَخْفى عَلَيْهِ خَواطِرُ الأوْهامِ، وَتَصَرُّفُ الْخَطَراتِ، يا رَبَّ الْخَلايِقِ وَالْبَرِيّاتِ، يا مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ الأَرَضينَ وَالسَّماواتِ، أَنْتَ اللهُ لا إلـهَ إلّا أَنْتَ، أَمُتُّ إلَيْكَ بِلا إلـهَ إلّا أَنْتَ، فَبِلا إلـهَ إلّا أَنْتَ، اجْعَلْني في هذِهِ اللَّيْلَةِ مِمَّنْ نَظَرْتَ إلَيْهِ فَرَحِمْتَهُ، وَسَمِعْتَ دُعاءَهُ فَأَجَبْتَهُ، وَعَلِمْتَ اسْتِقالَتَهُ فَأَقَلْتَهُ، وَتَجاوَزْتَ عَنْ سالِفِ خَطيئَتِهِ، وَعَظيمِ جَريرَتِهِ، فَقَدِ اسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْ ذُنُوبي، وَلَجَأْتُ إلَيْكَ في سَتْرِ عُيُوبي، أللّـهُمَّ فَجُدْ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ، وَاحْطُطْ خَطاياي بِحِلْمِكَ وَعَفْوِكَ، وَتَغَمَّدْني في هذِهِ اللَّيْلَةِ بِسابِغِ كَرامَتِكَ، وَاجْعَلْني فيها مِنْ أَوْلِيائِكَ الَّذينَ اجْتَبَيْتَهُمْ لِطاعَتِكَ، وَاخْتَرْتَهُمْ لِعِبادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خالِصَتَكَ وَصَفْوَتَكَ.

أللّـهُمَّ اجْعَلْني مِمَّنْ سَعِدَ جَدُّهُ، وَتَوَفَّرَ مِنَ الْخَيْراتِ حَظُّهُ، وَاجْعَلْني مِمَّنْ سَلِمَ فَنَعِمَ، وَفازَ فَغَنِمَ، وَاكْفِني شَرَّ ما أَسْلَفْتُ، وَاعْصِمْني مِنَ الازدِيادِ في مَعْصِيَتِكَ، وَحَبِّبْ إلَيَّ طاعَتَكَ، وَما يُقَرِّبُني مِنْكَ، وَيُزْلِفُني عِنْدَكَ.

سَيِّدي إلَيْكَ يَلْجَأُ الْهارِبُ، وَمِنْكَ يَلْتَمِسُ الطّالِبُ، وَعَلى كَرَمِكَ يُعَوِّلُ الْمُسْتَقيلُ التّائِبُ، أَدَّبْتَ عِبادَكَ بِالتَّكَرُّمِ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ الأكْرَمينَ، وَأَمَرْتَ بِالْعَفْوِ عِبادَكَ، وَأَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ، أللّـهُمَّ فَلا تَحْرِمْني ما رَجَوْتُ مِنْ كَرَمِكَ، وَلا تُؤْيِسْني مِنْ سابِغِ نِعَمِكَ، وَلا تُخَيِّبْني مِنْ جَزيلِ قِسَمِكَ في هذِهِ اللَّيْلَةِ لأهْلِ طاعَتِكَ، وَاجْعَلْني في جُنَّةٍ مِنْ شِرارِ بَرِيَّتِكَ.

رَبِّ إنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ ذلِكَ، فَأَنْتَ أَهْلُ الْكَرَمِ وَالعَفْوِ وَالمَغْفِرَةِ، وَجُدْ عَلَيَّ بِما أَنْتَ أَهْلُهُ لا بِما أَسْتَحِقُّهُ، فَقَدْ حَسُنَ ظَنّي بِكَ، وَتَحَقَّقَ رَجائي لَكَ، وَعَلِقَتْ نَفْسي بِكَرَمِكَ، فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَأَكْرَمُ الأكْرَمينَ.

أَللّـهُمَّ وَاخْصُصْني مِنْ كَرَمِكَ بِجَزيلِ قِسَمِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذَّنْبَ الَّذي يَحْبِسُ عَلَيَّ الْخُلُقَ، وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ الرِّزْقَ، حَتّى أَقُومَ بِصالِحِ رِضاكَ، وَأَنْعَمَ بِجَزيلِ عَطائِكَ، وَأَسْعَدَ بِسابِغِ نَعْمائِكَ، فَقَدْ لُذْتُ بِحَرَمِكَ، وَتَعَرَّضْتُ لِكَرَمِكَ، وَاسْتَعَذْتُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِحِلْمِكَ مِنْ غَضَبِكَ، فَجُدْ بِما سَأَلْتُكَ، وَأَنِلْ مَا الْتَمَسْتُ مِنْكَ، أَسْأَلُكَ بِكَ لا بِشَيْءٍ هُوَ أَعْظَمُ مِنْكَ.

ثُمّ تَسجُدُ وتَقولُ: (يا رَبّ) عشرين مرَّةً، (يا الله) سَبْعَ مَرّات، (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ) سَبْعَ مَرّات، (ما شاءَ اللهُ) عَشْرَ مَرّات، (لا قُوّةَ إلّا بِاللهِ) عَشْرَ مَرّات، ثُمّ تُصَلّي على النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وتَسأَل حاجَتَكَ، فَوَاللهِ لَو سَأَلْتَ بِها بِعَدَدِ القَطْرِ لَبَلَّغَكَ اللهُ عزَّ وجَلَّ إيّاها بِكَرَمِهِ وفَضْلِهِ».

الصلواتُ الشعبانية

الدعاء عند الزوال

إعداد: «شعائر»

صلاة الإمام زين العابدين عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

أورد الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) رواية، جاء فيها: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يدعو عند كلّ زوالٍ [منتصف النهار، والدعاء يُقرأ قبيل صلاة الظهر] من أيّام شعبان، وفي ليلة النّصف منه، ويصلّي على النّبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات:

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ وَمَعْدِنِ العِلْمِ، وَأَهْلِ بَيتِ الوَحْيِ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الْفُلْكِ الْجارِيةِ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ، يأْمَنُ مَنْ رَكِبَها، وَيغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ، وَاللاّزِمُ لَهُمْ لاحِقٌ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الكهْفِ الْحَصينِ، وَغِياثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكينِ، وَمَلْجَإِ الْهارِبينَ، وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمينَ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، صَلاةً كثيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضًا، وَلِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أداءً وَقَضاءً، بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الطَّيبينَ الأبْرارِ الأخْيارِ، الَّذينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ، وَفَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَوِلايتَهُمْ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَاعْمُرْ قَلْبي بِطاعَتِكَ، وَلا تُخْزِني بِمَعْصِيتِكَ، وَارْزُقْني مُواساةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيهِ مِنْ رِزْقِكَ، بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وَأَحْيَيتَني تَحْتَ ظِلِّكَ، وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيدِ رُسُلِكَ، شَعْبانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ، الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يدْأَبُ في صِيامِهِ وَقِيامِهِ، في لَياليهِ وَأَيامِهِ، بُخُوعاً لَكَ في إِكْرامِهِ وَإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ.

أللّهُمَّ فَأَعِنّا عَلَى الاسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فيهِ، وَنَيلِ الشَّفاعَةِ لَدَيهِ، أللّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لي شَفيعاً مُشَفَّعاً، وَطَريقاً إِلَيْكَ مَهْيَعاً، وَاجْعَلْني لَهُ مُتَّبِعاً، حَتّى أَلْقاكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَنّي راضِياً، وَعَنْ ذُنُوبي غاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ، وَأَنْزَلْتَني دارَ الْقَرارِ، وَمَحَلَّ الأخْيارِ».

التهليل والصلوات والاستغفار

أورد السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) مجموعة من الروايات المتضمّنة لأبرز الأذكار التي ورد الحثُّ على الالتزام بها في شهر شعبان:

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَن قال في شعبان ألفَ مرّة: (لا إلهَ إلّا اللهُ، ولا نعبدُ إلّا إيّاه، مُخلصينَ له الدِّين ولو كَرِهَ المشركون)، كتبَ اللهُ له عبادةَ ألفِ سنة، ومحا عنه ذنْبَ ألفِ سنة، ويَخرجُ من قبرِه يومَ القيامَةِ ووجهُه يتلألأُ مثلَ القمرِ ليلةَ البدر، وكُتِب عند الله صِدِّيقاً».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «.. وأكثِروا في شعبان من الصّلاة على نبيّكم وأهلِه».

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن قال في كلّ يومٍ من شعبان سبعين مرّة: (أستغفرُ اللهَ الّذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القَيُّومُ الرّحمنُ الرّحيمُ وأتوبُ إليه)، يُكتَبُ في الأُفُق المبين.

قيل: وما الأُفق المبين؟

قال عليه السلام: قاعٌ بين يدَي العرش فيه أنهارٌ تطَّرِد، فيه من القِدحان عددَ النّجوم».

* وعن الإمام الرّضا عليه السلام:

«مَن استغفر في شعبان كلّ يومٍ سبعين مرّة كان كَمَن استغفر في غيره من الشُّهور سبعين ألف مرّة.

قال الرّاوي: فكيف أقول؟

قال عليه السلام: قُل: أستغفرُ اللهَ وأسألُه التّوبة».

المتمسّك بدينه كالقابض على الجمر

أوضاع العالم قبل ظهور الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف

إعداد: «شعائر»

تفيد الروايات عن المعصومين عليهم السلام بأن الحقبة الزمنية التي تسبق عصر ظهور الإمام المهديّ المنتظَر صلوات الله عليه تكون مشحونةً بالفتن والاضطرابات وكثرة الحروب. ينتشر الغلاء وتكسد التجارات وتشحّ المياه، وتسفّ الأمم إلى الدرك الأسفل من الانحطاط البشري. ويؤدي كلّ ذلك إلى يأس الناس من الأنظمة والدول والأحزاب والمخلّصين ودعاة التحرّر، فتضيق عليهم الأرض بما رُحبت ويفشو فيهم تمنّي الموت.

حينها يأذن الله تعالى لوليّه بالظهور، فيخرج الإمام المهديّ صلوات الله عليه ويدوّي في أذُن البشرية النداء السماويّ: «ألا يا أهل العالم، هذا مهديّ آل محمّد، بايِعوه تهتدوا..».

النصّ التالي عبارة عن حوار افتراضي مع العلامة المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي، اقتبسناه من كتابه (في رحاب حكومة الإمام المهديّ عليه السلام)، ويتناول فيه معالم حكومة الإمام التوحيدية، وأوضاع العالم قبل عصر الظهور.

* ما هي السّمة العامة للأوضاع السياسية التي تسبق عصر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام؟

تقدّم الروايات عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، والأئمّة عليهم السلام، صورة عامّة للحكومات قبل قيام المهديّ عليه السلام، وإحدى المسائل التي يتألّم منها المجتمع البشري قبل ظهور الإمام عليه السلام، هي الظلم الذي يجري على الناس من قِبل الحكومات.

يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله، في هذا المجال: «**تمتلئ الأرض ظلماً وجَوراً حتّى يدخل كلّ بيتٍ خوفٌ وحربٌ..**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**ينزل بأمّتي في آخِر الزمان بلاءٌ شديد من سلطانهم، لم يُسمع ببلاءٍ أشدّ منه، حتّى تضيق عليهم الأرض الرحبة.. لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم..**».

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: «سمعتُ أبا جعفر (الباقر) عليه السلام، يقول: **لا يقوم القائم إلّا على خوفٍ شديد**».

ومن معالم ذلك الزمن أيضاً تسلّم الصبيان أو السفهاء إدارة الأمور، وكذلك تسود حكومات آخر الزمان سلطة النساء ونفوذهنّ، فيحكمن الناس إمّا بشكلٍ مباشر، أو بإخضاع القادة لسلطتهن.

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**تعوّذوا بالله من رأس السبعين، وإمارة الصبيان**».

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «..**إذا تسلّطن النساء، وسُلِّطنَ الإماء، وأُمِّر الصبيان..**».

والحكومات في آخر الزمان تكون في حالة تزلزل؛ فقد تأتي حكومة في أوّل النهار، وتُنحّى عن الحكم عند الغروب. يصف الإمام الصادق عليه السلام هذه الحالة بقوله: «..**إمارة من أوّل النهار، وقتل وخلع من آخر النهار..**».

ومن الخصائص أيضاً، الضعف الذي يعتري الحكومات الظالمة، وهذا يشكّل أرضيّة لقبول حكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالمية. يُروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله في هذا الصدد: «.. **وأعداؤه تكون أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، إذا ظهر القائم عليه السلام**».

*** في الحديث الشريف أن ظهور الإمام عليه السلام يكون عند امتلاء الأرض ظلماً وجوراً، فهل ينسحب ذلك أيضاً على مستوى الالتزام الديني والعقائدي للمسلمين؟**

يفهم من الروايات أنّه لن يبقى من الإسلام والقرآن في ذلك العصر إلّا الاسم والمظاهر الشكلية المجرّدة من الصدق ومن المحتوى الحقيقي. رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**سيأتي زمانٌ على أمّتي لا يبقى من القرآن إلّا رسمه، ولا من الإسلام إلّا اسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس منه..**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «.. **سيأتي على الناس زمانٌ لا يعرفون الله وما هو التوحيد حتّى يخرج الدجّال..**».

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**سيأتي زمانٌ على أمّتي.. مساجدهم عامرة، وهي خرابٌ من الهدى..**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**سيأتي زمانٌ.. فقهاء ذلك الزمان شرّ الفقهاء تحت السماء، منهم خرجت الفتنة، وإليهم تعود**».

والمقصود هم علماء البلاط والخاضعون له، الذين يبرّرون جرائم الملوك الظالمين ويعطونها اللون الإسلامي؛ مثل وعّاظ السلاطين المرتبطين بالحكّام الذين يرون مواجهة أميركا و«إسرائيل» خلاف الشرع.

ومن سمات ذلك العصر التجارة بالدين، بل الخروج منه تماماً، والعياذ بالله تعالى. يُروى أنّ الإمام الحسين عليه السلام دخل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعنده جلساؤه، فقال: «**هذا سيّدكم، سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سيّداً، وليخرجنّ رجلٌ من صُلبه شبهي، شبهه في الخَلق والخُلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**».

قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال: **هيهات، إذا خرجتم عن دينكم...**».

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترب؛ فتناً كقِطَع الليل المظلِم، يُصبحُ الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً، يبيعُ قومٌ دينَهم بعرضٍ من الدنيا قليل، المتمسّك يومئذٍ بِدينه كالقابض على الجمر**، أو قال: **على الشوك**».

*** هل تتحدث روايات عصور الظهور عن الجانب الأخلاقي - الاجتماعي أيضاً؟**

نعم، ومن المفردات البارزة لهذا العنوان الأخلاقي الاجتماعي تصدُّع بنيان العائلة، والاستخفاف بالرحِم والصداقات، وخمود العواطف الإنسانية، والقسوة. ويبيّن رسول الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله وضع ذلك العصر من الناحية العاطفية، فيقول: «.. **فلا الكبير يرحمُ الصغير، ولا القويّ يرحم الضعيف، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج..**».

وقال صلّى الله عليه وآله: «**إنّ الساعة لا تقوم حتّى يدخل الرجل على ذي رحِمه، يسأله برَحِمه فلا يعطيه، والجارُ على جاره يسأله بجواره فلا يُعطيه**».

وكذلك تعاني المجتمعات من انحطاط الأخلاق وشيوع الفحشاء. عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**لا تقوم الساعة حتى تؤخَذ المرأة نهاراً جهاراً في وسط الطريق..**». وكذا قوله صلّى الله عليه وآله: «**يتهارجون في الطريق تهارُجَ البهائم..**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**كأنّك بالدنيا لم تكن إذا ضيّعت أمّتي الصلاة واتّبعت الشهوات وغلت الأسعار وكثر اللواط**».

وعن محمّد بن مسلم، قال: «قلت لأبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، متى يخرج قائمكم؟

قال: **إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال..**».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**يتمشّط الرجل كما تتمشّط المرأة لزوجها..**».

ومن سمات ذلك العصر كراهة كثرة الأولاد وقلّة الرجال نسبةً إلى عدد النساء. عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**ليأتينّ على الناس زمانٌ يغبطون فيه الرجل بخفّة الحال كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد..**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**من أشراط الساعة أن يقلّ الرجال ويكثر النساء، حتى يكون في خمسين امرأة قيّمٌ واحد**».

*** أشرتم في بداية الحديث إلى ضعف الحكومات وحالة من الفوضى تسود أنظمة الدول، ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على الاستقرار العامّ ويؤدي إلى اضطرابات أمنية.**

بالتأكيد، فالحكومات الصغيرة والشعوب الضعيفة تتعرّض لاعتداءات مدمّرة من قبل القوى الكبرى، فينتفي الأمن ويُضيّق على الحريات بشكل كبير حتى يظنّ الناس أنهم محرومون من التنفّس. وسبب ذلك تخلّي المسلمين عن عقيدتهم وانصرافهم إلى شؤون الدنيا، فيسلّط عليهم أعداؤهم. ويصوّر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ذلك بقوله: «**يوشك أن تَداعى عليكم الأمم كما تداعى القومُ إلى قصعتهم**.

قال: قيل: مِن قلّةٍ؟

قال: **لا، ولكنّه غثاءٌ كغثاء السيل، يجعل الوهَن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوّكم، بحبّكم الدنيا وكراهتكم الموت**».

ويُمكننا في هذا السياق الإشارة إلى مجموعة من العناوين تناولتها الروايات، وهي:

أ) انقطاع السبل

يخاطب رسول الله صلّى الله عليه وآله الصدّيقة الكبرى عليها السلام، فيقول: «**يا فاطمة، والذي بعثَني بالحقّ إنّ منهما** – أي الحسن والحسين عليهما السلام – **مهديَّ هذه الأمّة، إذا صارت الدّنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفِتَن، وتقطّعت السُّبُل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبيرٌ يرحمُ صغيراً..**».

ب) الجرائم المهولة

جرائم الظالمين والجلّادين على مدى التاريخ مفجعة ومخيفة. ولكنّ الجرائم التي تحصل قبل ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه أكثر الجرائم التي يمكن تصوّرها وحشية.

ج) تمنّي الموت

عن أبي حمزة الثمالي، قال: «سمعتُ أبا جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليهما السلام، يقول: **يا أبا حمزة، لا يقوم القائم إلّا على خوفٍ شديدٍ وزلازل وفتنةٍ وبلاءٍ يصيب الناس.... حتى يتمنّى المتمنّي الموتَ صباحاً ومساءً من عِظَمِ ما يرى من كَلَبِ النّاسِ وأكلِ بعضهم بعضاً**».

د) زيادة الموت فجأة

يقول النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**من أشراطِ الساعة: الفالج وموت الفجأة**».

ه) اليأس العالمي

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**ينزل بأمّتي في آخرِ الزمان بلاءٌ شديدٌ من سلطانهم، لا يجدُ المؤمنُ ملجأً يلتجئُ إليه من الظُّلم**».

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعتُ أبا جعفر (الباقر) عليه السلام، يقول: «.. **وخروجه إذا خرجَ عند اليأسِ والقنوطِ**».

و) الحرب، القتل، والفتن:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ستكون بعدي فتنةٌ لا يهدأ منها جانبٌ إلّا جاش منها جانبان، حتّى ينادي منادٍ من السماء: إنّ أميركم فلان** – أي المهديّ عليه السلام».

وعن عمّار بن ياسر: «..فإذا خالف الترك والروم وكثُرت الحروب في الأرض، ينادي منادٍ على سور دمشق: ويلٌ من شرٍّ قد اقترب».

*** كيف تكون الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للناس في ظلّ هذه الفوضى والهرج الأمني؟**

يستفاد من روايات هذا الفصل أنّه على أثر انتشار الفساد وانعدام الرحمة والعاطفة، ووجود الحرب، يعيش العالم من الناحية الاقتصادية في وضعٍ سيّئ، وتفقد التجارة قيمتها، وينتشر الفقر والجوع.

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**يأتي على الناس زمانٌ.. فعند ذلك يحرمهم اللهُ قطرَ السماءِ في أوانه، ويُنزله في غير أوانه..**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «..**ويكون جفاف الأنهار.. ويقع القحطُ والغلاء ثلاث سنين**».

ويُوجز أمير المؤمنين عليه السلام الوضع الاقتصادي في ذلك الزمان بقوله صلوات الله عليه

«..**وتجارات كثيرة وربحٌ قليل، ثمّ قحطٌ شديد**».

وعن محمّد بن مسلم، قال: سمعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «**إنّ قدّام القائم علاماتٍ تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين**». ثمّ عدّ منها الإمام عليه السلام: «.. **كساد التجارات وقلّة الفضل.... قلّة رَيع ما يُزرع...**». وعند ذلك تكون البشارة الموعودة في القرآن الكريم للمؤمنين الصابرين «**بتعجيل خروج القائم عليه السلام**».

* هل يعني ما تقدّم أن الظلام والظلم يكون مطبقاً، وينعدم بريق الأمل؟

قد نقرأ روايات تُشعر أنّه سيأتي زمان تخلو فيه المجتمعات من وجود أناس مؤمنين. لكنّ الأئمة عليهم السلام نفوا هذا الظن وأخبروا عن وجود المؤمنين في كلّ عصر.

في كتاب زيد الزراد، قال: «قلتُ لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين.

قال: **ولِمَ ذلك؟**

فقلت: وذلك أنّنا لا نجد فينا مَن يكون أخوه عنده آثر من درهمه وديناره، وتجد الدينار والدرهم آثر عندنا من أخٍ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: **كلا، إنّكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمُنا؛ فعندها يجمع الله أحلامكم. فتكونون مؤمنين كاملين.. والذي نفسي بيده إنّ في الأرض، في أطرافها، مؤمنين، ما قَدْرُ الدنيا كلّها عندهم تعدِلُ جناحَ بعوضة..**».

أضف إلى ذلك دور علماء الدين في كلّ زمانٍ تُرخي فيه حُجب الظلْمة والجهل بظلّها على المجتمعات البشرية، حيث يتصدّى الفقهاء لرفع الجهل عن الأفكار، والفساد والهلاك عن الناس، ويفهَم من الروايات أنّ العلماء المخلصين في آخر الزمان يقومون بهذا الدور بشكلٍ جيّد.

رُوي عن الإمام الهادي عليه السلام، أنّه قال: «**لولا مَن يبقى بعد غَيبة قائمكم عليه السلام، من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحُجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومَرَدَتِه، ومن فخاخ النواصب، لَمّا بقيَ أحدٌ إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يُمسكون أزمّةَ قلوب ضعفاء الشيعة، كما يُمسك صاحب السفينة سَكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ**».

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**إنّ الله تعالى يقول: يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنةٍ مَن يجدّد لها دِينها**».

هاتان الروايتان والروايات التي من هذا القبيل تشير بصراحة إلى دور العلماء في عصر الغَيبة، وإفشال مكائد الشيطان، وتجديد حياة الدين على أيديهم. ثمّ إنّ إثبات هذا الأمر في عصرنا الحالي لا يحتاج إلى دليلٍ وبرهان، لأنّ دور الإمام الخميني قدّس سرّه، من أجل إفشال مخطّطات الأعداء المشؤومة التي جعلت أُسُس الدين في العالم المعاصر في معرض الخطر، ليست خافية على أحد.

ولا شكّ أنّ العزّة التي يتمتّع بها الدين الإسلامي في هذا العصر هي ببركة الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني قدّس سرّه، وخليفته المفدّى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه الشريف.

«.. وسيأتي شيعتي مَن يدّعي المشاهدة»

آراء العلماء حول رؤية الإمام المهديّ في عصر الغَيبة الكبرى

الشيخ حسين كوراني

روى الشيخ الصدوق في (كمال الدين) والشيخ الطوسي في (الغَيبة) وغيرهما أنّ «السّمَريّ» آخرَ السفراء الأربعة للإمام المهديّ عليه السلام في غَيبته الصغرى أخرج إلى الناس توقيعاً - أي رسالة من الإمام - هذا نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يا عليّ بن محمّد السّمَريّ، أعظَمَ اللهُ أجرَ إخوانك فيك، فإنّك ميّتٌ ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك، ولا تُوصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبةُ الثانية - في بعض النُسخ: التامّة - فلا ظهورَ إلا بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمَد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذبٌ مُفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم».

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الخصوص: هل يُمكننا أن نرى الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة الكبرى؟ أم أنّ ذلك ممتنعٌ نظراً لما جاء في هذا التوقيع؟

هذه المقالة هي مختصر أحد فصول كتاب (حول رؤية المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني، ويعرض فيه آراء كبار علماء الإمامية ابتداءً من القرن الرابع الهجري، يصرّحون فيها بإمكانية رؤية الإمام أو وقوعها في زمن الغَيبة الكبرى، وذلك حملاً لنفي المشاهدة الواردة في التوقيع على ادّعاء السفارة، لا مطلق رؤيته عليه السلام واللقاء به.

«شعائر»

لا شكّ في أنّ النيابة الخاصّة – بمعنى أن يكون شخصٌ على صِلة مستمرّة بالإمام المهديّ عليه السلام، يعرض الناسُ مشاكلهم عليه، ويعرضها بدوره على الإمام كما كان الأمر في الغَيبة الصغرى – أمرٌ انتهى بانتهاء تلك الغَيبة. وكلّ رواية تنفي إمكان الرؤية والمشاهدة في عصر الغيبة الكبرى ينبغي حملها على نفي هذا النوع من المشاهدة المقترنة بنيابة خاصّة، وقد صرّح بهذا جمعٌ من كبار العلماء رضوان الله عليهم، وتدلّ نصوصهم بكلّ وضوح على أنّ التشرّف بلقائه عليه السلام ممكن، بل صرّح أكثرهم بوقوعه. وإليك جانباً من أقوالهم:

١) **السيد المرتضى** (٣٥٥ – ٤٣٦ هـ): قال عليه الرحمة في (تنزيه الأنبياء): «إنّه غير ممتنعٍ أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممّن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإنّ هذا ما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يَعلم كلّ واحدٍ من شيعته حالَ نفسه، ولا سبيل إلى العلم بحال غيره».

٢) **صاحب (كنز الفؤائد) الشيخ الكراجكي** (ت: ٤٤٩ هـ): قال رحمه الله في معرض بيان الفائدة من وجود الإمام رغم غَيبته: «.. ولسنا مع ذلك نقطع على أنّ الإمام عليه السلام

لا يعرفه أحد، ولا يصير (يصل) إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستُرُ اجتماعها به وتخفيه».

وقال أيضاً: «وإمام الزمان عليه السلام، وإنْ كان مستتراً عنهم بحيث لا يعرفون شخصه، فهو موجودٌ بينهم يشاهد أحوالهم (الفقهاء) ويعلم أخبارهم، فلو انصرفوا عن النقل وضلّوا عن الحقّ لما وسعتْه التقيّة، ولأظهره الله سبحانه ومنع منه، إلى أن يبيّن الحقّ ويُثبت الحجّة على الخلق».

٣) **الشيخ الطوسي** (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ): قال عليه الرحمة في كتاب (الغَيبة): «.. وما ينبغي أن يقال في الجواب هو: أنّنا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم».

وفي معرض الحديث عن ظهوره عليه السلام، قال: «إنّ الأعداء وإنْ حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرّف والتدبير، فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص، وهو يعتقد طاعته ويُوجب اتّباع أمره».

٤) **السيد ابن طاوس** (٥٨٩ - ٦٦٤ هـ): وهو صاحب المقامات المعروفة، والكتب المشهورة في الأدعية والزيارات والمناقب، ويظهر بوضوح من نصوص متعدّدة له عليه الرحمة أنّ رؤيته عليه السلام والتشرّف بلقائه أمرٌ مفروغٌ منه، ولا مجال للنقاش فيه أبداً. وأبرز ما في هذا المجال أنه ينقل قصة شخص رأى الإمام عليه السلام، وأرسله الإمام إليه (أي إلى السيد ابن طاوس). بل صرّح السيد نفسه بسماع صوت الإمام عليه السلام فقال في (مهج الدعوات): «.. وكنت أنا بسُرّ مَن رأى، فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام، فحفظت منه عليه السلام من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: (**وابْعَثْهُم فِي عِزِّنا وَمُلكِنا، وَسُلطَانِنا ودَولتِنا**). وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة».

٥) **السيد رضيّ الدين الآوي** (ت: ٦٥٤ هـ): قال عنه المحدّث الشيخ عباس القمّي عليه الرحمة في (الكُنى والألقاب): «السيد العابد الزاهد الصالح، صاحب المقامات العالية، والكرامات الباهرة، صديق السيد ابن طاوس؛ الذي يعبّر عنه السيد في كُتبه بالأخ الصالح، وهو الذي ينتهي إليه سندُ بعض الاستخارات». وبعض الاستخارات التي أشار إليها المرحوم القمّي هي الاستخارة التي يرويها السيد الآوي عن الإمام صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه، وهي استخارة مشهورة في كُتب العلماء

شجرة طوبى

.. كلّ خميسٍ من شعبان

عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال:

تَتزيَّنُ السّماواتُ في كلِّ خميسٍ من شَعبان، فتقولُ الملائكةُ: (إلَهنا اغفِرْ لِصائِميه وأَجِب دُعاءَهم)... فمَن صلَّى فيه ركعتَين، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ (فاتحةَ الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، فإذا سلَّم صلَّى على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مائةَ مرّة، قضى اللهُ له كلَّ حاجةٍ من أمرِ دِينِه ودُنياه..».

(الحرّ العاملي، هداية الأمة)

يرويها العلامة الحلّي عن والده عن السيد الآوي، ويرويها الشيخ الشهيد الأول في (الذكرى) عن جملة من مشايخه، عن العلامة الحلّي عن والده عن السيد الآوي.

ولا شكّ أنّ اهتمام هؤلاء الأعلام بهذه الاستخارة ناشئٌ عن كون السيد الآوي، وهو المعروف في عدالته، قد رأى الإمام عليه السلام في اليقظة، إلّا أنّني لم أجد تصريحاً بذلك، ولعلّ منشأه تجنّب العلماء الأعلام عادةً التصريح بذلك.

وعلى هذا فنكون هنا أمام شهادة من العلامة الحلي ووالده، ومن الشهيد الأول وغيرهم بإمكان رؤية الحجّة صلوات الله عليه، بل ووقوع ذلك.

٦) **المحدّث الإربلي** (ت: ٦٩٣ هـ): هو صاحب كتاب (كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة)، قال عليه الرحمة: «وأنا أذكر من ذلك [وقوع رؤية الإمام] قصّتين قرُب عهدهما من زماني، وحدّثني بهما جماعة من ثقات إخواني».

ثم ذكر قصّة الهرقلي وقصّة السيد باقي بن عطوة، ثم عقّب عليهما بقوله: «والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وأنّه رآه جملةٌ قد انقطعوا في طريق الحجاز وغيرها فخلّصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا. ولولا التطويل لذكرتُ منها جملة».

٧) **العلامة الحلّي** (٦٤٨ – ٧٢٥ هـ): بين قصص اللقاء، قصّة تشرّف العلّامة الحلّي برؤية الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ويروي هذه القصة العالِم الجليل التنكابني في كتابه القيّم (قصص العلماء) عن العالم الشيخ اللاهيجي عن أستاذه أنّه رأى القصّة بخط العلّامة الحلّي في نسخةٍ كانت له من كتاب (التهذيب) للشيخ الطوسي، وقد دوّن العلامة هذه القصّة على هامش رواية كان الإمام عليه السلام قد حدّد له مكانها من كتاب (التهذيب).

٨) **المقدّس الأردبيلي** (ت: **٩٩٣ هـ**): وهو عليه الرحمة من أئمّة العلماء المحقّقين، وسادة الزهّاد والمتهجّدين، وقصّة تشرّفه بلقاء الحجّة المنتظر أرواحنا له الفداء، صحيحة السند، كما أن عدداً من كبار العلماء نقلوها ووثّقوها، وذلك شهادة منهم بوقوع الرؤية أيضاً.

٩) **صاحب (المعالم)، الشيخ حسن بن الشهيد الثاني عليهما الرحمة** (٩٥٩ – ١٠١١ هـ): أورد المحدّث النوري عليه الرحمة نقلاً عن (الدرّ المنثور) ما يلي: «سمعتُ من بعض مشايخنا وغيرهم أنّه لمّا حجّ كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحبَ الأمر عليه السلام فإنّه يحجّ في كلّ سنة، فلمّا وقف بعَرَفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرّغ لأدعية عرَفة، ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالسٌ إذ دخل عليه رجلٌ لا يعرفه، فسلّم وجلس.

قال: فبهتُّ منه، ولم أقدر على الكلام، فكلّمني بكلام – قال الراوي: نقله ولا يحضرني الآن – وقام، فلمّا قام وخرج خطر ببالي ما كنت رجوتُه، وقمتُ مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي فقالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك».

وفي هذا النصّ تصريحٌ باعتقاد صاحب المعالم بإمكانية رؤية الإمام عليه السلام.

١٠) **المجلسيّ الأول** [والد صاحب البحار] (١٠٠٣ – ١٠٧٠ هـ): يروي عليه الرحمة دعاء اليماني عمّن رأى الإمام المنتظر ويصرّح بذلك.

١١) **الحرّ العاملي صاحب** (وسائل الشيعة) (١٠٣٣ – ١١٠٤ هـ): أورد في كتابه (إثبات الهداة) القصّة التي يتحدّث فيها عن رؤيته صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف بين النوم واليقظة، ثمّ قال بعد إيراد عدّة قصص مشابهة: «.. وقد أخبرني جماعة من ثقاة الأصحاب أنّهم رأوا صاحب الأمر

في اليقظة وشاهدوا منه معجزات... وأخبرَهم بعدّة مغيّبات، ودعا لهم... وأنجاهم من أخطارٍ مُهلِكات... وكلّها من أوضح المعجزات».

وفي مكانٍ آخر – في معرض تعليقه على قصص اللقاء – يقول: «وقد تواتر عنه عليه السلام مثل هذا في زماننا وما قبله، وما يظهر من بعض الروايات ممّا يوهم استحالة ذلك غير صريح، مع احتمال حمله على الأغلبية، أو على من يدّعي أنّه مع المشاهدة عرَفه، أو عرّفه نفسَه، بخلاف ما لو عرّفه إياه غيره، أو ظهر له منه إعجاز، ولا يخفى ما في سدّهم عليهم السلام لذلك الباب من المصلحة ودفع المفسدة».

١٢) العلامة المجلسي الثاني (صاحب البحار) (١٠٣٧ - ١١١١ هـ): يروي رحمه الله قصّة «حِرز اليماني» عن والده، كما أورد في (بحار الأنوار) العديد من قصص اللقاء، ممّا يكشف بوضوح عن رأيه في مسألة التشرُّف بلقاء الإمام المهديّ، ورؤيته عليه السلام.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر في شرح الحديث الذي يبيّن فيه عليه السلام أنّ انتفاع الناس به في غيبته كالشمس إذا غيّبها عن الأنظار السحاب، ثمانيةَ أوجه، منها: «**السادس**: إنّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها بعض الناس دون الآخرين، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيّام غَيبته لبعض الخلق دون بعض».

١٣) الشيخ أبو الحسن بن معتوق بن عبد الحميد الفتوني النَباطي العاملي (ت: ١١٤٠ هـ): وهو جدّ صاحب (الجواهر) وتلميذ المجلسي، وينقل صاحب (الجواهر) بعض آرائه الفقهية. قال المحدّث صاحب (المستدرك) ما ترجمته: «يقول في كتاب (ضياء العالمين) بعد أن ينقل بعض قصص مَن شاهد الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف: المنقولات المعتبرة

شجرة طوبى

صلاة الإمام الصادق ليلة النصف من شعبان

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان ليلةَ النّصف من شعبان، أَذِنَ اللهُ تعالى للملائكة بالنُّزول من السّماء إلى الأرض، وفتَح فيها أبواب الجنان، وأُجيبَ فيها الدُّعاء، فليُصلِّ العبدُ فيها أربع ركعات: يقرأ في كلِّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، وسورة (الإخلاص) مائة مرّة، فإذا فَرغ منها بَسطَ يدَيه للدُّعاء، وقال في دُعائه:**

اللّـهُمَّ إنّي إلَيكَ فَقيرٌ، وَمِنْ عَذابكَ خائِفٌ مُسْتَجيرٌ، اللّـهُمَّ لا تُبَدِّلْ اسْمي، وَلا تُغَيِّرْ جِسْمي، وَلا تَجْهَدْ بَلائي، وَلا تُشْمِتْ بي أعدائي، أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقابِكَ، وَأَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، جَلَّ ثَناؤُكَ، أَنْتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلى نَفْسِكَ، وَفَوْقَ ما يَقُولُ الْقائِلُونَ، صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وافعل بي كذا وكذا، ويَسأل حوائجَه، فإنّ الله تعالى جوادٌ كريم».

ورُوي أنّ مَن صلّى هذه الصّلاة ليلة النّصف من شعبان، غفرَ اللهُ سبحانَه ذنوبَه، وقضى حوائجَه، وأعطاهُ سُؤلَه».

(الشيخ المفيد، مسارّ الشيعة)

في رؤية صاحب الأمر عليه السلام غير ما ذُكر كثير، حتّى في هذه الأزمنة القريبة، وقد سمعتُ من الثقاة أنّ مولانا الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأله مسائل، وأنّ مولانا محمّد تقي والد شيخنا رآه عليه السلام في الجامع العتيق بأصفهان».

١٤) **السيد بحر العلوم** (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ): تجِدُ في قصص السيد بحر العلوم قدّس سره، التي نُقلت في كثيرٍ من المصادر بأسانيد صحيحة، تصريحُه مراراً بأنّه تشرّف بلقائه عليه السلام.

وقد ذكر المحدث صاحب (المستدرك) عليه الرحمة نقلاً عن (الفوائد الرجالية) قول السيد حول الإجماع ما ترجمته: «.. وقد يحصل لبعض حفَظة الأسرار من العلماء الأبرار العلمُ بقول الإمام بعينِه؛ بوجهٍ لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغيبة، ولا يتمكّن من التصريح بنسبة ذلك القول للإمام، فيَظهر ذلك القول في صورة الإجماع جمعاً بين إظهار الحقّ والنهي عن إفشاء مثل هذا السرّ».

١٥) **المحقّق القمّي (صاحب القوانين)** (١١٥١ - ١٢٣١ هـ): اشتُهر في العديد من المصادر سؤاله السيد بحر العلوم عن بعض مشاهداته، وكلام السيد معه حول أنّه رآه عليه السلام، وتجد ذلك في قصص السيد بأسانيد صحيحة، منها ما أورده التنكابني صاحب (قصص العلماء) عن المولى السلماسي الذي كان حاضراً في مجلسٍ ضمّ السيد بحر العلوم وصاحب (القوانين)، وجرى فيه الكلام عن رؤية المولى بقية الله أرواحنا فداه.

١٦) **المحدث النوري (صاحب المستدرك)** (١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ): ألّف رحمه الله كتاب (جنّة المأوى) وأورد فيه الكثير من قصص اللقاء، وقد أدرج هذا الكتاب في الجزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار)، كما أفرد في موسوعته القيّمة (النجم الثاقب) حوالى مائتي صفحة لسرد قصص الذين تشرّفوا بلقائه عليه السلام، واعتنى بتصحيح أسانيد هذه القصص، بل إنّه ينقل بعضها عمّن شاهده، عليه صلوات الله وسلامه، كما في قصّتَي الحاجّ عليّ البغدادي والسيد الرشتي رحمهما الله...

١٧) **السيد محسن الأمين رحمه الله** (١٢٨٤ - ١٣٧٣ هـ): قال عليه الرحمة في موسوعته (أعيان الشيعة): «.. وقد جاءت أحاديثُ دالّة على عدم إمكان الرؤية في الغيبة الكبرى، وحُكِيت رؤيته عليه السلام عن كثيرين في الغيبة الكبرى، ويمكن الجمعُ بحمل نفي الرؤية على رؤية مَن يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه، على مثال السفراء، أو بغير ذلك».

***

هذه أقوال بعض كبار علمائنا الأبرار في مسألة الرؤية، وهي تكاد تغطّي الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر الهجري، وما هي إلّا جانبٌ ممّا يجده المتتبّع في هذا المجال، بل يُمكن الجزم بالإجماع على إمكان الرؤية ووقوعها.

ولم أجد أحداً من العلماء يتبنّى القولَ بعدم إمكان رؤيته عليه السلام، وليس من الصحيح أبداً أن يُدرَس توقيع السمّريّ رحمه الله بمعزلٍ عن هذه الحقيقة التي تلتقي عندها كلمات العلماء الأعلام، فهم رغم علمهم به يصرّحون بإمكان اللقاء أو وقوعه كما رأيت.

سفراء الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في الغَيبة الصغرى

العَمْريان، وابن روح، والسّمري

إعداد: سليمان بيضون

للإمام المهديّ عليه السلام غَيبتان: صُغرى، وكبرى. ابتدأت الغَيبة الصغرى منذ انتقال الإمامة إليه بشهادة والده الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام سنة ٢٦٠ هجرية، إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩ هجرية. وأما الغَيبة الكُبرى، فمن حينه حتّى يأذن الله تعالى بخروجه «فيملأ الأرضَ قِسطاً وعدلاً»، كما في الحديث النبويّ الشريف المتواتر.

وقد نصَب عليه السلام خلال فترة الغَيبة الصغرى سفراءَ أربعة، يمثّلون حلقة الوصل بينه وبين شيعته ومحبّيه، وكانت تَخرج على أيديهم توقيعاتٌ منه عليه السلام في أجوبة المسائل الفقهية والمالية والاجتماعية وغيرها. وهؤلاء السفراء هم: عثمان بن سعيد العَمريّ، وابنُه محمّد بن عثمان، والحسين بن روح النوبختيّ، وعليّ بن محمد السَّمَريّ.

تتضمّن هذه المقالة تراجم مختصرة لهؤلاء الأعلام رضوان الله عليهم، تمّ إعدادها استناداً إلى مصادر عدة، منها: (الغَيْبة) للشيخ الطوسي، و(أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين، و(موسوعة طبقات الفقهاء).

بدأت الغَيبة الصغرى للإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف عند تسلُّمه صلوات الله عليه مقاليد الولاية الكبرى عقب استشهاد والده الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام سنة ٢٦٠، إلى سنة ٣٢٩ هجرية؛ تاريخ انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة آخر السفراء وعدم نصب أحدٍ مكانه، فتكون مدّتها تسعاً وستّين سنة.

ففي هذه المدّة كان السفراء يرون الإمام الغائب، وربما رآه غيرهم، ويصِلون إلى خدمته، وتخرج على أيديهم توقيعاتٌ منه إلى شيعته في أجوبة المسائل، وفي أمورٍ شتّى. وهؤلاء السفراء أربعة هم:

أبو عمرو الثقةُ الأمين

السفير الأول: أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عمرو العَمْري، بفتح العين وسكون الميم، وكان أسديّاً فنُسب إلى جدّه أبي أمّه جعفر العَمري، ويقال له «العسكريّ»، لأنّه كان يسكن

ضريح السفير الأول للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الجانب الغربيّ من مدينة بغداد

«عَسكَر سُرّ من رأى»، ويقال له «السمّان» لأنّه كان يتّجر بالسّمن.

وكان عثمان وكيلاً للإمام عليّ الهادي، ثمّ لابنه الإمام الحسن العسكريّ عليهما السلام، وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام العسكريّ ما يجب عليهم من المال، جعله أبو عمرو في زِقاق السمن وحمَله إليه تقيّةً وخوفاً، ثمّ اختير لمنصب السفارة الخاصّة للإمام المهديّ عليه السلام.

عن مكانة عثمان بن سعيد عند الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام، روى الشيخ الطوسي في كتابه (الغَيبة)، بسنده إلى أحمد بن إسحاق بن سعد القُمّي، قال: «دخلتُ على أبي الحسن عليّ بن محمّد (الهادي) صلوات الله عليه في يومٍ من الأيّام، فقلت: يا سيدي، أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيّأ لي الوصولُ إليك إذا شهدتُ في كلّ وقت، فقَولَ مَن نقبل؟ وأمر مَن نمتثل؟

فقال لي صلوات الله عليه: **هذا أبو عمرو الثّقةُ الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه**».

مقام السفير الثاني محمد بن عثمان (الخلاني) - بغداد

يتابع أحمد بن إسحاق: «فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلتُ إلى أبي محمّدٍ ابنِه الحسن العسكريّ عليه السلام ذات يوم، فقلتُ له مثلَ قولي لأبيه.

فقال لي: **هذا أبو عمرو الثقةُ الأمين، ثقةُ الماضي وثقتي في المَحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه**».

وجاء للإمام العسكريّ عليه السلام أربعون رجلاً من أصحابه يسألونه عن الحُجّة من بعده، فإذا غلامٌ كأنّه قِطَعُ قَمَرٍ، أشبهُ الناسِ بأبي محمّد، فقال لهم: «**هذا إمامُكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا تَرَونَه بعد يومِكم هذا حتّى يتمّ له عُمر، فاقبلوا من عثمان بن سعيدٍ ما يقولُه، وانتهوا إلى أمْرِه، واقبلوا قولَه، فهو خليفةُ إمامكم، والأمرُ إليه**».

قال الشيخ الطوسي في (الغَيبة): «وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تَخرج على يده ويد ابنه محمّد إلى شيعته وخواصّ أبيه بالأمر والنهي، وأجوبة المسائل بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن العسكريّ عليه السلام، فلم تزلْ الشيعةُ مقيمةً على عدالتهما حتّى تُوفّي عثمان بن سعيد..».

وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستّين ومائتين (٢٦٥)، ودُفن في الجانب الغربيّ من مدينة بغداد، وقبره هناك إلى الآن.

.. وابنُه محمّد وكيلُ ابني مَهديِّكم

السفير الثاني: ابن السفير الأول، أبو جعفر، محمّد بن عثمان بن سعيد العَمري (الخلّاني)، وهو أطول السفراء مدّةً في هذا المنصب، وقد تضافرت الروايات الدالّة على جلالة شأنه وعِظَم مَقامه، منها ما رواه الشيخ الطوسي بسنده إلى عبد الله بن جعفر الحِمْيري قال: خرج التوقيعُ إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري في التعزية بأبيه، وفيه: «**أجزلَ اللهُ لك الثواب، وأحسنَ لك العزاء، رُزِئتَ ورُزِئنا وأوحشَك فِراقُه وأوحشَنا، فسرَّه اللهُ في مُنقلَبه، وكان من كمال سعادته أنْ رزقَه اللهُ تعالى ولداً مثلَك يخْلُفُه من بعده، ويقوم مقامَه في أمره، ويترحَّمُ عليه..**». إلى أن يقول له عليه السلام: «**أعانك اللهُ وقوّاكَ وعَضَدَك ووفّقك، وكان لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً**».

وروى الشيخ أيضاً في كتاب (الغَيبة)، عن هبة الله بن محمد، عن شيوخه، قالوا: «لم تزل الشيعة مقِيمةً على عدالة عثمان بن سعيد [الأب] وجعْل الأمر بعد موته كلّه مردوداً إلى ابنه أبي جعفر، والشيعةُ مجمعةٌ على عدالته، وثقته، وأمانته، للنصّ

عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن العسكريّ عليه السلام... لا يُختلف في عدالته ولا يُرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمّات طول حياته بالخطّ الذي كانت تخرج به في حياة أبيه عثمان».

وقال أيضاً: «لمّا مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد، قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمّدٍ الحسن العسكريّ عليه السلام، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام».

وممّا روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيضاً قوله: «**إشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العَمْري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيلُ ابني مهديّكم**».

وقال عليه السلام لبعض أصحابه: «**العَمْريُّ وابنُه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمعْ لهما وأطِعْهما، فإنّهما الثّقتان المأمونان**».

وكانت لأبي جعفر كتبٌ في الفقه ممّا سمعه من أبي محمّدٍ الحسن العسكريّ عليه السلام، ومن صاحب الأمر عليه السلام، ومن أبيه عثمان، عن أبي محمّد، وعن أبيه عليّ بن محمّد عليهما السلام، منها كتاب (الأشربة).

قال الشيخ الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمة)، عن محمّد بن عثمان العَمري رضي الله عنه أنه قال: «واللهِ، إنّ صاحبَ هذا الأمر لَيحضُر الموسمَ كلّ سنة، يرى الناسَ ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

وقيل له: رأيتَ صاحب هذا الأمر؟

قال: «نعم، وآخرُ عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: **اللّهُمّ أنجِزْ لي ما وعَدْتَني**».

وقال: «رأيتُه صلواتُ الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: **اللّهُمّ انتقِمْ بي من أعدائك**».

ودخل على محمّد بن عثمان بعضُ أصحابه فرآه وبين يديه ساجة (لوح من شجر الساج المتين)، ونقّاشٌ ينقشُ عليها آياً من القرآن، وأسماءَ الأئمّة عليهم السلام على حواشيها، فقال: «هذه لقبري أوضَعُ عليها، وقد فرغتُ منه، وأنّا كلّ يومٍ أنزل فيه فأقرأُ جزءاً من القرآن، فإذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرتُ إلى الله، ودُفنتُ فيه». فكان كما قال.

وفي رواية أنّه حفر قبراً وقال: «أُمِرتُ أن أجمع أمري»، فمات بعد شهرين، وكانت وفاته في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة (٣٠٥)، وتولى هذا الأمر (السفارة) نحواً من أربعين سنة، ودُفن عند والدته بشارع الكوفة في بغداد.

مقام السفير الثالث الحسين بن روح – بغداد (الرصافة)

السفيرُ بينكم وبين «صاحب الأمر»

السفير الثالث: أبو القاسم، الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي. أقامه السفير الثاني محمّد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين أو ثلاث سنين، فجمع وجوه الشيعة وشيوخها وقال لهم: «إنْ حدثَ عليَّ حدثُ الموت فالأمرُ إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أُمِرتُ أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعوّلوا في أموركم عليه».

وفي رواية أنّهم سألوا أبا جعفر: إنْ حدَث أمرٌ فمن يكون مكانك؟

فقال لهم: «هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائمُ مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر،

والوكيلُ له، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا عليه في مهمّاتكم، فبذلك أُمِرتُ، وقد بَلّغتُ».

وكان للسفير الثاني محمّد بن عثمان مجموعة من الوكلاء في بغداد أحدهم الحسين بن روح، ولم يكن في الظاهر مقدَّماً على غيره منهم، بل كان مشايخ الشيعة لا يشكّون في أنّ الذي يقوم مقام محمّد بن عثمان رجلٌ يُدعى جعفر بن أحمد بن متيل، أو أبوه، لقُربهما منه، فلمّا وقع الاختيار للسفارة على أبي القاسم سلّموا ولم يُنكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر محمّد بن عثمان.

يقول جعفر بن متيل المتقدّم ذكره: «لمّا حضَرتْ محمدَ بن عثمان الوفاةُ كنتُ جالساً عند رأسه أسائلُه وأحدّثه، وأبو القاسم بن روح عند رِجليه، فقال لي: أُمرتُ أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح. فقمتُ من عند رأسه وأخذتُ بيد أبي القاسم وأجلستُه في مكاني، وتحولّتُ إلى عند رِجليه».

وقال الشيخ الطوسي في كتاب (الغَيبة): «كان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق، ويستعملُ التقية».

توفّي في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة (٣٢٦)، ودفن في النوبختية ببغداد (الرصافة).

لله أمرٌ هو بالغُه

السفير الرابع: أبو الحسن، عليّ بن محمّد السَّمَري، أوصى إليه الحسين بن روح فقام بما كان إليه. روى الشيخ الطوسي بسنده عن أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال: «حضرتُ بغداد عند المشايخ رحمهم الله، فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمري قدّس الله روحه ابتداءً منه: رَحِمَ الله عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي - والد الشيخ الصدوق - فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنّه تُوفِّي في ذلك اليوم. وفي رواية أنّه كان يسألهم عن خبر عليّ بن الحسين بن بابويه، فيقولون: قد ورد الكتاب باستقلاله (أي أنه عُوفي من علّته).

حتّى كان اليوم الذي قُبض فيه فسألهم، فذكروا مثل ذلك، فقال لهم: «آجرَكم اللهُ فيه، فقد قُبض في هذه الساعة». فأثبتوا التاريخ، فلمّا كان بعد سبعة عشر يوماً، أو ثمانية عشر، ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة.

قال الشيخ الصدوق في (كمال الدين): حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المُكَتّب، قال: كنتُ بمدينة السلام (بغداد) في السنة التي تُوفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السَّمَريّ قدّس الله روحه، فحضرتُه قبل وفاته بأيّام، فأخرجَ إلى الناس توقيعاً نسخته: «**بسم الله الرّحمن الرحيم، يا عليُّ بن محمّد السّمريّ، أعظَمَ اللهُ أجرَ إخوانِك فيك، فأنتَ ميّتٌ ما بينَك وبين ستّة**

قبر السفير الرابع علي بن محمد السّمري - بغداد (الشورجة)

أيّام، فاجمَعْ أمرَك ولا تُوصِ إلى أحدٍ فيقومُ مقامَك بعد وفاتِك، فقد وقعتِ الغَيبةُ التامّة، فلا ظهورَ إلّا بعدَ إذنِ اللهِ تعالى ذِكرُه، وذلك بعدَ طُولِ الأمَدِ وقسوةِ القلوبِ وامتلاءِ الأرضِ جَوراً، وسيأتي شِيعتي مَن يدّعي المشاهدةَ، ألا فمنِ ادّعى المشاهدةَ قبلَ خروجِ السفيانيّ والصيحة؛ فهو كذّابٌ مفتَرٍ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليّ العظيم».

قال الراوي: فلمّا كان اليوم السادس عُدنا إليه وهو يجودُ بنفسه، فقيل له: مَن وصيّك من بعدك؟ فقال: «**لله أمرٌ هو بالغُه**». وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة.. تسع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٩).

كيف يتّحد المسلمون؟

الفقيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء* قدس سره

يستحيلُ لو بقي المسلمَون على هذا الحال أنْ تقوم لهم قائمة، أو تجتمع لهم كلمة، أو تثبت لهم في المجتمع البشريّ دعامة، ولو ملأوا الصحف والطوامير، وشحنوا أرجاء الأرض وآفاق السماء بألفاظ الاتّحاد والوحدة، كلُّ ذلك لا يُجدي إذا لم يحرِّروا أخلاقهم وملَكاتهم، ويكبحوا جماح أهوائهم ونفوسهم، بإرسان العقل والرويّة، فيجد كلُّ مسلم أنَّ مصلحة أخيه المسلم هي مصلحة نفسه، فيسعى لها كما يسعى لمصالح ذاته.

وإذا كان التخلُّق بهذا الخُلق الشريف عسيراً لا يُنال، فلا أقلّ من التناصف والتعادل، والمشاطرة والتوازن، فلا يجحد المسلم لأخيه حقّاً، ولا يبخسه كيلاً، ولا يطفِّف له وزناً... والأصلُ والملاك في كلُّ ذلك: اقتلاعُ رذيلة الحرص، والجشع، والغلَبة، والاستئثار، والحسد، والتنافس. فإنَّ هذه الرذائل سلسلة شقاء، وحلقات بلاء، يتّصل بعضها ببعض، ويجرّ بعضها إلى بعض، حتى تنتهي إلى هلاك الأمّة التي تتغلغل فيها، ثم تهوي بها إلى أحطّ مهاوي الشقاء والتعاسة.

وليس معنى الوحدة في الأمّة أنْ يهضم أحد الفريقين حقوق الآخر فيصمت، ويتغلَّب عليه فيسكت. ولا من العدل أنْ يُقال للمهضوم إذا طالب بحقّ، أو دعا إلى عدلٍ: انَّك مُفرِّق أو مشاغب، بل ينظر الآخرون إلى طلبه، فإنْ كان حقاً نصروه، وإنْ كان حيفاً أرشدوه وأقنعوه، وإلّا جادلوه بالتي هي أحسن، مجادلةَ الحميم لحميمه، والشقيق لشقيقه، لا بالشتائم والسباب، والمنابزة بالألقاب، فتحتدم نار البغضاء بينهما حتّى يكونا لها معاً حطباً، ويصبحا معاً للأجنبيّ لقمةً سائغة، وغنيمةً باردة.

وقد عرف اليوم حتى الأبكم والأصمّ من المسلمين أنَّ لكلِّ قطرٍ من الأقطار الإسلامية حوتاً من حيتان الغرب، وأفعى من أفاعي الاستعمار، فاغراً فاه لالتهام ذلك القطر وما فيه... أفلا يكفي هذا جامعاً للمسلمين، ومؤجِّجاً لنار الغيرة والحماس في عزائمهم، أفلا تكون شدّة تلك الآلام وآلام تلك الشدة، باعثة لهم على الاتحاد وإماتة ما بينهم من الأضغان والأحقاد، وقد قيل «**عند الشّدائدِ تذهبُ الأحقاد**»؟

وأوَّل شرط إعادة صميم الإخاء والوحدة بين عموم فرق المسلمين: سدّ باب المجادلات المذهبية وإغلاقها تماماً، فإنْ أراد أحدٌ التنويه عن مذهبه، فعلى شرط أنْ لا يمسّ مذهب غيره بسوءٍ ولا غميزة.

الوحدةُ الحقَّة، هي أن يرى كلُّ فردٍ من الأمّة أنَّ المصلحة النوعية هي عين المصلحة الفردية، بل هي فوقها، وهذه الصفة خفيفةٌ في اللسان، ثقيلةٌ في الميزان.

ينسى الكلُّ أو يتناسى عدوّهم الصميم الذي هو لهم بالمرصاد، والذي يريد سحق الكلِّ، ومحو الجميع، ويبثّ بذور الشقاق بينهم ليضرب بعضهم ببعض، وقد أملت عليهم الحوادثُ بعد الحرب العامّة دروساً بليغة، وعِبراً محسوسةً لو كانوا يعتبرون.

المقال مختصر عن مقدمة كتابه (أصل الشيعة وأصولها) الصادر سنة ١٩٣٦م

من وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله لابن مسعود

لا يدخل الجنّة إلا الصابرون

إعداد: «شعائر»

عن الصحابيّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «دخلتُ أنا وخمسة رَهْط من أصحابنا يوماً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد أصابتنا مجاعةٌ شديدة، ولم يكن ذُقنا منذ أربعة أشهر إلا الماءَ واللّبنَ وورقَ الشجر. قلنا: يا رسولَ الله، إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تزالونَ فيها ما عشتُم، فأَحْدثُوا لله شكراً، فإنّي قرأتُ كتابَ الله الذي أُنْزِلَ عليَّ وعلى مَن كان قبلي، فما وجدتُ مَن يدخلون الجنةَ إلّا الصابرون..». ثمّ ساق الخبر إلى آخره.

ما يلي، فقرات من هذه الموعظة الجليلة، وقد استهلّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، جميعَ فقراتها بعبارة: «يا ابنَ مسعود»، نوردها نقلاً من الجزء السادس والعشرين من كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني رحمه الله.

«شعائر»

* يا ابن مسعود، فليكُن جُلَساؤك الأبرار، وإخوانُك الأتقياء والزُّهّاد، لأنَّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

* يا ابنَ مسعود، دَعْ عنك ما لا يَعنيك، وعليك بِما يُغنيك، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تَغترَّنَّ بالله، ولا تغترَّنَّ بصلاحِك وعِلْمِك وعَمَلِك وبرِّك وإحسانك.

* يا ابنَ مسعود، لا تُحَقِّرنَّ ذنباً ولا تُصَغِّرنَّه، واجتَنِب الكبائر، فإنَّ العبدَ إذا نَظر يومَ القيامة إلى ذنوبه دَمعت عيناهُ قَيْحاً ودماً، ويقولُ الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا..﴾.

* يا ابنَ مسعود، إذا قيل لكَ اتَّقِ الله فلا تَغضب، فإنَّه يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ..﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تَغْرُسِ الأشجارَ، ولا تُجري الأنهار، ولا تُزخرِف البُنيان، ولا تَتَّخِذ الحيطان والبستان، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

* يا ابنَ مسعود، احْذَرْ سُكْرَ الخطيئة، فإنَّ للخطيئةِ سُكْراً كَسُكْرِ الشَّراب، بل هي أشدُّ سُكْراً منه، يقول اللهُ تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

* يا ابنَ مسعود، إذا عَمِلْتَ عملاً من البِرِّ وأنتَ تريدُ بذلك غيرَ الله، فلا تَرْجُ بذلك منه ثواباً، فإنَّه يقول: ﴿..فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾.

* يا ابنَ مسعود، انظُرْ إلى أنْ تَدَعَ الذَّنبَ سرّاً وعلانيةً، صغيراً وكبيراً، فإنَّ الله تعالى حيثُما كنتَ يَراك، وهو معَك، فاجتَنِبْها.

* يا ابنَ مسعود، وإذا تكلَّمْتَ بـ «لا إلهَ إلَّا الله» ولم تَعرف حقَّها فإنَّه مردودٌ عليك، ولا يزال (قول) «لا إلهَ إلَّا الله» يَردُّ

غضبَ اللهِ عن العِباد، حتى إذا لَمْ يُبالوا ما يَنقص من دينهم بعد إذ سَلِمتْ دُنياهم.

* يا ابنَ مسعود، أَحِبَّ الصَّالحين، فإنَّ المَرْءَ مع مَنْ أَحَبّ، فإنْ لَمْ تقدر على أعمال البِرِّ فَأَحِبَّ العلماء، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تختارنَّ على ذِكر الله شيئاً، فإنَّه يقول: ﴿..وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ..﴾، ويقول: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾، ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ..﴾، ويقول: ﴿..ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ..﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تَحْملَنَّكَ الشَّفقةُ على أهلِكَ وولدِكَ على الدُّخول في المعاصي والحرام، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾، وعليك بذِكرِ الله والعملِ الصّالح، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿..وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾.

* يا ابنَ مسعود، عليك بِحِفظِ لسانِك، فإنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

* يا ابنَ مسعود، عليك بالسَّرائر، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾.

* يا ابنَ مسعود، احذَرْ يوماً تُنشَرُ فيه الصَّحائف وتظهرُ فيه الفضائح، فإنّه تعالى يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾.

شجرة طوبى

دعاء الإمام الصادق عليه السلام ليلةَ النصف من شعبان

«عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: علَّمني أبو عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، دعاءً أدعو به ليلةَ النّصف من شعبان:

أللّـهُمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، الْخالِقُ الرّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُميتُ، الْبَديءُ الْبَديعُ، لَكَ الْجَلالُ وَلَكَ الْفَضْلُ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمَنُّ، وَلَكَ الْجُودُ وَلَكَ الْكَرَمُ، وَلَكَ الأمْرُ وَلَكَ الْمَجْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، يا واحِدُ يا أحَدُ، يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغفِرْ لي وَارْحَمْني، وَاكْفِني ما أَهَمَّني، وَاقْضِ دَيْني، وَوَسِّعْ عَلَيَّ في رِزْقي، فَإِنَّكَ في هذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ حَكيمٍ تَفْرُقُ، وَمَنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِكَ تَرْزُقُ، فَارْزُقْني وَأَنْتَ خَيْرُ الرّازِقينَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْقائِلينَ النّاطِقينَ:

﴿وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾. فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ، وَإِيّاكَ قَصَدْتُ، وَابْنَ نَبِيِّكَ اعْتَمَدْتُ، وَلَكَ رَجَوْتُ، فَارْحَمْني يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد)

«داعش» ذريعة لتحقيق أهداف إستراتيجية

لهذه الأسباب ألقت أميركا «أم القنابل» على أفغانستان

نضال حمادة

القرار الأميركي بقصف أفغانستان بقنبلة تزن أكثر من عشرة أطنان يُطلق عليها الأميركي «أم القنابل» يوم الخميس ١٣ نيسان الفائت، بذريعة استهداف معسكر لـ«داعش» في محافظة ناغارها شرق أفغانستان، حمل في طياته أهدافاً عديدة تعمل واشنطن عليها، في هذا الوقت بالتحديد.

فالقصف الأميركي تزامن مع اجتماع إقليمي حول أفغانستان عُقد في موسكو. وقد رفضت واشنطن حضور المؤتمر، لذلك يشير هذا القصف وبسلاح لم يستعمَل من قبل في أفغانستان والحملة الدعائية التي واكبته؛ أن الأميركي أراد أن يُعلم الروس وكل دول المنطقة أن واشنطن ليس لديها النية في إنهاء الحرب في أفغانستان، وبالتالي ليست بوارد إنهاء احتلالها لهذا البلد.

الهدف الأميركي الثاني من إلقاء «أم القنابل» على أفغانستان، كان لدعم الرئيس الأميركي دونالد ترامب في القرار الذي أعلن عنه يوم الأربعاء ١٢ الشهر الفائت، أي قبل يوم واحد من عملية القصف المذكورة، وهذا القرار يقضي بدراسة أوضاع القوات الأميركية بأفغانستان، حيث ينوي ترامب تعزيز التواجد العسكري للولايات المتحدة في بلاد الأفغان.

مصادر فرنسية أشارت في حديث لـ«موقع العهد الإخباري» الى قرار أميركي يقضي بإرسال آلاف الجنود الى أفغانستان، ويأتي هذا وفق خطة وضعها قائد القوات الأميركية في كابول الجنرال جون نيكولسون للخروج من المأزق الأميركي في الحرب مع حركة طالبان، وبالتالي فإن قرار ترامب بالقاء «أم القنابل» في افغانستان وإرسال آلاف الجنود الى هذا البلد المسلم جاء صدى لرغبات «البنتاغون».

وتشرح المصادر الفرنسية أن استخدام القنابل المدمّرة ليس له أيّ معنى في مواجهة تمرّد مسلّح يستخدم أسلوب حرب العصابات كما يحصل في أفغانستان، خصوصاً أن طبيعة البلد الجبلية القاسية والصعبة لا تجعل هذه القنابل فعّالة وحاسمة في الحرب، فهذا النوع من القنابل القاتلة سبق واستخدمته الولايات المتحدة في فيتنام بشكل كبير، ولم يستطع أن يغير من النتيجة النهائية للحرب هناك. وعلى غرار فيتنام سوف يؤدي الاستخدام الكثيف للقوّة من قبل أميركا الى تزايد كبير في عدد الضحايا من المدنيين، وبالتالي سوف يعزز موقع طالبان، ويُعيد اليها الدعم الشعبي المحلي.

* موقع العهد الإلكتروني

«أم القنابل الأميركية» عبارة عن قنبلة عصف هوائي جسيمة، تحتوي ٩ آلاف كلغ من المواد المنفجرة، ومصمّمة لإلحاق أضرار هائلة بالمنشآت والأبنية السكنية

القصف الأميركي الأخير في «محافظة ناغارها» رسالة إلى دول المنطقة بأن الولايات المتحدة ستعزّز وجودها في أفغانستان وليست في وارد إنهاء احتلالها لهذا البلد

صحيفة «التايمز» البريطانية في عددها الصادر يوم ١٤ نيسان الماضي تحدثت عن مقاربة أميركية لتواجد «داعش» في أفغانستان تشبه اللغز، وهذا أثار حفيظة دول المنطقة التي ترى أن الولايات المتحدة تستخدم «داعش» ذريعة للوصول الى أهداف إستراتيجية على غرار ما حصل في العراق وفي سوريا، لذلك فإن الكثير من المحللين يرون أن استخدام «أم القنابل» جاء تعزيزاً للغموض الإستراتيجي الأمريكي.

وإذا كان لا يوجد تفسير يتعدّى حدود التحليلات للقرار الأميركي باستخدام «أم القنابل» فإن المراقبين يجزمون أن حجم القنبلة لن يغير شيئاً من مواقف الفرقاء الأفغان والإقليميين، خاصة بعد تقرير «وكالة سبوتنيك الروسية» الذي تحدثت فيه أن موسكو تمتلك قنبلة يمكن تسميتها «أبو القنابل» وهي تفوق قوة القنبلة الأميركية تدميراً في حجم المساحة وفي قوة العصف الناتجة عن انفجارها.

في النهاية يظهر من التصعيد الأميركي العلني والقرار الروسي بمواجهته من دون الدخول في بازارات إعلامية أن المنطقة ذاهبة الى أعوام ساخنة قادمة، فالجميع يعرف أن الحروب الأميركية خلال العقود الثلاثة الماضية بدأت كلّها من افغانستان.

لماذا لم تتصدر صورة هذه الطفلة الصحف العالمية؟

طفلة سورية صغيرة تجلس في مستشفى ميداني، وجهها ملطّخٌ بالدماء وغبار الحطام، إنها إحدى أطفال «الفوعة وكفريا» من النازحين الذين تعرّضوا لتفجير غادر استهدف قافلتهم في منطقة الراشدين غرب حلب.

وسائل الإعلام العالمية المسيّسة «المفترض تحضّرها»، تحفّظت عن نشر صورة هذه الطفلة السورية التي سقطت جريحة جرّاء تفجير تعرّضت له وعائلتها خلال توجّههم إلى مدينة حلب.

إجابة السؤال الذي طرحناه واضحة بصورة جليّة، فلو أن الصحف العالمية قامت بنشر صورة الطفلة اللاجئة من «الفوعة وكفريا» على صفحاتها الأولى لسقط قناع الغرب وأدواته في سوريا وبانت الحقيقة للجميع؛ «حقيقة أن ما يُسمّى المعارضة ليس سوى حفنة من المرتزقة الحاقدين طائفياً على جميع المذاهب الدينية».

المجزرة التي تعرّض لها أهالي «كفريا والفوعة» من النازحين، والذي تقرّر نقلهم إلى حلب ضمن اتفاق مع المعارضة المسلحة، لم تكن محطّ اهتمام وسائل الإعلام الغربية والعربية كما شهدنا مع حالات مماثلة، مع العلم أن غالبية الضحايا هم من الأطفال والنساء.

حقيقة الأمر، أن الصحف الغربية تجاهلت نبأ سقوط ١١٦ طفلاً شهيداً جرّاء تفجير القافلة دون أن تعبأ بالقيم الأخلاقية والإنسانية وبواجبها في نقل الحقيقة.

المؤلم في هذا الأمر أن الإرهابيين أغروا الأطفال النازحين من أبناء «الفوعة وكفريا» للخروج من حافلاتهم بتوزيع وجبات خفيفة قبيل الانفجار، ما يبيّن دناءة هذا الاعتداء والتخطيط المسبق له.

* محمد أبو الجدايل/ صحيفة الوفاق

محمد بن عبد الله العَبدي البحراني

مخطوطة تكشف هوية «عالم بحراني» من تلامذة الشيخ المفيد

إسماعيل الكَلداري*

من نفائس المكتبة الوطنية في طهران «كتابخانه ملّى» نسخة مخطوطة من كتاب (الأمالي) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، محفوظة تحت رقم «٢٣٦٧٧١٨»، مجهولة الناسخ، ويبدو من القرائن أنها ترجع للقرن الحادي عشر الهجري.

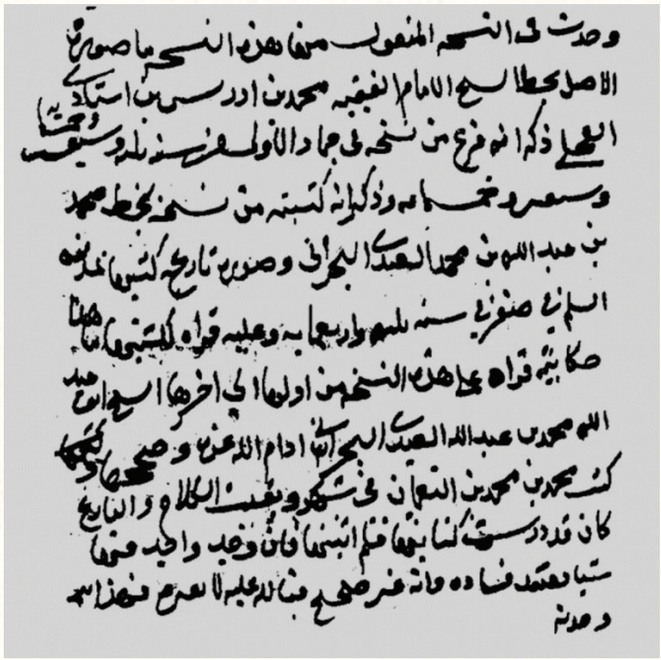

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة (كتابخانه ملّى)

ذكر الناسخ في آخر هذه المخطوطة أنه استنسخها عن نسخة منقولة بدورها عن نسخة عتيقة كانت بخط الشيخ محمد بن إدريس الحلي صاحب (السرائر)، المتوفّى سنة ٥٩٨ هجرية، وابن إدريس الحلّي نقلها عن نسخة عتيقة كانت بخطّ **الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد العبدي البحراني، تاريخ كتابتها سنة ثلاثة وأربعمائة، مقروءة على الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، وعليها إنهاء الشيخ المفيد لكاتبها «أبو عبد الله محمد بن عبد الله العبدي البحراني»**، وقد درس تاريخ الإنهاء لقِدم النسخة.

والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله العبدي البحراني ليس له ترجمة في كتب الرجال والتراجم العامة، ولم يذكره أيضاً من صنّف في تراجم علماء البحرين خاصة، لكن هذه النسخة كشفت لنا شيئاً من ترجمة هذا العالم البحراني الجليل.

فهو العالم الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله العبدي البحراني، حضر في بغداد على الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، ونسخ مجموعة من أحاديث أستاذه في صفر من سنة ثلاثة وأربعمائة هجرية، وقرأ هذه الأحاديث التي استنسخها على أستاذه الشيخ المفيد الذي شهد له بذلك بخطّه على تلك النسخة، فقال: «**قرأ عليّ هذه النسخة من أولها إلى آخرها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله العبدي البحراني أدام الله عزّه، وصحّحها، وكتب محمد بن محمد بن النعمان في شهر....**». وكما تقدّم فإنّ حروف التاريخ درست لقِدم النسخة.

---

* مدوّنة «تاريخ وتراث البحرين»

دوائر ثقافية

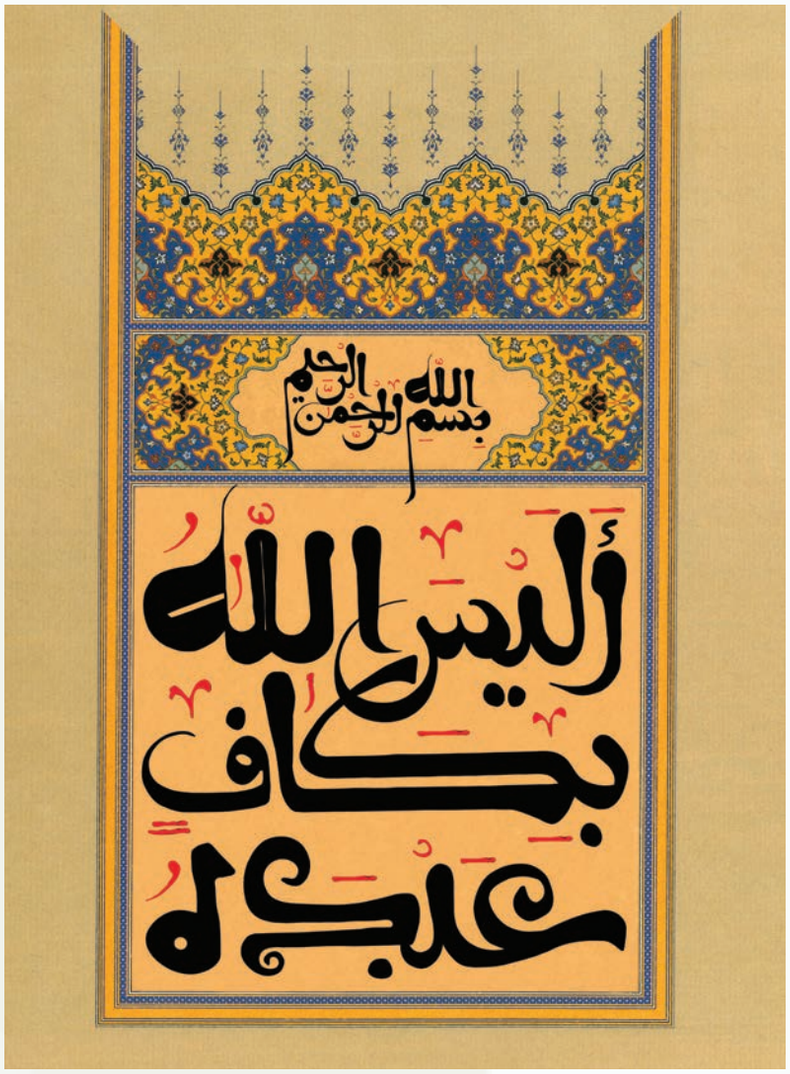

موقف	المسجد أوّلاً!	العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي
فرائد	وقت ركعتَي الغفيلة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	شرح «توحيد الصدوق»	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	«آل ياسين»	إعداد: «شعائر»
بصائر	ليلة ميلاد المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه الشريف	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

المسجد أوّلاً!

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي*

من المعلوم أن أول عمل بادر إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في المدينة المنوّرة بعد هجرته من مكّة المكرّمة هو بناء المسجد، وهذا الأمر له دلالته وأهميته البالغة. ذلك أنّ المسلمين كانوا فئتين: مهاجرين وأنصاراً، وتختلف ظروف كلٍّ من الفئتين، فالمهاجرون كانوا من قبائل شتّى، ومستويات مختلفة: فكرياً، واجتماعياً، وماديّاً، ومعنويّاً، وكذلك الأنصار؛ فإنهم أيضاً كانوا فئتين متنافستين، لم تزل الحرب بينهما قائمةً على ساقٍ وقدم إلى عهدٍ قريب.

وقد أراد الإسلام أن ينصهر الجميع في بوتقة التوحيد ليصبحوا كالجسد الواحد، في توادّهم وفي تراحُمهم وتعاونهم، وأن تتوحّد جهودهم وأهدافهم ومواقفهم، الأمر الذي يؤكّد الحاجة إلى إعداد وتربية نفسية وخُلقية وفكرية لكلّ هذه الفئات، لتستطيع أن تتعايش بعضها مع بعض، ولتكون في مستوى مسؤولية بناءِ مجتمعٍ متكافلٍ متماسك؛ هو نواة الأمة الواحدة، خيرِ أمّةٍ أُخرجت للناس. ولأجل ذلك، لا بدّ أن تنصهر كلّ الطاقات والقدرات الفكرية والمادية لهذا المجتمع في سبيل خدمة الهدف المنشود.

والمسجد هو المكان الوحيد الذي يُمكن فيه تحقيق كلّ ذلك، إذ لم يكن مجرّد محلٍّ للعبادة فقط، بل كان الوسيلةَ الفُضلى للتثقيف الفكري، إن لم نقل: إنه ما يزال حتّى الآن أفضل وسيلة لوحدة الثقافة والفكر والرأي، حينما يُفترض فيها أن تكون من مصدرٍ واحد، وتخدم هدفاً واحداً في جميع مراحل الحياة، مع الشعور بالقدسية، والارتباط بالله تعالى.

وهكذا، فإنّ ذلك من شأنه أن يُبعد المجتمع المسلم عن الصراعات الفكرية، التي تنشأ من عدم وجود وحدة موضوعية للثقافة التي يتلقاها أفراده، كلٌّ على حِدة، فتتخالف المفاهيم والأفكار والمستويات، وتزيد الفجوات اتّساعاً باستمرار، حتى يظهر نتيجة لذلك عدمُ الانسجام في وضوح الهدف، وفي المشاعر، وفي الاندفاع نحوه، ما يؤثر تأثيراً كبيراً على مسيرة الوصول إليه، والحصول عليه.

وبهذا يتضح: أن المدرسة التي نعرفها اليوم إذا كانت لا تُعطي إلا المفاهيم الجافة، والأفكار البعيدة عن واقع الإنسان، والتي لا تنسجم مع احتياجاته، ولا مع تكوينه النفسي والفكري وغير ذلك، بالإضافة إلى عدم الشعور فيها بالله سبحانه وتعالى، أو الخضوع له، فإنّ هذه المدرسة لن تكون هي الوسيلة المنشودة، بل يكون المسجد هو الأفضل والأمثل حسبما أوضحناه، لا سيما وأنها لن تكون قادرة على ملء الفراغ العقائدي والفكري له، حيث يبقى عُرضة للتيارات والأهواء، وفي متناول أيدي المتاجرين بالشعوب عن طريق وسائل الإعلام الهدّامة التي يملكونها.

وأما استعمال وسائل الإعلام في عملية الإعداد والتربية، فإنها بالإضافة إلى ما تقدّم، تجعل الإنسان انطوائياً ومحدوداً يفكّر تفكيراً شخصياً بشكلٍ عامّ، وتقلّل فيه إحساسه بالحاجة إلى الآخرين، وإلى الارتباط بهم، ولا تسهّل عليه محبّتهم ومودّتهم.

وبعد.. فإنّ اهتمام الإسلام بالمسجد وتأسيسه، حتّى كان ذلك أول أعمال النبيّ صلّى الله عليه وآله في قباء، ثم في المدينة، ليدلّنا دلالة واضحة على أنه صلّى الله عليه وآله يريد منّا أن نتعامل مع هذه الدنيا من منطلقٍ دينيّ، فإنما هي مزرعة الآخرة، فلا بد أن تُقاد قيادة إلهية ويستفاد منها من خلال الارتباط به سبحانه وتعالى.

* مختصر عن كتابه (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم)

فرائد

إذا قام قائمهم..

«قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: اتّقِ الضّغائنَ التي لكَ في صدورِ مَن لا يُظهرها إلّا بعد موتي، أُولئكَ يلعنُهم اللهُ، ويلعنُهم اللّاعنون. ثمّ بكى صلّى الله عليه وآله، فقيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟

فقال: أخبَرَني جبرئيلُ عليه السلام أنّهم يَظلمونَه، ويمنعونَه حقَّه، ويقاتلونَهُ، ويَقتلون وُلدَه، ويَظلمونَهم بعده.

وأخبَرني جبرئيلُ عن الله عزَّ وجلَّ أنّ ذلك الظُّلم يزولُ إذا قام قائمُهُم، وعلَت كلمتُهم، واجتمعت الأُمّةُ على محبَّتِهِم، وكان الشّاني لهُم قليلاً، والكارهُ لهُم ذليلاً، وكَثُرَ المادِحُ لهُم، وذلك حين تَغيُّر البلاد، وضَعف العِباد، واليأس من الفرَج، فعندَ ذلك يَظهرُ القائمُ فيهم».

(انظر: المناقب للخوارزمي: ٢٦/ ١٣)

لا تُكَلَّف إلّا نفسك

«الصلاة على رسول الله ﷺ وسلّم بعشر حسنات، قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: إنَّ الله كلَّفَ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما لَمْ يُكلِّفْ به أحداً مِن خَلقِه، كلَّفهُ أنْ يَخرجَ على النّاسِ كلِّهم وَحدَه بِنفسِه، وإنْ لَمْ يَجِد فئةً تُقاتلُ معه، ولَمْ يُكلِّف هذا أحداً من خَلقِه قبلَه ولا بعدَه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ..﴾، ثمّ قال: وجعل اللهُ له أنْ يأخذَ ما أخَذَ لنفسه، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ..﴾، وجُعلت الصلاةُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بعشر حسنات. صلّى الله عليه وآله الطاهرين المعصومين».

(السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار ج١/ ٩٩٢، عن الكافي)

وقت ركعتَي الغفيلة

«(روى) شيخ الطائفة في (التهذيب) عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تنفّلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتيَن خفيفتيَن فإنّهما يورثان دار الكرامة.

قيل: يا رسول الله، وما ساعة الغفلة؟ قال: ما بين المغرب والعشاء).

ولا يخفى أنّ الظاهر أنّ المراد بما بين المغرب والعشاء، ما بين وقت المغرب ووقت العشاء، أعني ما بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق".." في الأحاديث الصحيحة أنّ أوّل وقت العشاء غيبوبة الشفق ".." ومن هذا يُستفاد أنّ وقت أداء ركعتيّ الغفلة ما بين الغروب وذهاب الشفق فإذا خرج ذلك صارت قضاء».

(الشيخ البهائي، مفتاح الفلاح ص٨٩١)

..لا يعلمون قرابةً للنبيّ غير بني أميّة!

«لمّا استوثق الأمر لأبي العباس السفّاح، وفد إليه عشرةٌ من أمراء الشام، فحلفوا له باللهِ وبطلاق نسائهم، وبأيمان البيعة بأنّهم لا يعلمون – إلى أن قُتل مروان – أنّ لرسول الله ﷺ أهلاً ولا قرابة، إلّا بني أميّة»!

(ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٧/ ٩٥١)

شرح «توحيد الصدوق» للقاضي العارف سعيد القمي

تأصيل قرآني عرفاني للأسماء والصفات الإلهية المقدسة

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: «شرح توحيد الصدوق»

المؤلّف: القاضي العارف سعيد القمي

الناشر: «دار المحجة البيضاء»، بيروت

قد لا نضيف جديداً لو قلنا أن كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨٠هـ) هو أحد أعظم ما اختزنه التراث الإسلامي من أعمال متصلة بالمعارف التوحيدية والحكم الإلهية. صحيح ان ما جاء في هذا الفضاء الفسيح كثير وجليل، ولا سيما لجهة ما قدمه الفلاسفة والحكماء وعلماء الأصول في مجال الحكمة وفلسفة الأخلاق ومعارف السير والسلوك، إلا أن لتوحيد الصدوق مزايا مخصوصة، تنعقد على الجملة في جمعه الخلاّق بين فهم كتاب الله تبعاً لبيانات أئمة أهل بيت النبوة عليهم السلام، وما جاء في كتب الحكمة والفلسفة من مقاربات لواجب الوجود تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله. فلقد امتاز عصر الصدوق بازدهار إقبال العلماء على تراث الأئمة المعصومين عليهم السلام في شتى الموضوعات، ولاحقاً بعد قرونٍ قام الكثير من أعاظم العلماء بجمع الأحاديث وشرحها، منهم: السيد محمد باقر الداماد (المتوفى ١٠٤٠هـ) بتعليقه على الصحيفة السجادية وغيره، وصدر المتألّهين الشيرازي المشهور بـ ملا صدرا (المتوفى ١٠٥٠هـ) في شرح أصول الكافي ، والمولى محمد محسن الفيض الكاشاني(١٠٠٦- ١٠٩١هـ) بتأليف الوافي، والمولى محمد باقر المجلسي (١٠٣٨ - ١١١١هـ) بتأليفه بحار الأنوار، والشيخ محمد حسن الحرّ العاملي (المتوفى ١١٠٤هـ) بتأليفه وسائل الشيعة، ومئات آخرون لا يسعنا ذكر أسمائهم وعناوين آثارهم، ومن أبرزهم القاضي سعيد القمي بتأليفه كتباً ورسائل أهمها شرحه على كتاب التوحيد للصدوق. وهو الكتاب الذي موضع قراءتنا في هذا العدد من «شعائر».

حكاية الكتاب وشرحه

«التوحيد» كتاب ألّفه الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى ٣٨١هـ) وقد جمع فيه أحاديث التوحيد وما يتعلق به من صفات الله وأسمائه وأفعاله في سبعة وستين بابا وهو مشهور بالتوحيد، وتوحيد الصدوق، وتوحيد ابن بابويه. واشتهاره واعتماد العلماء عليه يغنينا عن مزيد الكلام فيه. وللتوحيد شروح، منها:

الأول : شرح التوحيد للقاضي سعيد القمي وهو هذا الكتاب.

الثاني: شرح للجزائري، السيد نعمة الله بن عبد الله التستري (المتوفى ١١١٢هـ) سمّاه أنيس الوحيد في شرح التوحيد ألفه سنة ١٠٩٩هـ. (ومنه نسخة نفيسة بالمكتبة العامة باصفهان

رقم ٢٧٨، استنسخ سنة ١١٠٢هـ وقرئ على المصنف من أوله الى آخره سنة ١١٠٤ هـ، ونسخة مستنسخة من الأولى بمكتبة ملك بطهران رقم ٣٥٣٧.

الثالث: شرح للأمير محمد علي نائب الصدارة بقم المشرفة.

الرابع: شرح بالفارسية للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري المدفون بمشهد الرضا عليه السلام، فرغ منه سنة ١٠٩٠هـ.

القاضي سعيد القمي على ما نعرف هو صاحب أول شرح جامع ومميز لكتاب توحيد الصدوق، واللافت انه لم يسم شرحه باسم خاص. فتارة يعبّر عنه بـ «شرح كتاب التوحيد» وتارة «شرح التوحيد». ففي مقدمة المجلد الأول، ولدى مطالعة كتاب التوحيد كان الشارح يعلق عليه بصورة متفرقة ثم ينتقل الى جمع المتفرقات في الهوامش «حتى لقد جاءت شروحه على ما يقول بصيغة صحيفة تقرب من صحف الأقدمين وتبعد عن فهم المحدثين». ولعل ما وصل الينا من شرحه، ثلاثة مجلدات ولم يُعثر على المجلد الرابع وإن نقل صاحب الذريعة أنه رأى هذا الشرح في كرمانشاه في أربعة مجلدات، وكتب في آخر المجلد الثالث نسخة مكتبة الملك بطهران: «ويليه المجلد الرابع» ويشير هو نفسه اليه ايضاً. وأما تاريخ شروعه بتصنيف المجلد الاول وإتمامه فهو عموماً غير معلوم.

وحسب التحقيقات فقد فرغ الشارح من تصنيف المجلد الثاني عصر يوم الاربعاء لخمس مضين من محرم الحرام مبتدأ سنة ١٠٩٩ هـ في اصفهان.

وهو مقارن مع فراغ السيد نعمة الله الجزائري من شرحه أيضا في هذه السنة. وفي أول الباب الخامس عشر من المجلد الثاني يشير الى توارد العوائق في أثناء هذا الشرح. ويحتمل أن يكون المقصود ما ورد عليه من غضب السلطان سليمان الصفوي بعد سنة ١٠٧٧ للهجرة سنة جلوس السلطان. ويظهر من قوله في مفتتح الباب الثاني عشر من المجلد الثاني، باب تفسير قول... كل شيء هالك، القاعدة الاولى: «وهي التي ذكرها قبل ذلك في كتابه الأربعين بثمان عشرة من السنين»، ويشير الى أنه كان مشتغلاً به في سنة ١٠٩٧هـ.

أما ما يتصل بالمجلد الثالث فإن وقت إنجازه كان في الثامن عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١١٠٧هـ، يؤيد ذلك ما قاله فيه، انه شرح حديث «ان الله خلق اسماء بالحروف» قبل ذلك بخمس وعشرين سنة في الاربعين، وكذا ما قال في حكاية أنه رأى في منامه ليلة العاشر من شهر ميلاد سيد المرسلين ﷺ سنة ثلاثة ومائة وألف.

«شرح توحيد الصدوق» للقاضي القمي منجز علمي كبير في ميدان حكمة التوحيد، تناول الفلسفة، الى المنطق، الى علم الكلام، الى علم الفقه والأصول، والعرفان بجناحيه النظري والعملي.

في المجلد الاول يشرح القمي أحاديث الباب الاول والثاني من كتاب التوحيد. وله فيه مجال واسع للبحث وعرض الآراء ونقدها والتعرض لمختلف الموضوعات الفلسفية والكلامية والورود في المشارب الذوقية والعرفانية وخاصة العناية بتأويل الأحاديث على مواجيده التي يقول فيها غير مرة انها من فيض الله وإلهامه وتأييده. كما تعرض فيه لكلمات كثير من المتقدمين والمتأخرين.

ومن معضلات كتابه انه لم ينقل الأحاديث في موارد كثيرة بلفظها بل بمعناها ومقاصدها. وهذا عائد الى ان منهجه في الحكمة يطابق مشرب استاذه المولى رجب علي التبريزي في شرح الأحاديث والتأويل إلا أن هذا لا يعني ان كان له مشربٌ خاص. ومما اعتنى به في هذا الكتاب بحث الصفات وقد بذل جهده في رد القول بعينية الصفات مع الذات او زيادتها عليها مستشهداً بالأحاديث.

ومما اعتنى به أسرار العبادات في هذا الباب فقد كان له جولة معمقة في عالم الشيخ محيي الدين العربي سواء في فصوص الحكم أو الفتوحات المكية واقتبس منه كثيراً، إلا ان ما تميز به القمي هو الإحالة الى أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، والاستشهاد بأقوالهم وخصوصاً تلك التي وردت عنهم عليهم السلام في ميدان معرفة الذات القدسية والأسماء والصفات والأفعال الإلهية.

وباستشهاده بالأحاديث عن الأئمة المعصومين وتعمّقه الروحي في التأويل وإلمامه بموضوع أسرار العبادات، يمتاز عن كل من ورد هذا المورد الدقيق من المتقدمين والمتأخرين.

مع شرح «توحيد الصدوق» للقاضي القمي نحن أمام منجزٍ علمي كبير في ميدان حكمة التوحيد تناولت جلّ المعارف التي يختزنها التراث الديني الإسلامي من الفلسفة الى المنطق الى علم الكلام الى علم الفقه والأصول ناهيك عن العرفان بجناحيه النظري والعملي.

فعلى الرغم من المسافة الزمنية الشاسعة التي تفصلنا عن هذا الكتاب ومؤلفه، يمكن القول أننا بإزاء قيمة علمية راهنة لا مناص من العناية بها وتظهيرها في الدراسات والأبحاث الإسلامية المعاصرة.

نحن مع هذا الكتاب بإزاء قيمة علمية راهنة لا مناص من العناية بها وتظهيرها في الدراسات والأبحاث الإسلامية المعاصرة.

«آل ياسين»

سلامٌ على آل محمّد

إعداد: «شعائر»*

«آل ياسين»، مصطلحٌ قرآنيّ ورد في الآية ١٣٠ من سورة الصافات: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، هكذا في رسم القرآن الكريم.
وفي (جامع البيان) لابن جرير الطبري عند تفسير الآية المتقدّمة، قال: «..وقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بقطع (آل) من (ياسين)، فكان بعضهم يتأوّل ذلك بمعنى: سلامٌ على آل محمّد..».
هذه المقالة تلقي الضوء على هذا المصطلح القرآني ودلالاته المتصلة بآل النبيّ عليهم السلام.

*في (التبيان) للشيخ الطوسي: «قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ على إضافة (آل) إلى (ياسين)...».

في المقابل، قرأها قرّاء مكّة والبصرة والكوفة ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ كما في رسم الخطّ المتداول.

قُسّمت العبارة إلى «آل» أو «إل» و«ياسين»، وعلى هذا تعدّدت التفاسير أيضاً:

فقال بعضهم: أراد «آل إلياس». وقال آخرون: أراد «أهل القرآن»، وذهبت جماعة إلى أنّه تعالى أراد «إلياس»، فقال: «إلياسين»، لأنّ العرب تغيّر الأسماء الأعجمية بالزيادة كما يقولون: ميكائيل وميكائين، وإسماعيل واسماعين.

وقال الفخر الرازي في (التفسير الكبير) إن «يس» سورة من القرآن، و«آل ياسين» هم المؤمنون.

«ياسين» في الروايات

عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، قال: «**سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنَّ الله تعالى أَسماني في القرآن سبعةَ أسماء، مُحمّد، وأحمَد، وطَه، ويَس، والمزّمّل، والمدّثّر، وعبد الله**».

وعنه عليه السلام: «**ياسين: محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونحن آل ياسين**».

وفي حوار الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون، قال: «**أَخبروني عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿يٰسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، فمَن عنَى بقولِه (يس)؟**».

قالت العلماء: «**يس**» محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لم يَشُكّ فيه أحد.

فقال الإمام عليه السلام: «**فإنّ الله أعطى محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم وآلَ محمّدٍ عليهم السّلام، من ذلك فضلاً لا يبلغُ أحدٌ كُنْهَ وصْفِهِ إلاّ مَنْ عَقِلَهُ، وذلك أنّ الله لم يُسلّم على أحدٍ إلَّا على الأنبياء، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، ولم يَقُلْ سلامٌ على آل نوح، ولم يَقُل سلامٌ على آل موسى، ولا آل إبراهيم، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، يعني آلَ محمّدٍ عليهم السلام..**».

وفي مصادر المسلمين السنّة، عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما، أنّ «**ياسين**» اسمٌ من أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله.

زيارة آل ياسين

«**زيارة آل ياسين**» هي إحدى الزيارات المشهورة التي يُزار بها الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وأولها: «**سلامٌ عَلى آلِ ياسين**». رواها محمّد بن عبد الله الحميري الذي عاصر أواخر الغَيبة الصغرى، وخرجتْ إليه بالتوقيع الشريف للإمام المهديّ صلوات الله عليه. ويؤكّد عدد كبير من الفقهاء أن هذه الزيارة الجليلة من أهم زيارات المولى صاحب الزمان عجل الله فرجه وأكملها.

* مختصر عن الموسوعة الإلكترونية (للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام)

ليلة ميلاد المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف

فضيلتها وأهمّ الأعمال فيها

إعداد: «هيئة التحرير»

في ليلة الخامس عشر من شهر شعبان لسنة ٢٥٥ هجرية، وُلد سيّدنا مولانا صاحب العصر والزمان، الإمام المهديّ المنتظر صلوات الله عليه في مدينة سامراء.

رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال مبيّناً عظيم منزلة هذه الليلة المباركة: «..**ليلةُ النصفِ من شعبان؛ فيها تُقسَم الأرزاق، وفيها تُكتب الآجال، وفيها يُكتب وفدُ الحاجّ**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «هي – أي ليلة النصف من شعبان – **أفضلُ الليالي بعد ليلة القدر، فيها يمنحُ اللهُ العبادَ فضله، ويغفرُ لهم بمنّه، فاجتَهدوا في القُربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلةٌ آلى اللهُ عزَّ وجلَّ على نفسه أن لا يردَّ سائلاً فيها ما لم يسألِ اللهَ معصيةً، وإنّها الليلة التي جَعَلَها اللهُ تعالى لنا أهلَ البيت بإزاءِ ما جعلَ ليلة القدر لنَبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم، فاجتهدوا في الدّعاء والثّناء على الله تعالى عزَّ وجلَّ..**».

وهي من الليالي البيض المباركة، ويستحبّ صيام يومها، أي اليوم الخامس عشر.

أعمال ليلة النصف من شعبان

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن أحيى ليلة النصف من شعبان، لم يمُتْ قلبه يوم تموت القلوب**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**إذا صار النّصفُ من شعبان، فاقضوا ليلتَه بالعبادة ويومَه بالصيام**».

ويستحبّ في هذه الليلة:

١) الإحياء بالصلاة والدعاء والاستغفار.

٢) الغُسل، «**فإنه يُوجب تخفيف الذنوب**».

٣) زيارة الإمام الحسين، وأقل ما يُزار به عليه السلام؛ أن يصعد الزائر سطحاً مرتفعاً فينظر يمنةً ويسرة، ثمّ يرفع رأسه إلى السماء ويقول: «**السّلامُ عليكَ يا أبا عبد الله، السّلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاته**».

وله صلوات الله عليه زيارة يستحبُّ أن يُزار بها، وقد ذُكرت ضمن أعمال الليلة الأولى من شهر رجب في (مفاتيح الجنان).

٤) تدعو بهذا الدعاء: «**اللّهمّ بحقّ ليلتنا هذه ومولودِها، وحجّتك وموعودِها..**».

٥) تسجد وتقول كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

أ) «**سَجدَ لك سوادي وخيالي، وآمَن بك فؤادي، هذه يداي وما جنيتُه على نفسي، يا عظيمُ تُرجى لِكُلّ عظيم، اغفرْ ليَ العظيمَ، فإنّه لا يغفرُ الذنبَ العظيمّ إلا الربُّ العظيم**».

ب) «**أعوذُ بنور وجهِك الذي أضاءتْ له السماواتُ والأرضون، وانكشفتْ له الظلمات، وصَلُحَ عليه أمرُ الأوّلين والآخرين؛ من فُجأة نَقِمَتِك ومن تحويلِ عافيتِك ومن زَوال نِعمتِك، اللّهمّ ارزُقْني قلباً تقيّاً نقيّاً، ومن الشِّركِ بريئاً لا كافراً ولا شقيّاً**».

ج) ثم عفّر خدّك في التراب، وقل كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**عفَّرتُ وجهي في التراب، وحُقَّ لي أن أسجدَ لك**».

٦) ادْعُ بهذا الدعاء الذي كان يدعو به النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذه الليلة: «**اللّهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحولُ بيننا وبين معصيتك..**».

٧) قراءة هذا الدعاء، وهو أيضاً من أدعية الأسحار عقيب صلاة الشفع: «**إلهي تعرّضَ لك في هذا الليل المتعرّضون..**».

٨) الصلاة على محمّدٍ وآل محمّدٍ، وقراءة دعاء «**اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ شجرةِ النبوّة...**»، المرويّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، والذي يُقرأ عند الزوال من أيام شعبان.

٩) قراءة دعاء كميل.

١٠) قول ١٠٠ مرة «**سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر**».

١١) صلاة ركعتين بعد العشاء، تَجِدها بالتفصيل في باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد.

١٢) صلاة الحبوة، أو صلاة جعفر الطيّار رضي الله عنه. سُئل الإمام الرضا عليه السلام، عن ليلة النصف من شعبان، فقال: «**هي ليلةٌ يعتِقُ اللهُ فيها الرّقاب من النّار، ويَغفرُ فيها الذُّنوبَ الكِبار**». ثمّ قال عليه السلام: «.. **إنْ أحبَبْتَ أنْ تتطوّع فيها بشيءٍ؛ فعليكَ بصلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وأكثِر فيها مِن ذكرِ اللهِ تعالى ومن الاستغفارِ والدُّعاء، فإنّ أبي عليه السلام كان يقول: الدّعاءُ فيها مستَجاب**».

يُشار إلى أنّ متون الأدعية المذكورة هنا، موجودة في كتب العبادات والأدعية لا سيّما (مفاتيح الجنان) للمحدّث القمّي، وانظر أيضاً زاوية «شجرة طوبى» الموزّعة على صفحات هذا العدد.

شجرة طوبى

الأسبوع الأخير: برنامج الإمام الرؤوف

عن أبي الصّلت الهرويّ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، قال: «دخلتُ على الرِّضا عليه السلام في آخر جمعةٍ من شعبان، فقال:

يا أبا الصَّلْت، إنّ شعبان قد مضى أكثرُه، وهذا آخر جمعةٍ فيه، فتَدارَكْ، فيما بقيَ منه، تقصيرَك فيما مضى منه.

١) وعليك بالإقبال على ما يَعنيك وتَرْكِ ما لا يعنيك.

٢) وأكثِر من الدُّعاء.

٣) والاستغفار.

٤) وتلاوةِ القرآن.

٥) وتُبْ إلى الله من ذنوبك، ليُقبلَ شهرُ الله إليك وأنت مخلصٌ لله عزَّ وجلَّ.

٦) ولا تدعنَّ أمانةً في عُنُقك إلَّا أدَّيتَها.

٧) ولا في قلبك حقداً على مؤمنٍ إلَّا نزعتَه.

٨) ولا ذنباً أنت مرتكبُه إلَّا أقلعتَ عنه.

٩) واتَّقِ الله.

١٠) وتوكَّل عليه في سرِّ أمرِك وعلانيتِه، ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾.

١١) وأَكثِر مِن أنْ تقول فيما بقيَ من هذا الشهر: (اللّهمّ إنْ لم تكُن قد غفرْتَ لنا فيما مضى من شعبان، فاغفِرْ لنا فيما بقيَ منه)، فإنَّ الله تبارك وتعالى يعتقُ في هذا الشّهر رقاباً من النّار لِحُرمة شهر رمضان».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال)

حِكَم

مَن عرف الأيّامَ لم يَغفلْ عَن الاستعداد

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبةٍ خطبها بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله:

«أيُّها الناسُ، إنّه:

* لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلَامِ.
* وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى.
* وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ.
* وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ.
* وَلَا كَنْزَ أَنفعُ مِنَ العِلْمِ.
* وَلا عِزَّ أَرْفَعُ مِن الْحِلْمِ.
* وَلا حَسَبَ أَبْلَغُ مِن الأَدَبِ.
* وَلا نَصَبَ أَوْضَعُ مِن الْغَضَبِ.
* وَلا جَمالَ أَزْيَنُ مِن الْعَقْلِ.
* وَلا سَوءَةَ أَسْوَأُ مِن الْكَذِبِ.
* وَلا حافِظَ أَحْفَظُ مِن الصّمْتِ.
* وَلا لِباسَ أَجملُ مِن العافِيَةِ.
* ولا غائِبَ أَقرَبُ مِنَ المَوتِ».

«أيُّها الناسُ إنّه:

* مَنْ مَشَى على وَجْهِ الأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصير إلى بَطْنِهَا.
* واللّيل والنّهار مُسرِعان فِي هَدْمِ الأَعمارِ.
* ولِكُلِّ ذي رَمقٍ قُوتٌ،ولِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ. وأنْتَ قُوتُ المَوْتِ.
* وإنَّ مَنْ عَرَفَ الأيَّامَ لَمْ يَغْفَلْ عَن الاسْتِعدادِ.
* لَنْ يَنْجُو مِن المَوتِ غَنِيٌّ بِمالِهِ ولَا فَقيرٌ لِإقلالِهِ».

(من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/ ٤٠٦)

لغة

جرب

* الحَرَب بالتحريك: نهبُ مال الإنسان وتركُه لا مال له.
* ومنه حديث الدعاء على العدوّ: «**اللّهمّ أَذِقْهُ طَعمَ الحَرَبِ وذُلَّ الأسْر**».
* ومنه: «**المؤمنُ يُصبحُ ويُمسي على ثُكلٍ، خيرٌ له أنْ يُصبحَ ويُمسي على حَرَبٍ**».
* وفي الخبر: «**إيّاكم والدَّين، فإنّ أوّلَهُ هَمٌّ وآخِرَهُ حَربٌ**»، بسكون الراء، أي يعقب الخصومة والنزاع، وبفتحها أي السّلب.
* وحُرِبَ الرجل بالبناء للمجهول: أُخِذَ جميع ماله.
* وحَرِبَ حرباً من باب تَعِبَ كذلك.
* وحريبة الرجل: ماله الذي يعيش به. ومنه حديث الميت:«أشكو إليكم داراً أنفقتُ فيها حَريبتي، وصار سكّانها غيري».
* والحرْب بإسكان الراء واحدة الحروب، وهي المقاتلة والمنازلة، لفظها أنثى. يقال: قامت الحرْبُ على ساقٍ، إذا اشتدّ الأمر وصعُب الخلاص. وقد تُذكر ذهاباً إلى معنى القتال.

(الطريحي، مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

مساجد مباركة، ومساجد ملعونة

«روى حبّة العرني، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال: **لَتَتَّصِلَنَّ هذه بهذه** -وأومأ بيده إلى الكوفة والحيرة- **حتّى يُباع الذراعُ فيما بينهُما بِدنانير، ولَيبنينَّ بالحيرة مسجدٌ له خمسمائة باب، يصلّي فيه خليفةُ القائم، لأنّ مسجدَ الكوفة ليَضيق عنهم، وليُصلينَّ فيه اثنا عشر إماماً عدلاً.**

قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة الناس يومئذٍ؟

قال: تُبنى له أربع مساجد: **مسجد الكوفة أصغرها، وهذا، ومسجدان في طرفِ الكوفة، مِن هذا الجانب وهذا الجانب.**

ومن مساجد الكوفة: مسجد غني، ومسجد الحمراء، ومسجد جعفي، الثلاثة بالكوفة. جعلها أبو جعفر الباقر عليه السلام مباركة، رواه محمد بن مسلم، وذكر فيها مساجد ملعونة: مسجد ثقيف، ومسجد الأشعث، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد سماك، ومسجد شبث بن ربعي. وإنّ هذه

الأربعة الأخيرة جُدّدت بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام، رواه هشام بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام».

(الشهيد الأول، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج٣/ ١١٩)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

القطيف

* القطيف محافظة حجازية تقع في المنطقة الشرقية ممّا يُسمى (المملكة السعودية). الغالبية العظمى من سكّانها هم من المسلمين الشيعة.

* هي عبارة عن واحة ساحلية غنية بالنفط والتمور والفواكه والأسماك الطازجة. كانت معروفة بتجارة اللؤلؤ واستخراجه حتى بدايات القرن العشرين وانتشار اللؤلؤ الصناعي.

* تعدّ واحة القطيف من أقدم المناطق المأهولة في العالم إذ يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، نشأت على صعيدها حضارات، وتعاقبت عليها دول، وشهدت أرضها كثيراً من الأمم والأجناس.

* كانت عاصمة إقليم البحرين في أدوار مختلفة، وإليها تُنسب الرماح الخطيّة الشهيرة، ويرِد اسمها كثيراً في الشعر العربي.

* من أبرز معالمها: «**قلعة القطيف**»، وكانت المركز الإداري للمحافظة، و«**قلعة تاروت**» التي يرجع تاريخ بنائها إلى عام ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م، لحماية الأهالي من غزوات البرتغاليين.

* تشهد القطيف سنوياً مهرجانات ضخمة لا سيما في أيام «**المولد النبويّ الشريف**»، و«**الغدير**»، و«**الخامس عشر من شعبان**».

* من أبرز أعلامها المتقدّمين والمعاصرين، صعصعة بن صوحان العبدي من حواريّ أمير المؤمنين عليه السلام، والعلامة الشهيد الشيخ نمر باقر النمر.

نفسٌ براها اللّه من نورِ قُدسِه

في مدح الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

■ قصيدة: ابن أبي الفتح الإربلي

الأبيات التالية في مدح الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، نظَمها العلامة المحقّق عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، المتوفّى سنة ٦٩٣ هجرية، وأوردها في كتابه (كشف الغُمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام)، في آخر ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، وصدّر لها بقوله: «.. ولساني يقصُر في هذا المقام عن عدّ مفاخره ووصف فضله، وعبارتي تعجز عن النهوض بما يكون كفاءً لشرفه ونُبله، وكيف لمثلي أن يقوم بواجب نعْت مثله، وأين الثريا والثرى؟! وإنما يقدر على وصفه مَن كان يرى ما يرى، لكنّي أقول على قدْر علمي لا على قدْره، ونيّتي أبلغُ من قولي عند ذكره. وقد قلتُ أبياتاً في مدحه، ولا لائمةَ على من قال بعد إيضاح عُذره».

«شعائر»

مديحُ عليِّ بنِ الحسينِ فريضةٌ ... عليَّ لأنّي من أقلِّ عبيدِه

إمامُ هُدىً فاقَ البَريّةَ كُلَّها ... بأبنائِهِ خيرِ الوَرى وجُدودِه

فطارفُهُ في فضلِهِ وعلائِهِ ... وسُؤدَده مِن مَجدِهِ كتليدِه*

لَهُ شَرفٌ فوقَ النُّجومِ مَحَلُّهُ ... أقرَّ بهِ حتّى لسانُ حَسودِه

ونُعمى يدٍ لو قِيسَ بالغَيثِ بعضُها ... تبيّنتَ بُخلاً في السّحابِ وَجُودِه

وأصلٌ كريمٌ طابَ فرعاً فأَصبَحَتْ ... تَحارُ عقولٌ من نضارةِ عودِهِ

ونفسٌ براها اللهُ مِن نورِ قُدْسِهِ ... فأدرَكتِ المَكنُونَ قبلَ وُجودِه

جَرى فَونَى عن جَرْيِهِ كُلُّ سابقٍ ... وقَصَّرَ عن هادي الفِعال رشيدِه

وأحرزَ أشتاتَ العُلى بمآثِرٍ ... بدا مجدُها في وعدِه ووَعيدِه

من القومِ لو جاراهُمُ الغيثُ لانثنى ... حسيراً فلم تسمع زئيرَ رُعودِه

همُ التّفرُ الغُرّ الكرامُ الذي بهم ... ورى زَنْدُ دينِ اللهِ بعدَ صُلودِه

أقاموا عمودَ الحقّ فاتّضحَ الهُدى ... ولولاهُمُ أعشى قيامُ عمودِه

بهم وضحتْ سبلُ المعالي فسَلْ بهم ... تَجِدْ كلَّ بانٍ للعَلاء مُشيدِه

سمتْ بهم حالٌ إلى مُرتقى عُلًا ... تقاصرتِ الشُّهبُ العُلى عن صعودِه

بهم تُدفَعُ اللّأواءُ عندَ حلولِها ... وينهلّ صوبُ الغيثِ بعدَ جمودِه

أمولايَ زينَ العابدين إصاخةً ... إلى ذي ولاءٍ أنت بيتُ قصيدِه

مقيمٌ على دينِ الولاءِ محافظٌ ... يُناديك من نأْيِ المحلِّ بعيدِه...

يودّ بأنْ يَسعى إليك مبادراً ... إلى جوب أغوار الفلا ونجودِه

يُقبّلُ إجلالاً مكاناً حَلَلْتَهُ ... ويَكْحَلُ عينيه بتُربِ صَعيدِه

---

* الطارف المستحدَث ويقابله التليد.

الكتاب: الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة

المؤلّف: الشيخ مهدي الفقيه الإيماني

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، قمّ ٢٠١٠م

جاء في مقدّمة المؤلف الشيخ مهدي فقيه الإيماني تعريفاً بهذا الكتاب – الموسوعة: «لقد أفرد عشراتٌ من كبار أئمّة الحديث، وأعلام التاريخ، ورجالات العلم، ورؤساء المذاهب من أهل السنّة كُتباً ورسائل مستقلّة حول ما يتعلّق بشؤون الإمام المهديّ المنتظَر عليه السلام.

كما قد خصّ آخرون منهم قسماً غير ضئيلٍ من فصول مؤلّفاتهم لذكره الشريف، وربّما يكون بعضها أوسع من الكتب المختصّة به، وهي كثيرة بين مطبوعٍ ومخطوط.

ونزولاً عند رغبة روّاد العلم وأرباب التحقيق في الاستفادة من هذه الآثار القيّمة، وعلاجاً لتفرّقها وعدم إمكان الوصول إليها لقلّة وجود أكثرها حتّى في المكتبات العامّة، وانحصار وجود بعضها – حتى المطبوع منها – بنسخة واحدة في مكتبة بعيدة عن متناول المحقّقين والمتتبّعين، فقد رتّبنا هذه الموسوعة التي تشتمل على بعض المطبوعات من الرسائل المفردة والأجزاء والفصول التي اقتطفناها من أهم معاجم الحديث والتاريخ أو بعض المجلات، وقد يرجع تاريخ طبع بعضها إلى حوالي قرنٍ واحد.

وبذلك أصبحت هذه المجموعة تتضمّن شطراً وافراً من النصوص الواردة من طُرق أهل السنّة والجماعة حول المهديّ المنتظَر عليه السلام.

وهي بذلك اشتملت أيضاً على آراء ثلّة من علماء الأمّة، وحفّاظ الحديث، وسدَنة التاريخ في حياة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وعقيدة جمٍّ غفير من رجالات المذاهب الأربعة في الإمام عليه السلام، مستعرضةً بدء ولادته إلى ظهوره وقيامه، حتى يملأ اللهُ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً».

وقد أورد المؤلّف الشيخ الإيماني متون ٦٧ مصدراً في موسوعته، بدءاً من القرن الثالث، ومنها:

(المصنّف) للصنعاني ٢١١ للهجرة./ (السنن) للترمذي ٢٩٧ للهجرة./ (المعجم الكبير) للطبراني ٣٨٨ للهجرة./ (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري ٤٠٥ للهجرة./ (مصابيح السنة) للبغوي ٥١٦ للهجرة./ (الفتوحات المكية) لابن عربي ٦٣٨ للهجرة./ (تذكرة خواصّ الأمة) لسبط ابن الجوزي ٦٥٤ للهجرة./ (مختصر سنن أبي داود) للمنذري ٦٥٦ للهجرة./ (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية الحرّاني ٧٢٨ للهجرة./ (الفصول المهمّة) لابن الصبّاغ المالكي ٨٥٥ للهجرة./ (القول المختصر) لابن حجر الهيتمي ٩٧٤ للهجرة./ (فيض القدير) للمناوي ١٠٣١ للهجرة./ (الإشاعة لأشراط الساعة) لمحمد البرزنجي ١١٠٣ للهجرة./ (ينابيع المودة) للقندوزي ١٢٧٠ للهجرة./ (نظرة في أحاديث المهديّ) لشيخ الأزهر محمد الخضر ١٣٧٧ للهجرة./ (حول المهديّ) للألباني – معاصر.

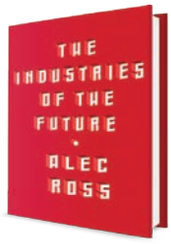

الكتاب: صناعات المستقبل (The Industries of the Future)

المؤلف: أليك روس

الناشر: «Simon & Schuster»، ٢٠١٦م

في كتابه (صناعات المستقبل) يوضح الخبير الرائد في الابتكارات أليك روس ماهية التغيّرات الصناعية والتقنية التي ستطرأ في السنوات العشر القادمة، ويسلّط الضوء على أفضل الفرص للتقدّم، ويشرح لماذا تنمو وتزدهر الدول أو تأفل. ويبحث أيضاً على امتداد فصول كتابه مجالات محددة من شأنها تشكيل معظم مستقبلنا الاقتصادي، بما في ذلك «الروبوت»، «الأمن السيبراني»، و«تسويق علم الجينوم».

الكتاب: قصص بيروتية (١٨٩٧م)

المؤلف: أغاتانغل كريمسكي

ترجمة: عماد الدين رائف

الناشر: «رياض الريس للنشر»، بيروت ٢٠١٧م

كتاب (قصص بيروتية - ١٨٩٧م) للكاتب الأوكراني أغاتانغل كريمسكي يروي حكاية التحوّلات الاجتماعية في بيروت، مع النفوذ الواسع للإرساليات الكاثوليكية في نهايات القرن التاسع عشر، ويسلّط الضوء بشكل رئيس على «النقمة» التي عاشتها طائفة «الروم الأرثوذكس» من توسّع نشاط الإرساليات الفرنسية، وذمّهم «لكلّ العادات والتقاليد التي «غربنت» البيارتة العرب، لصالح أخرى لا عهد لهم بها، جاءتهم من أوروبا عبر نافذة اليسوعيين الذين «يحتالون» لإبعاد أطفال العائلات الأرثوذكسية عن دينهم عبر التحكّم بأيام العُطَل الأسبوعية، وإجبارهم على الصلاة الكاثوليكية، والتكلّم باللغة الفرنسية دون العربية».

وفي بعض فصول الكتاب يروي حكاية أحد أعلام الأرثوذكسيين وهو يطالب في مجلس عامّ بوقف الموسيقى، ثم يؤنّب النساء بقسوة لتخليهنّ عن يسوع مع نزعهنّ الحجاب، ويخاطب الرجال: «قبل ٣٧ سنة رأيت بيروت. كانت آنذاك تؤمن بيسوع، والآن ماذا؟ كانت أمّهاتكم ونساؤكم وبناتكم يغطّين وجوههن، أما الآن فنساؤكم أمام الرجال الغرباء، ولم يكشفن وجوههن فحسب، بل (...) أيضاً. اللعنة على اليسوعيين الذي علّموكم رجس بابل، إنه فساد الأخلاق». ثمّ لم يتردّد وهو يغادر المدينة أن يصف بيروت بأنها «كذا بابل»!

المصدر: الميادين نت

الكتاب: حزب الله وسياسات التذكّر

(Hizbullah and the Politics of Remembrance)

المؤلف: بشير سعادة

الناشر: «جامعة كامبريدج للنشر»، ٢٠١٦م

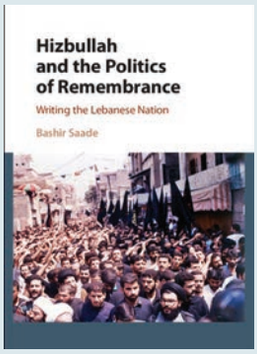

صدر عن «دار كامبريدج» ضمن «دراسات الشرق الأوسط» كتاب - أطروحة دكتوراه - للباحث اللبناني بشير سعادة، بعنوان (حزب الله وسياسات التذكّر.. كتابة الوطن اللبناني).

يقول الكتاب إنّ حزب الله نشأ نتيجة الاحتلال «الإسرائيلي» لجنوب لبنان، فهو تنظيم عسكري سياسي ولاعب قوي في كلّ من لبنان والشرق الأوسط على نطاق أوسع.

يتناول الكتاب قراءة حزب الله الخاصة للدولة اللبنانية والهوية الوطنية منذ ثمانينات القرن العشرين. ومن خلال دراسة أدبيات حزب الله، وخصوصاً صحيفة «العهد»، يقدم بشير سعادة عرضاً للمسار الفكري للحزب منذ المراحل الأولى من ظهوره على الساحة السياسية حتى يومنا هذا.

«دراسات استشراقية»

(١٠)

صدر حديثاً عن «المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية» التابع لـ«العتبة العباسية المقدّسة»، العدد الجديد من فصليّة «دراسات استشراقية» التي تُعنى بالتراث الاستشراقي عرضاً ونقداً.

يتضمّن العدد الجديد مجموعة من الأبحاث والمقالات والدراسات شارك فيها عدد من الباحثين والمتخصّصين بالدراسات الإسلامية والاستشراقية، من أوروبا والعالَمَين العربي والإسلامي.

وقد جاءت هذه الدراسات على الشكل التالي:

- «ترجمات القرآن الكريم إلى لغات البلقان» وهي دراسة تاريخية كتبها الباحث العراقي حامد ناصر الظالمي.

- «الاستشراق في عصر ما بعد الحداثة» وفيه يتحدّث الكاتبان الإيرانيان حميد بارسا نيا وهادي بيكي ملك آباد عن الأسس التاريخية للاستشراق وامتداداته إلى عصور ما بعد الحداثة، مع تقديم نماذج عن هذا النوع من الاستشراق.

- الباحث اللبناني طارق أحمد شمس يتناول سيرة المستشرق «يوهان يعقوب رايسكه»، ودوره في تظهير العلوم والمعارف الإسلامية في الغرب.

- «الجهاد الإسلامي في الدراسات الاستشراقية» وهو بحث يتضمن دراسة تحليلية نقدية، كتبه الباحث من العراق حيدر قاسم التميمي.

- الباحث الألماني والمتخصص بالدراسات العربية والإسلامية رومان لويماير يكتب تحت عنوان: «إدوارد سعيد والاستشراق الألماني»، وهي دراسة نقدية للكيفية التي تعامل فيها الألمان مع الإسلام والدراسات الإسلامية من وجهة نظر المفكّر العربي إدوارد سعيد.

- «أثر الاستشراق في تشكّل القوميات العِرقية في الأمة» هو عنوان بحثٍ قدّمه الباحث المغربي د. الحسان بن إبراهيم.

- أمّا الباحث أحمد صبري السيد علي فقد تناول في مقالة له بعنوان: «المستشرقون ونشأة التصوّف» الصورة التي ظهرت للتصوّف الإسلامي في كتابات ومؤلفات المستشرقين الأوروبيّين خلال القرون الثلاثة الأخيرة.

وفي الكلمة التي كتبها رئيس التحرير كتقديم لهذا العدد الممتاز، إشارات مهمة إلى أهمية الاعتناء بالدراسات الاستشراقية الحديثة والمعاصرة لبيان ما تختزنه الثقافة الغربية من اهتمام بالدراسات والمعارف الإسلامية، بقطع النظر عن التوظيف السياسي والإيديولوجي الذي قام به عدد من المستشرقين خلال الحقبة الاستعمارية.

شعبان شهرُ الأئمة عليهم السلام ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله

تَعجز الألسن والعقول والأفكار عن سَبر أغوار شرف ومنزلة الأشهُر الثلاثة؛ رجب وشعبان وشهر رمضان المبارك. ففيها العديد من البركات التي أعدّها الله تعالى للإنسان، وبمقدوره أن يستفيد منه على أحسن وجه...

إنّ شهر رمضان مباركٌ لاشتماله على ليلة القدر، وكذلك شهر شعبان مباركٌ لأنّ فيه ليلة النصف...

تتجلّى في شهر رمضان المبارك ليلةُ القدر، التي جُمعت فيها كلّ الحقائق والمعاني. وشعبانُ شهرُ الأئمة، وهو مواصلةٌ لهذه الحقائق والمعاني.

لقد أدّى مقام الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بولايته العامة الإلهية بالأصالة، إلى بسط جميع البركات في الكون، وشهرُ شعبان، الذي يُعتبر شهرَ الأئمة عليهم السلام، أدى إلى استمرار هذه المعاني ببركة الولاية المطلقة التابعة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم...

في شهر رمضان المبارك نزل القرآنُ الكريم، وفي شهر شعبان المبارك انتشرت أدعيةُ الأئمة عليهم السلام.

***

إن أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام يسألون الله سبحانه في المناجاة الشعبانية قائلين: «**إلهي هَبْ لِي كَمَالَ الانْقِطَاعِ إلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِهَا إلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ القُلُوبِ حُجَبَ النُّورِ، فَتَصِلَ إلَى مَعْدِنِ العَظَمَةِ، وَتَصيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ**».

إلهي أيّ بصيرةٍ هذه البصيرة القلبيّة النورانيّة الّتي سألها أولياؤك، ورجوكَ أن يصلوا إليك بها؟ إلهي ما هذه الحُجب النورانيّة الّتي يُتداول ذِكرُها على ألسنة أئمّتنا المعصومين عليهم السلام؟ إلهي ما هو معدن العظَمة والجلال وعزُّ القدس والكمال، الذي يكون منتهى طلب هؤلاء الكبار، ونحن محرومون حتّى عن استيعابه العلميّ، فكيف بتذوّقه وشهوده؟

إلهي نحن عبادُك المسودّة وجوههم والمظلِمة أيّامُهم، لا نعرف شيئاً عدا طعامنا وشرابنا وراحتنا وبُغضِنا وشَهوتنا، ولا نفكّر يوماً في معرفة هذه الأمور، فانظُر إلينا بلُطفك، وأيقِظنا من سُباتنا، وأزِلْ عنّا هذا السُّكر الذي قد غَشِينا.